دور الشيعة في التاريخ

الجزء الثاني

تأليف

سماحة السيد صدر الدين القبانجي دام عزه

اعداد وتحقيق
السيد محمد الطالقاني

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وصلى الله على مُحَمَّد واله الطاهرين

وبعد.....

هذا الكتاب هو الجزء الثاني من موسوعة (دور الشيعة في التاريخ) وقد سبقه اصدار الجزء الاول الذي تضمن دور الشيعة على عهد رسول الله (ص) ثم مابعده الى عهد الامام علي (ع) .

أمّا هذا الجزء فهو يتضمن دراسة دور الشيعة على عهد الامام الحسن (ع) ثم الامام الحسين (ع) ثم الامام السجاد (ع) ثم الامام الباقر والصادق (ع) ، ثم الامام الكاظم والامام الرضا (ع) ، ابتداءاً من سنة ٤٠ للهجرة حيث شهادة الامام علي (ع) وبداية امامة الامام الحسن (ع) والى سنة ٢٠٣ للهجرة حيث شهادة الامام الرضا (ع) .

****

هذا الجزء من الكتاب هو مجموعة محاضرات القيناها في النجف الاشرف في ليالي محرم الحرام للعام ١٤٣٤ و١٤٣٥ و١٤٣٦ و١٤٣٧ و١٤٣٨ ١٤٣٩ و١٤٤٠ للهجرة النبوية الشريفة ، وبعد مراجعتها واعادة صياغتها بما يتناسب مع طبيعة الكتاب ، وربما مع حذف بعض المقاطع التي كانت تفرضها طبيعة المحاضرة واسلوبها الخطابي واحياناً اضافة مقاطع اخرى استكمالاً للفكرة المطروحة فيها .

****

قد يلاحظ القارىء ان هذا الكتاب ربما يتسّم بالبساطة في تناول الافكار وسرد القصص التاريخية ، وربما الخروج عن محور البحث الى هوامش أُخرى .

نعم ، كل ذلك كانت تفرضه طبيعة الاجواء التي القيت فيها هذه المحاضرات ومراعاةً لما يقتضيه المنهج الخطابي .

****

وقد كنا نختم هذه المحاضرات بذكر شهادة الامام الحسين (ع) وتناول مشهد من مشاهد مأساة كربلاء وماجرى فيها ، حيث كانت هذه المحاضرات تلقى في أجواء محرم الحرام حيث يخيّم الحزن على شيعة أهل البيت (ع) وحيث وصية الائمة الاطهار عليهم السلام بعقد المجالس الحسينية والتذكير بمصيبة الامام الحسين (ع) ، الا اننا اضطررنا الى حذف كل ذلك حينما أعددنا هذه المحاضرات لتكون على شكل كتاب كما هو بين يديك.

****

ولابد لي في ختام هذا التقديم ان ارفع آيات الشكر والتقدير لاخينا الكريم سماحة السيد مُحَمَّد الطالقاني للجهود الكبيرة التي بذلها في اعداد وتنقيح وتحقيق هذه المحاضرات واخراجها بالشكل الذي عليه الآن ، وانا اعتقد أنه لولا تلك الجهود الحثيثة لما امكن لهذه المحاضرات ان ترى النور وتدخل عالم الكتاب.

كما اشكر اولادنا الاعزاء في مكتبنا الاعلامي على تسجيلهم هذه المحاضرات وحفظها واخص بالذكر ولدنا العزيز مسلم الحلفي وولدنا العزيز زمن العابدي.

****

اسأل الله تعالى بلطفه وكرمه أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع ويجعله وفاءاً منّا لنبيّه وآله الاطهار عليهم السلام ، واداءاً منّا لحق الدماء الزكيّة التي سالت في طريق الدفاع عنهم وان يلحقنا بهم ويرزقنا شفاعتهم ويرينا النصر القريب على أعداء الدين .

انه خير ناصر ومعين.

النجف الاشرف

صدر الدين القبانجي

٢٥ محرم الحرام ١٤٤٠ هجرية

الفصل الاول

دور الشيعة في عهد الامام الحسن (ع)

من عام ٤٠ للهجرة الى عام ٥٠ للهجرة

دور الشيعة في عهد الامام الحسن (ع)

من عام ٤٠ للهجرة الى عام ٥٠ للهجرة

مرحلة الانكماش السياسي :

يمكن أن نطلق على هذه المرحلة ، وهي المرحلة التي تسلط فيها معاوية على العالم الاسلامي (بمرحلة الانكماش السياسي) ، حيث دعا الامام الحسن (ع) شيعته للانكماش على أنفسهم وعدم الدخول في مواجهة نظام معاوية وسلطته قائلا لهم :

(انكم شيعتنا وأهل مودتنا .....

فاتقوا الله وارضوا بقضاء الله ، و سلموا لامر الله ، والزموا بيوتكم ، وكفوا أيديكم ، حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر .....

فليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته مادام معاوية حياً ، فان يهلك ونحن أحياء سألنا الله العزيمة على رشدنا والمعرفة على أمرنا)([1])

وفي هذه المرحلة كان على الشيعة أن يقوموا بمهمتين :

الاولى : مهمة المحافظة على الوجود

الثانية : مهمة التصحيح الفكري.

وهذا ماسنعرفه ونقرأ عنه في طيّات أحاديثنا الاتية :

[1] المحاسن والمساؤيء للبيقهي / ١/ ٦٠-٦٥/ نقلا عن حياة الامام الحسن (ع) / القرشي /ج٢/ ٢٨٠

امتصاص الغضب المتطرف :

عن الامام أبي جعفر الصادق (ع) قال:

جاء رجل من اصحاب الامام الحسن (ع) يقال له(سفيان بن أبي ليلى)([1]) وهو على راحلة له فدخل على الامام الحسن (ع) وهو محتب [2]في فناء داره فقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين.

فقال له الامام الحسن (ع) : أنزل ولا تعجل .

فنزل فعقل راحلته في الدار، ثم أقبل يمشي حتى انتهى إليه ،فقال له الامام الحسن (ع):

ما قلت؟

قال قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين.

قال(ع) : وما علمك بذلك؟

قال: عمدت إلى أمر الامة فحللته من عنقك وقلدته هذا الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله.

فقال الامام الحسن (ع) : سأُخبرك لِمَ فعلت ذلك؟

سمعت أبي يقول: قال رسول الله(ص) :لن تذهب الايام والليالي حتى يلي على امتي رجل واسع البلعوم رحب الصدر يأكل ولا يشبع وهو معاوية، فلذلك فعلت

ثم قال (ع) : ما جاء بك؟

قال: حبك؟

قال(ع) : الله.

---

[1] سفيان بن أبي ليلى الهمدانى: من أصحاب الحسن عليه السلام <وعدّه البرقي أيضاً من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.(معجم رجال الحديث ـ الجزء التاسع للسيد الخوئي)وعدّه البرقي أيضاً من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

[2] احتبى بالثوب: جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوه. (القاموس)

قال: الله.

فقال الامام (ع) : والله لا يحبنا عبد أبدا ولو كان أسيرا بالديلم إلا نفعه الله بحبنا وإن حبنا ليساقط الذنوب من ابن آدم كما يساقط الريح الورق من الشجر))[1]

الاعداد للمستقبل

كانت مهمة الامام الحسن(ع) الاعداد لثورة الامام الحسين(ع)، والامام الحسين(ع) كانت مهمته الاعداد لثورة القائم(عجل الله تعالى فرجه الشريف).

ونحن مازلنا في التمهيد لاقامة دولة العدل الالهي ، دولة الامام القائم (ع) حيث نقرأ يوميا بالدعاء له :

((اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَانَا الْإِمَامَ الْهَادِيَ الْمَهْدِيَّ الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ عَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ، عَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبِهَا ، سَهْلِهَا وَ جَبَلِهَا ، بَرِّهَا وَ بَحْرِهَا ، وَ عَنِّي وَ عَنْ وَالِدَيَّ مِنَ الصَّلَوَاتِ زِنَةَ عَرْشِ اللَّهِ ، وَ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ، وَ مَا أَحْصَاهُ عِلْمُهُ وَ أَحَاطَ بِهِ كِتَابُهُ.
اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا ، وَ مَا عِشْتُ مِنْ أَيَّامِي ، عَهْداً وَ عَقْداً وَ بَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي ، لَا أَحُولُ عَنْهَا وَ لَا أَزُولُ أَبَداً.
اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَ أَعْوَانِهِ ، وَ الذَّابِّينَ عَنْهُ ، وَ الْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ ،وَالْمُحَامِينَ عَنْهُ ، وَ السَّابِقِينَ إِلَى إِرَادَتِهِ ، وَ الْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ.
اللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْماً ، فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي ، شَاهِراً سَيْفِي ، مُجَرِّداً قَنَاتِي ، مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَ الْبَادِي))[2].

سياسة معاوية:

كانت سياسة معاوية خلال خمس وعشرين عاماً منذ خروجه على حكومة الامام علي (ع) عام ٣٥ هجرية وحتى وفاته عام ٦٠ هجرية تعتمد على:

---

[1] بحار الانوار / المجلسي / ج٤٤/ ص٢٤
[2] كامل الزيارات / دعاء العهد

أولاً: القتل اللامحدود

حتى كتب الى زياد بن ابيه واليه على الكوفة : (اقتل كل من كان على دين علي ورأيه ، فقتلهم ومثل بهم)([1])

ثانيا: الاغراء بالمال والمناصب

ونستطيع ان نقرأ هنا قصة سمرة بن جندب ومابذل له معاوية في تحريف الايات القرآنية ضد خصومه.

يقول ابو جعفر الاسكافي المعتزلي كما يروي عنه ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة:

((ان معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي الاية الاولى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ *وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ)([2])أنها نزلت في علي بن ابي طالب (ع).

وان الاية الثانية (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)([3])نزلت في عبد الرحمن بن ملجم .

فلم يقبل ، فبذل له معاوية مائتي الف درهم فلم يقبل ، فبذل له ثلاثمائة الف درهم فلم يقبل ، فبذل له اربعمائة الف درهم فقبل وروى ذلك))([4])

ثالثا : فن الخداع والاعلام الكاذب

ونستطيع أن نقرأ قصة ابي هريرة بحسب رواية الاعمش قال :

---

[1] بحار الانوار للمجلسي ج٤٤ ص ١٢٦
[2] سورة البقرة الاية ٢٠٤و٢٠٥
[3] سورة البقرة الاية ٢٠٧
[4] شرح نهج البلاغة / ابن ابي الحديد / ج٤/ ص٧٣

((لما قدم ابو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة ، جاء الى مسجد الكوفة فلما راى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته مراراً وقال :

يأأهل العراق أتزعمون اني اكذب على الله ورسوله واحرق نفسي بالنار ؟

والله لقد سمعت رسول الله يقول : لكل نبي حرماً وان حرمي بالمدينة بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين .

واشهد ان عليا أحدث فيها .

فلما بلغ قوله معاوية اجازه واكرمه وولاه أمارة المدينة))([1])

وكتب معاوية كتابا آخر يقول فيه : (انظروا من قبلكم من شيعة علي واتهمتوه بحبه فاقتلوه وان لم تقم عليه البينة)([2])

ذهنا كان دور الامام الحسن (ع) ،وشيعة اهل البيت (ع) ، واصحاب الامام الابطال كحجر بن عدي[3] وعمرو بن الحمق الخزاعي[4] وغيرهم ...

---

[1] أضواء على السنة المحمدية / محمود ابو ريّة / الطبعة الخامسة / ص٢١٦

[2] شرح نهج البلاغة / ابن ابي الحديد / ج٤/ ص٧٣

[3] حجر بن عدي الكندي الكوفي صحابي يعتبر من فضلائهم وزهادهم، وفد على النبي(ص) مع اخيه هانئ بن عدي وشارك في معركة القادسية، وفتح مرج عذراء بالشام، وهو من خواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) حيث قاتل معه(ع) في معارك الجمل وصفين والنهروان، وكان يرأس قبيلته في كل المعارك. استشهد على يد معاوية بن أبي سفيان بعد ان عرض عليه البراءة من الإمام علي (ع) فأبى ذلك، فقتله ومعه أحد أبنائه، وعدد من أصحابه، وقطعوا رأسه وعلّقوه على بوابة الشام، وهو أول رأس يُعلّق على البوابات،
قال عنه الشيخ الطوسي في رجال ص ٦٠ رقم الترجمة ٥١٥ .ه: من أصحاب علي عليه السلام حجر بن عدي كان من الأبدال..
وقال عنه العلامة الحلي في رجاله ص ٥٩: إنه من أصحاب أمير المؤمنين (ع) وكان من الأبدال.
وقال عنه العلامة المجلسي في رجاله ص١٨٣، رقم الترجمة ٤٤١: وابن عدي الكندي من الشهداء السعداء، ومن خواص أمير المؤمنين علي. (المحقق)

[4] عمرو بن الحَمِق بن الكاهن أو الكاهل الخزاعي. من أصحاب النبي(ص)، والإمامين علي والحسن(عليهما السلام).
كان من السابقين الأوّلين الذين رجعوا إلى الإمام علي(ع) اشترك معه (ع) في حروبه كلّها: الجمل وصفّين والنهروان

ماذا كان دورهم ليصل التشيع لعصر الامام الحسين (ع)؟

كان لابد من صبر على كيد ورعب دام خمس وعشرين عاما من حكم معاوية.

تصفية الشيعة:

لقد كانت إحدى الخطوات التي قام بها معاوية لبسط حكمه وحكم آل أُميّة حاضراً ومستقبلاً هي تصفية شيعة اهل البيت (ع) لانهم يشكلون خطراً على حكمه .

يروي المؤرخون ان المغيرة بن شعبة([1]) رأى والده غضباناً يقول :

فسألته: ياأب مالي أراك على غير حالك؟

أجاب الأب : جئتك من عند اكفر الناس واخبثهم .

قلت: من؟

ورد في رجال الكشّي ١ /٢٥٣ ح٩٩ ان الإمام الحسين(ع) قال : في رسالته إلى معاوية: «أو لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله (ص)، العبد الصالح الذي أبلته العبادة، فنحل جسمه وصفرّت لونه؟ بعدما آمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل، ثمّ قتلته جرأة على ربّك واستخفافاً بذلك العهد».
وجاء ايضا في رجال الكشي ١ /٤٣ ح٢٠ ان الإمام الكاظم(ع): «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين حواري محمّد بن عبد الله رسول الله(ص)، الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر.
ثمّ ينادي مناد: أين حواري علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وصيّ محمّد بن عبد الله رسول الله(صلى الله عليه وآله)؟ فيقوم عمرو بن الحمق...فهؤلاء المتحوّرة أوّل السابقين، وأوّل المقرّبين، وأوّل المتحوّرين من التابعين (المحقق)

[1] المُغيرة بن شُعبة من الأشخاص الذين شاركوا في واقعة الهجوم على دار الزهراء عليها السلام وقد عُين من قبل عمر بن الخطاب حاكماً على البحرين والبصرة والكوفة وفي حُكم معاوية ابن أبي سفيان كان حاكماً للكوفة وكان من الذين يلعنون أمير المؤمنين علي عليه السلام والشيعة من على منبر الكوفة وله غلام اسمه أبو لؤلؤة الذي قتل عمر ابن الخطاب
ففي كتاب « الغارات ٢ / ٥١٦» قال : (ذكر عند علي(ع) وجدّه مع معاوية ، فقال (ع): « وما المغيرة ، إنّما كان إسلامه لفجرة وغدرة لمطمئنين إليه من قومه فتك بهم ، وركبها منهم فهرب ، فأتى النبيّ(ص) كالعائذ بالإسلام ، والله ما أرى أحد عليه منذ ادّعى الإسلام خضوعاً ولا خشوعاً ، ألا وأنّه كان من ثقيف فراعنة قبل يوم القيامة ، يجانبون الحقّ ، ويسعرون نيران الحرب ، ويوازرون الظالمين ... »
وفي تاريخ مدينة دمشق ٦٠ / ٥٠ ، تهذيب الكمال ٢٨ / ٣٧٣ ، البداية والنهاية ٥ / ٣٥٩ عن الشعبي قال : « سمعت قبيصة بن جابر يقول : صحبت المغيرة بن شعبة ، فلو أنّ مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلاّ بمكر ، لخرج من أبوابها كلّها » (المحقق)

قال: معاوية .

قلت: كيف وهو الحاكم؟!

قال: جلست عنده وقلت له : لقد كبرت، هلا رفقت ببني هاشم بني عمومتك واحسنت اليهم،وماضرك ذلك ؟

فقال معاوية لي : هيهات ان أخا تيم (ابو بكر) حكم فعمل فعدل ثم مات فلم يذكره احد الا ان يقول قائل قال ابو بكر .

وجاء اخو عدي (عمر بن الخطاب) فحكم وعدل حتى اذا مات هلك معه ذكره الا ان يقول القائل قال عمر بن الخطاب.

اما ابن ابي كبشة (يعني رسول الله(ص)) فانه يذكر على المنابر في اليوم خمس مرات .

(لاأبا لك لا والله الأّ دفناً دفنا) .[1]

كما يروي لنا المؤرخون رواية أخرى عن سياسة معاوية أنه : ((كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة)([2])أن برئت الذمة ممن روى شيئاً في فضل أبي تراب وأهل بيته؛ فقامت الخطباء في كلّ كورة، وعلى كلّ منبر، يلعنون علياً ويبرؤون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشدَّ الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة؛ لكثرة من بها من شيعة علي (ع)، فاستعمل عليهم زياد بن سمية، وضمّ إليه البصرة، فكان يتتبّع الشيعة، وهو بهم عارف؛ لأنّه كان منهم أيام علي (ع)؛ فقتلهم تحت كلّ

[1] قال المطرف بن المغيرة بن شعبة دخلت مع أبي على معاوية و كان أبي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية و عقله و يعجب بما يرى منه إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء و رأيته مغتما فانتظرته ساعة و ظننت أنه لأمر حدث فينا فقلت ما لي أراك مغتما منذ الليلة فقال يا بني جئت من عند أكفر الناس و أخبثهم قلت و ما ذاك قال قلت له و قد خلوت به إنك قد بلغت سنا يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلا و بسطت خيرا فإنك قد كبرت و لو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فو الله ما عندهم اليوم شيء تخافه و إن ذلك مما يبقى لك ذكره و ثوابه فقال هيهات هيهات أي ذكر أرجو بقاءه ملك أخو تيم فعدل و فعل ما فعل فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره إلا أن يقول قائل أبو بكر ثم ملك أخو عدي فاجتهد و شمر عشر سنين فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره إلا أن يقول قائل عمر و إن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات أشهد أن محمدا رسول الله فأي عملي يبقى و أي ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك لا و الله إلا دفنا دفنا . (شرح نهج البلاغة ج٥ ابن أبي الحديد)

[2] وهو عام الصلح مع الامام الحسن (ع)

حجر ومدر، وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم، وشرَّدهم عن العراق؛ فلم يبقَ بها معروف منهم).([1])

قتل الاطفال

ومن المشاهد المروّعة لحملات الأبادة أنه لما استوثق الامر لمعاوية ارسل بسر بن أرطاة الى اهل الحجاز في طلب شيعة امير المؤمنين (ع) وكان على مكة واليا عبيد الله بن العباس بن ابي طالب وهو من طرف امير المؤمنين وبقي واليا فطلبه بسر فلم يقدر عليه فاخبر ان له ولدين صبيين فبحث عنهما ووجدهما واخرجهما من الموضع الذي كانا فيه ولهما ذؤابتين فأمر بذحهما فذبحا .

وهنا بلغ امهما الخبر فكادت تزهق روحها فانشدت تقول :

ها من أحس بأبني الذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدفُ
ها من أحس بأبني الذين هما ... سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطفُ
ها من أحس بأبني الذين هما ... مخ العظام فمخي اليوم مزدهفُ
نُبئت بسراً وما صدقّت مازعموا ... من قتلهم ومن الافك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي ابنيَّ مرهفةً ... مشحوذة وكذاك الإثم يقترفُ
من ذا لوالهة حرى مسلبَّة ... على صبيين ضلاّ إذ مضى السلف

ويقال ان هذه المراة هامت على وجهها في البيداء وفقدت وعيها حتى ماتت .([2])

نعم،كانت هذه هي سياسة معاوية البعيدة عن كل القيم الاسلامية والانسانية .

ولهذا نجد مثل ابن الحديد المعتزلي وهو صاحب اعظم شرح لنهج البلاغة يضع علامة استفهام على اسلام معاوية حيث يقول :

---

[1] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٤٤/١١ .
[2] الاغاني ٤٤/١٥-٤٧ ، تاريخ ابن عساكر ٢٢٣/٣ ، الاستيعاب ٦٥/١ ، النزاع والتخاصم ص ١٣ ، تهذيب التهذيب ٤٣٥/١-٤٣٦ نقله عنهم الاميني في الغدير ج١١ ص١٦

(و أما أفعاله المجانبة للعدالة الظاهرة من لبسه الحرير و شربه في آنية الذهب و الفضة حتى أنكر عليه ذلك أبو الدرداء فقال له:

إني سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الشارب فيها ليجرجر في جوفه نار جهنم .

قال معاوية : أما أنا فلا أرى بذلك بأسا.

فقال أبو الدرداء : من عذيري من معاوية أنا أخبره عن الرسول (ص) و هو يخبرني عن رأيه لا أساكنك بأرض أبدا).[1]

مهمتان للشيعة في هذه المرحلة

بعد قرار الصلح الذي اتخذه الامام الحسن (ع) مع معاوية ، وتوصية شيعته بالانكماش السياسي كما أسلفنا ، كان على الشيعة في هذه المرحلة وتبعاً للامام الحسن (ع) وتوصياته ان يقوموا بمهمتين :

المهمة الاولى : المحافظة على الوجود

الحفاظ على شيعة اهل البيت (ع) ، حيث كانت سياسة معاوية هي تصفية الشيعة ، بينما كانت سياسة الامام الحسن(ع) هي الحفاظ على الشيعة خوفا عليهم من الانتهاء والفناء ، كما قرأنا ذلك في قول الامام الحسن (ع): (لولا ما أتيت لما تُرك من شيعتنا على وجه الأرض أحدٌ إلاّ قُتل).،[2].

أي إنه حتى الامام الحسين (ع) كان سيُقتل أيضاً، ولم يبق أي امكانية لثورة كربلاء القادمة .

المهمة الثانية :التصحيح الفكري

دور التوعية الثقافية وفضح السياسة الاموية نلاحظ ذلك بشكل واضح في الاجتماع الموسع الذي دعا له معاوية وكان الإمام الحسن(ع)حاضراً .فقد قام إمامنا الحسن(ع) خطيباً فقال:

---

[1] شرح نهج البلاغة ج٥ ابن أبي الحديد ص١٣٠

[2] العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١

((وإن معاوية زعم لكم أني رأيته للخلافة أهلا، ولم أر نفسي لها أهلا فكذب معاوية، نحن أولى بالناس في كتاب الله عز وجل وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله ولم نزل أهل البيت مظلومين، منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا، وتوثب على رقابنا، وحمل الناس علينا، ومنعنا سهمنا من الفيئ ومنع امنا ما جعل لها رسول الله صلى الله عليه وآله. وأقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، وما طمعت فيها يا معاوية، فلما خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها، فطمعت فيها الطلقاء، وأبناء الطلقاء: أنت وأصحابك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله :ما ولت أمة أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا، فقد تركت بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنه خليفة موسى فيهم واتبعوا السامري، وقد تركت هذه الأمة أبي وبايعوا غيره، وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة "، وقد رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله نصب أبي يوم غدير خم وأمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب.

وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه، وهو يدعوهم إلى الله تعالى حتى دخل الغار، ولو وجد أعوانا ما هرب، وقد كف أبي يده حين ناشدهم، واستغاث فلم يغث، فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، وجعل الله النبي صلى الله عليه وآله في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعوانا، وكذلك أبي وأنا في سعة من الله حين خذلتنا هذه الأمة، وبايعوك يا معاوية، وإنما هي السنن والأمثال، يتبع بعضها بعضا.

أيها الناس إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلا ولده نبي غيري وأخي لم تجدوا، وإني قد بايعت هذا، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين))([1])

وتستمر حملة التوعية الثقافية والسياسية في عشرات المشاهد ، وفي محافل خاصة ومحافل عامة ، ولم يدع الامام الحسن (ع) وابطال الشيعة فرصة الا واغتنمتموها في هذا السبيل .

[1] الأمالي ـ الشيخ الطوسي ـ الصفحة ٥٦٠

يروي المؤرخون ان معاوية حين ورد الكوفة خطب فسبّ أمير المؤمنين (ع) فقام إليه الحسن بن علي عليهما السلام فقال له – وهو على المنبر –: ويلك يا بن آكلة الأكباد أو أنت تسب أمير المؤمنين عليه السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله أدخله الله نار جهنم خالدا فيها مخلدا وله عذاب مقيم؟)([1])

(ويحاول معاوية أن يخدع الناس فقال للامام الحسن (ع) : أنا خير منك ياحسن .

قال : كيف ذلك يابن هند.

قال: لان الناس قد أجمعوا عليّ ولم يجمعوا عليك .

قال : هيهات هيهات لشرَّ ماعلوت يابن آكلة الاكباد ، المجتمعون عليك رجلان بين مطيع ومكره ، امّا الطائع لك عاص لله ، والمكره معذور بكتاب الله). ([2])

التثقيف على الولاية :

واستبسل الشيعة الابطال في الدفاع عن الامام علي (ع) ومواجهة حملات الطعن والسب التي اتخذت طابعا رسمياً بأمر معاوية ، فقد كتب الى واليه على الكوفة المغيرة بن شعبة (لاتَتَحمَّ عن شتم علي وذمه ، والترحم على عثمان والاستغفار له ، والعيب على اصحاب علي والاقصاء لهم وترك الاستماع منهم وباطراء شيعة عثمان والادناء لهم والاستماع منهم)([3])

ولكن ابطال العراق من شيعة علي (ع) لم يعبئوا بهذا الامر ، وواصلوا دفاعهم عن علي (ع) .

لنقرأ هنا مارواه الطبري فيما جرى بين المغيرة بن شعبة والي معاوية على الكوفة وبين صعصعة بن صوحان وهو من خلّص شيعة أمير المؤمنين (ع) والامام الحسن (ع) .

قال المغيرة لصعصعة :(اياك ان يبلغني عنك انك تظهر شيئا من فضائل علي علانية فانك لست بذاكر من فضل علي شيئا أجهله ، بل انا أعلم بذلك ، ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا

[1] الاحتجاج ـ الشيخ الطبرسي ـ ج ١ ـ الصفحة ٤٢٠
[2] بحار الانوار / المجلسي/ ج٤٤/ ص١٠٤
[3] تاريخ الطبري / مطبعة الاستقامة بالقاهرة / ج٤ / ص ١٨٨

باظهار عيبه للناس ..فان كنت ذاكراً فضله فاذكره بينك وبين أصحابك في منازلكم سراً ، واما علانية في المسجد فان هذا لايحتمله الخليفة لنا ولايعذرنا فيه ، فكان صعصعة يقول : نعم أفعل ثم يبلغه انه عاد الى ماناه عنه)([1])

شروط انتصار الامة

هنالك ثلاثة شروط لانتصار الامة وهي :

الاول: الوعي

الثاني :الارادة

الثالث: الصبر والاستقامة

ومن هنا كانت مهمة الامام الحسن (ع) وشيعته بث الوعي والارادة وروح الصبر والاستقامة ، فقد قال الامام الحسن (ع) :

(أما الخلافة فلمن عمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ليست الخلافة لمن خالف كتاب الله، وعطل السنة)([2]).

جهاد الامام الحسن (ع)

سوف نواجه هذا السؤال ، هل جاهد الامام الحسن (ع) أم لم يجاهد؟

لاشك ان الامام الحسن (ع) جاهد جهاداً كبيراً، وليس من الضروري ان يكون الجهاد مسلحاً ، والقران الكريم يقول : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)([3])، ومن هنا نعرف ان كل حركة في سبيل الله هي جهاد.

ونحن نقرأ في زيارة الائمة جميعهم (ع) : (اشهد انك جاهدت في الله حق جهاده). ([1])

---

[1] تاريخ الطبري / مطبعة الاستقامة بالقاهرة / ج٤ / ص ١٤٤
[2] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - الصفحة ١٢٢
[3] سورة العنكبوت الاية ٦٩

ومن هنا نعرف أنه لايوجد إمام أو نبي ليس مجاهداً، لان الجهاد هو بذل الجهد ان كان الجهد عسكريا او جهداً ثقافياً او جهداً سياسيا .

الامام الحسن(ع) اذن وبجهاد عظيم أوصل المرحلة للامام الحسين(ع) من اجل انجاح ثورة الامام الحسين (ع).

الخطاب الاعلامي للامام الحسن(ع)

ماذا كان الخطاب الاعلامي للامام الحسن (ع) والذي من خلاله استطاع ان يوصل المرحلة الى الامام الحسين (ع) بنجاح ؟

لما صالح الامام الحسن (ع) معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال الامام الحسن (ع) :(ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أني إمامكم ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قالوا: بلى

قال(ع) : أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة وأقام الجدار، وقتل الغلام، كان ذلك سخطا لموسى بن عمران عليه السلام إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصوابا؟

أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم عليه السلام؟ فإن الله عز وجل يخفى ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذاك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب ابن دون الأربعين سنة ذلك ليعلم أن الله على كل شئ قدير. ([2])

---

[1] وهي الزيارة المعروفة بزيارة امين الله والتي يزار بها الائمة جميعاً.
[2] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - الصفحة ١٩

من خلال كلام الامام الحسن (ع) هذا، يتضح لنا ان الخطاب الاعلامي للامام الحسن(ع) يتالف من عدة مفردات هي :

اولا : بيان ان الصلح هو خير لشيعة اهل البيت(ع)، مما طلعت عليه الشمس.

ثانيا: وجوب الطاعة للامام المعصوم (ع) حيث يقول (الا تعلمون اني امامكم مفترض الطاعة عليكم)

ثالثا: الحكمة قد تخفى على الناس ، ومع ذلك يجب عليهم التسليم للموقف الشرعي ، وقد اعطاهم امثلة من التاريخ في خطابه الاعلامي كقصة الخضر وموسى حيث قال (ع) ،اما علمتم ان الخضر لما خرق السفينة وهدم الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطا لموسى اذ خفي عليه وجه الحكمة ؟.

رابعا :ثم يتطور الخطاب الاعلامي للامام الحسن(ع) فيعطيهم معلومة رابعة هي قضية الامام المهدي (ع) وغيبته وقيامه حيث قال (ع):

(اما علمتم مامنّا أحد الا ويقع في عنقه لطاغية زمانه بيعة الا القائم .الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم فان الله يخفي ولادته ويغيّب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة اذا خرج ،ذلك التاسع من ولد أخي الحسين بن سيدة الاماء) .

التبشير بقيام القائم

ويدخل زيد بن وهب الجهني على الامام الحسن (ع) بعد الصلح فقال له :

تترك يابن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لهم راع؟

فقال (ع) : ان أمير المؤمنين (ع) قال لي ذات يوم وقد رآني فرحاً:(يا حسن أتفرح ؟

كيف بك إذا رأيت أباك قتيلا؟!

كيف بك إذا ولي هذا الأمر بنو أمية، وأميرها الرحب البلعوم، الواسع الإعفجاج،([1]) يأكل ولا يشبع، يموت وليس له في السماء ناصر ولا في الأرض عاذر، ثم يستولي على غربها وشرقها، يدين له العباد ويطول ملكه، يستن بسنن أهل البدع والضلال، ويميت الحق وسنّة رسول الله(ص)، يقسِّم المال في أهل ولايته، ويمنعه من هو أحق به، ويذل في ملكه المؤمن، ويقوى في سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دولا، ويتخذ عباد الله خولا يدرس في سلطانه الحق، ويظهر الباطل، ويقتل من ناواه على الحق، ويدين من لاواه على الباطل، فكذلك حتى يبعث الله رجلا في آخر الزمان، وكَلَب من الدهر([2])، وجهل من الناس، يؤيده الله بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعا وكرها، يملأ الأرض قسطا وعدلا، ونورا وبرهانا، يدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلا آمن به ولا صالح إلا صلح، ويصطلح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نبتها، وينزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاما، فطوبى لمن أدرك أيامه، وسمع كلامه).([3])

يلاحظ في سيرة اهل البيت (ع) التاكيد على قضية متفق عليها بين الاديان هي قضية الاعداد لظهور الامام المنتظر المهدي(ع).وان تحقيق العدالة العالمية على يديه (ع) ، والدين الاسلامي سوف يحكم العالم بظهور الامام القائم (ع) .

فقد ورد عن رسول الله (ص) في رواية متفق عليها انه قال(ص): (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، يملأ الأرض قسطا وعدلا ، كما ملئت ظلما وجورا)([4])

والامام الحسن(ع) في الصلح وفي المعركة معاً يتكلم مع الشيعة بقوله (ع):(أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم عليه السلام)([1])

---

[1] أي واسع الكرش والأمعاء.
[2] الكلب: هو الضيق والشدّة.
[3] بحار الانوار / المجلسي / ج ٤٤/ ص ٢
[4] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٥١ ـ الصفحة ٨٢

منطلقات التحرك:

ماهو مقياس التحرك السياسي والاجتماعي عند الشيعة .؟

كل حركة نتحركها ماهو مقياسها؟ وماهي بوصلتها ؟ هل هي انطلاق ذاتي انفعالي ،ام مبدئي رسالي؟

هل هذا التحرك ناتج عن انفعالات نفسية، او مصالح ذاتية ، ام نتحرك على اساس المبادى وعلى اساس المصالح الدينية ؟

لو تصفحنا التاريخ وراينا لماذا اعرض القوم عن الامام علي (ع) وخلافته ؟

هل ان اعراضهم نابع من منطق قرآني أ م من منطلق ذاتي ؟

لقد اعرضوا بحجة ان قريش لاتقبل ان تجتمع النبوة والامامة في بيت واحد ،كان هذا هو عذرهم لرفض خلافة الامام علي (ع) !!

ونحن نلاحظ ان هذا الاعتراض نابع من منطلقات ذاتية انانية وهو شرعا غير مقبول .فالشريعة تقول:

(اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) .([2])

ولكن قريش تحركوا على اساس مصلحتهم الشخصية وليس على اساس مايقوله الله تعالى وتطالب به الشريعة السماوية ، ولاعلى أساس وصية الرسول (ص) حينما قال :(من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه وانصر من نصره ، واخذل من خذله)([3]).

وهذا الحديث يعرف بحديث الغدير وقد رواه جمهرة كبيرة من المحدثين والمؤرخين بعدة روايات ، وبأسانيد مختلفة.

---

[1] **بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - الصفحة ١٩**
[2] **سورة الانعام الاية ١٢٤**
[3] **السيوطي : تاريخ الخلفاء -القاهرة ١٩٦٤ ص ١٦٩**

لقد كان منطلق التحرك لدى الرسول (ص) قائماً على اساس المبادى وعلى اساس المصالح الدينية وليس على اساس المنطلقات الانانية والذاتية ، فقد أمره الله تعالى بأخذ البيعة من المسلمين للامام علي (ع) بقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ).([1])

هكذا كان مسيرة الانبياء (ع) والائمة (ع) ، وهكذا كانت منطلقاتهم وفق المبادىء والمصالح الدينية التي قررتها الشريعة السماوية .

الامام علي(ع) هكذا كان تحركه في كل المواقف ، والامام الحسن (ع) هكذا كان تحركه في مواقفه وفي صلحه مع معاوية ، والامام الحسين (ع) هكذا كان تحركه في مواقفه وفي معركته وحتى استشهاده (ع، وكذلك شيعة اهل البيت (ع) هكذا كان تحركهم على مر التاريخ ، ونحن اليوم اتباع اهل البيت (ع) وشيعتهم نسير وفق تلك الاسس والمبادىء وهكذا يكون تحركنا في كل المواقف ايضا .

حيث التحرك يكون على اساس الحجة الشرعية ، والمصلحة الدينية ، وليس على اساس المصلحة الشخصية .

منطلقات الامام الحسن (ع)

ماذا كانت منطلقاته في صلحه مع معاوية؟ هل هي أنانية ذاتية؟ أم هي رسالية مبدئية ؟

لنستمع الى الامام الحسن (ع) ماذا يقول لاصحابه بعد وفاة أبيه (ع)؟

(أما والله ماثنانا عن قتال أهل الشام ذلّة ولا قلّة، ولكن كنّا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم تتوجهون معنا ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم ألآن ودنياكم أمام دينكَم، فكنا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا، ثم أصبحتم تعدون قتيلين : قتيلاً

[1] سورة المائدة الاية ٦٧

بصفين تبكون عليه، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأره، فأما الباكي فخاذل، وأما الطالب فثائر. وإن معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عزّ ولا نصفة، فإن أردتم ألحياة قبلناه منه، واغضضنا على القذى، وإن أردتم الموت بذلناه في ذات الله وحاكمناه الى الله).([1])

اذن المنطلق لم يكن ذاتيا وانما كان مبدئيا كما وضَّح (ع) ذلك بقوله : (كنّا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة)

وفي قول آخر له (ع) (ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت).([2])

هل شكَّل الامام الحسن (ع) حزباً سياسياً؟

الكاتب المصري طه حسين يرى أنّ الإمام الحسن (ع) قد شكّل حزباً سياسياً حين مكث في المدينة، وتولّى هو رئاسته وتوجيهه الوجهة المناسبة لتلك الظروف، حيث يقول :

(واعتقد انا ان اليوم الذي لقي فيه الحسن هولاء الوفد من اهل الكوفة فسمع منهم ماسمع وقال لهم ماقال ، ورسم لهم خطّهم هو اليوم الذي انشيء فيه الحزب السياسي المنظم لشيعتة علي وبنيه ، نظم الحزب في ذلك المجلس واصبح الحسن له رئيسا وعاد أشراف اهل الكوفة الى من وراءهم ينبؤهم بالنظام الجديد والخطة المرسومة ...)([3])

وعلى هذا فان طه حسين وامثاله يفترضون ان الشيعة هم عبارة عن حزب سياسي ، ولكن الصحيح ان الشيعة أُمَّة وليسوا حزباً، وان الاطار الذي يجمع شيعة اهل البيت(ع) هو الولاية لله وللرسول(ص)، ولاهل بيت رسوله(ع) .

وان اطار التشيع ليس اطارا حزبيا ، وانه من الممكن ان توجد احزابا داخل هذا الجسم الكبير ولكن الولاء من الجميع هو لله ورسوله (ص) والائمة الاطهار (ع) ونوابهم وليس ولاءا حزبيا.

---

[1] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٤٤ ـ الصفحة ٢١
[2] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٤٤ ـ الصفحة ١٩
[3] حياة الامام الحسن (ع) / باقر شريف القرشي / ج١ / ص ٣٠٠

نعم ،كان للامام الحسن (ع) نشاط واسع يتمثّل في استقباله لوفود المعارضة، وتوجيههم ودعوتهم إلى الصبر، وأخذ الحزم وانتظار أوامر الإمام التي ستصدر في الفرصة المناسبة، كما تمثّل في تأكيده المستمرّ على الدور القيادي لأهل البيت (ع) واستحقاقهم للخلافة والإمامة. ولعل هذا هو السبب الذي جعل طه حسين يتصور ان هذا العمل ياتي ضمن الاطار الحزبي من اجل التحشيد وتشكيل العلاقات ، ولمنع تصور غير صحيح ذلك أن الشيعة هم أُمة عريضة ولايمكن تاطير شيعة اهل البيت(ع) بحزبٍ معّين .

الدفاع عن الاسلام :

بعد ان سيطر معاوية على الامصار ووصلت سطوته الى بلاد الغرب عقد هدنة مع ملك الروم ،الامر الذي دعا ملك الروم الى الدخول بحرب ثقافية مع المسلمين، ففي يوم من الايام ارسل ملك الروم اسئلة الى معاوية يحاول فيها استفزازه واحراجه ، وهي :

ماهو الشيء الذي لاقبلة له ؟

ماهو الشيء الذي لاقرابة له ؟

ارض طلعت عليها الشمس مرة واحدة ماهي ؟

احتار معاوية واحتار معه وعاظ السلاطين فلم يجدوا غير الامام الحسن (ع) يستغيثون به لانقاذهم من هذه الورطة .

فارسلوا على الامام الحسن (ع) لحل الاسئلة فلم يتوان الامام (ع) عن الاجابة دفاعاً عن الاسلام امام تحدي الروم .

فاجاب (ع) قائلا :

(اما الشيء الذي لاقبلة له فهو : الكعبة ، واما الشيء الذي لاقرابة له فهو :الله ،واما الارض التي طلعت عليها الشمس مرة واحدة هي: تلك الارض التي عبر عليها موسى لما ضرب البحر بعصاه فانفلق)([1]) .

الحضور الثقافي للامام الحسن (ع)

الحسن البصري ([2])هو من العلماء التابعين الذين جاءوا بعد رسول الله(ص) وهو من اهل السنة الكبار يقول: وقعنا في حيرة من امرنا في مسالة عقائدية اشتبك الامر علينا فكتبت رسالة للامام الحسن(ع) مانصه :

اما بعد معاشر بني هاشم انتم يابن رسول الله الفلك الجارية في اللجج الغامرة اسالك عن القدر والاستطاعة انني في حيرة

ويومئذ كان معاوية يعمد الى تطويع الناس لحكمه باعتباره قدراً الهياً.

فكتب (ع) في جواب الحسن البصري : (أمَّا بعد، فَمَن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أن الله يعلمه فقد كفر، ومن أحال المعاصي على الله فقد فجر.إن الله لم يُطَع مكرهاً، ولم يُعصَ مغلوباً، ولم يُهمِلِ العباد سُدىً)([3]).

فلاحظ كيف أنه (ع) يوضح بعبارة موجزة قضية تعتبر من أكثر القضايا الفكرية تعقيداً وعمقاً، حتى أنَّها لِشِدَّة عُمقها قد ضلَّ فيها الكثيرون من رجال الفكر، كما نشأت عنْها تيارات متطرِّفة، كالأشاعرة، والمعتزلة، حول التفسير العقائدي السليم للقضاء والقدر.

---

[1] كلمة الإمام الحسن عليه السلام تأليف: السيد حسن الشيرازي نقلا عن كتاب مناقب ال ابي طالب

[2] أحد كبار التابعين ، كان فقيهًا عالمًا، عرف بفصاحة اللسان، ، وغزارة العلم، تلقى العلم على عدد كبير من صحابة رسول الله (ص) في البصرة وأصبحت له حلقة درس كبيرة فى جامع "البصرة" يعلم فيها الحديث، والقرآن، واللغة، والفقه وغيرها من العلوم .كما تولى منصب القضاء فى "البصرة(المحقق)

[3] حياة الامام الحسن الجزء الثاني باقر شريف القرشي

وكلام الحسن البصري للامام الحسن (ع) بقوله (انتم الفلك الجارية في اللجج الغامرة) يكشف عن عمق حضور الامام الحسن (ع) في المشهد الثقافي يومئذ.

الامام الحسن(ع) صالَحَ أو هادَن ؟

يقول العلامة السيد مُحَمَّد بحر العلوم في كتابه الصراع السياسي : (ان الامام الحسن (ع) لم يصالح بل الذي كان هو هدنة وليس صلحا) ([1])حيث يقول :

(ومن هذا كله ننتهي الى ان الامام الحسن (ع) لم يتنازل لمعاوية عن الخلافة ، وانما اتفق معه على ايقاف الحرب بين جيشيهما)([2])

وهذا الراي هو نفسه الذي ذهب اليه العلامة المجلسي في بحار الانوار حيث يقول بعد نقل كلام ليوسف بن مازن الراسبي :

((ان ماقال يوسف بن مازن من أمر الحسن (ع) ومعاوية عند أهل التمييز والتحصيل تسمى المهادنة والمعاهدة ، الا ترى كيف يقول (ماوفى معاوية للحسن (ع)بشيء مما عاهده عليه وهادنه ولم يقل بايعه عليه))([3])

والحقيقة ان المسالة ليست مسالة اصطلاح لنختلف عليه رغم ان بعض الروايات التاريخية تتحدث عن صلح جرى بين الامام الحسن (ع) ومعاوية.

ولكن السؤال هو هل ان الامام الحسن (ع) أعطى شرعية لمعاوية، وتنازل عن الخلافة الشرعية؟

الجواب: لا

---

[1] لمحات من الصراع السياسي للعلامة السيد محمد بحر العلوم/ العهد الاموي / ج١/ ص١٤٣ / اتفاقية الهدنة

[2] لمحات من الصراع السياسي للعلامة السيد محمد بحر العلوم/ العهد الاموي / ج١/ ص ١٥٠

[3] بحار الانوار / المجلسي / ج٤٤ / ص ٣

ولعله من اجل ذلك أعتبر العلامة السيد مُحَمَّد بحر العلوم ماحدث هو هدنة وليس صلحاً، والشاهد على ذلك ان الامام الحسن (ع) اشترط على معاوية في بنود الصلح ان لايخاطبه بأمرة المؤمنين . ([1])

منهج واحد أم مناهج متعددة ؟

كل الائمة(ع) لديهم اهداف واحدة ومنهج واحد لكن هنالك تعدد في الادوار ،وبودي هنا ان اشير الى كتاب لاستاذنا الشهيد السيد مُحَمَّد باقر الصدر (رض) هو (الائمة وحدة اهداف وتنوع ادوار).

فالدور يختلف تارة يكون في حرب ، وتارة يكون في سلم ،وتارة يكون في ثقافة وتارة يكون في فقه وخدمات اجتماعية. ى ولكن المنهج واحد والهدف واحد .

وهنالك كتاب اخر يؤكد نفس المفهوم وهو كتاب تحت عنوان (انسان عمره ٢٥٠ عاماً) ومعناه ان الائمة (ع) كلهم لو جمعتهم كانوا عبارة عن انسان واحد ونور واحد هذا الانسان عمره ٢٥٠عاماً، وهذا الكتاب لسماحة اية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله) وعنوانه (الائمة انسان واحد)، وفي هذا الكتاب تاكيد على أن هدف الأئمة (ع) ومنهجهم هو منهج واحد وان تعدّدت الاشكال بحسب اختلاف الظروف .

الحسن والحسين نموذجا

لو عملنا دراسة مقارنة نموذجية بين الامام الحسن(ع) والامام الحسين(ع) ، بين الدور الذي مارسه الامام الحسن (ع) حيث صلحه مع معاوية طاغية زمانه ،وبين الدور الذي مارسه الامام الحسين (ع) حيث قاتل يزيد طاغية زمانه فسوف نجد منهجاً واحداً ولكن الاختلاف في الشكل والدور،فاذا اردنا ان ناخذ دراسة مقارنة بينهما (ع) نجد اختلافاً في الأدوار ولكن وحدةً في المنهج، ويمكن أن نقرأ ذلك فيما يلي :

[1] ذكر المؤرخون (بايع الحسن بن علي (ع)معاوية على ان لايسمّيه بأمير المؤمنين ، ولايقيم عند شهادة ، ولايتعقب شيعة علي ، وعلى ان يفرق في اولاد من قتل مع ابيه يوم الجمل واولاد من قتل مع ابيه بصفين الف الف درهم)بحار الانوار للمجلسي ج٤٤ص٢

أولاً : التعريف بالحق

لقد عمد الامام الحسن (ع) كما الامام الحسين (ع) تعريف الناس بحقهما وشخصيتهما .

لقد قام الامام الحسن (ع) خطيباً في مجلس معاوية وقال : نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبيه (ص)، ولم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض الله تعالى نبيه (ص) ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا وتوثب على رقابنا وحمل الناس علينا ومنعنا سهمنا من الفيئ ومنع أمنا ما جعل لها رسول الله (ص) ، وأقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله (ص) لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها وما طمع فيها معاوية، فلما خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها فطمعت فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء أنت وأصحابك.

وقد قال رسول الله (ص) : ما ولت أمة أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا، فقد تركت بنوا إسرائيل هارون وهم يعلمون أنه خليفة موسى فيهم واتبعوا السامري، وقد تركت هذه الأمة أبي وبايعوا غيره، وقد سمعوا رسول الله (ص) يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة .

وقد رأوا رسول الله (ص) نصب أبي يوم غدير خم وأمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب.

وقد هرب رسول الله (ص) من قومه وهو يدعوهم إلى الله تعالى حتى دخل الغار، ولو وجد أعوانا ما هرب، وقد كف حين ناشدهم واستغاث فلم يغث، فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، وجعل النبي في سعة من الله حين خذلتنا هذه الأمة وبايعوك يا معاوية وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضا.

أيها الناس لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلا ولده نبي غيري وأخي ، وإني قد بايعت هذا، وإني أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.([1])

ومثل ذلك كان الامام الحسين(ع) يقول :(إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحل الرحمة، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن

[1] أمالي الطوسي ٥٥٩ / مجلس ٢٠ / ح ٩.

بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننتظر وتنتظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة).([1])

ثانيا:التحرك السياسي

الايمان بالتحرك السياسي من أجل احقاق الحق وابطال الباطل هو المنهج الذي سار عليه الامام الحسن (ع) والامام الحسين (ع) .

هكذا كانت حركة الامام الحسن (ع) فهو لم يؤثر القعود والانسحاب من الساحة ، بل تحرك من أجل إعادة الحكم الى أهله ، فكانت التعبئة العسكرية في البداية ثم الصلح في النهاية مع شرط ان تكون الخلافة بعد معاوية للامام الحسن (ع. ([2])

وهكذا كانت حركة الامام الحسين (ع) من أجل إعادة الخلافة الى اهلها الشرعيين وهم الائمة الاطهار (ع) من أهل بيت ألنبوة ، فكانت حركته الى الكوفة من أجل أخذ البيعة منهم والاعلان عن الامامة الشرعية والاطاحة بحكم الطاغية يزيد، رغم ان الامام (ع) كان يَعلم بانه لن يصل الى هذا الهدف وانه سيقتل في أرض كربلاء،الأ أن ذلك لم يمنعه من رسم المنهج ووضع معالم الطريق للامة من أجل اقامة الحكم العادل والاطاحة بحكم الظالمين ، ومن هنا كان يقول عليه السلام في مطلع خروجه الى العراق :

(قال رسول الله (ص) : من رأى سلطانا جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله فلم يغير ماعليه كان حقاً على الله أن يدخله مدخله) .([3])

ثالثا: وحدة الهدف

---

[1] الملهوف في قتل الطفوف للسيد ابن طاووس

[2] ذكر بعض المؤرخين ان معاوية كتب للامام الحسن (ع) كتابا يقول فيه :(اني صالحتك على ان لك الامر من بعدي ولك عهد الله وميثاقه وذمته ...)حياة الامام الحسن (ع) باقر شريف القرشي ج٢ ص٢٣٢ ، وذكر مثل ذلك المؤرخ الاسلامي ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال: (واشترط عليه الحسن ان يكون الامر له من بعده فالتزم ذلك كله معاوية)(المصدر السابق ص ٢٣٥)

[3] مقتل ابي مخنف

لقد كان الهدف واحداً ، وهو الدفاع عن الاسلام والامة الاسلامية والجماعة الصالحة من شيعة أهل البيت (ع).

فلئن كان الامام الحسين (ع) يقول : (أما بعد فان السنّة قد اميتت وان البدعة قد أُحييت ، الا ترون الى الحق لايعمل به ، والى الباطل لايتناهى عنه).([1])

فلقد كان الامام الحسن (ع) يكرر نفس المفاهيم ، وينطلق من نفس المنطلقات ، فكان يقول في تفسير الصلح مع معاوية : (والله الذي عملته خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت).([2])

وكان يقول (ع) : (قال رسول الله (ص):ماولّت أمة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه الا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً).([3])

رابعاً : وحدة الموقف

ثورة الامام الحسين(ع) كانت بعد وفاة معاوية وذلك سنة٦٠ للهجرة ،بينما الامام الحسن(ع) كان قد استشهد سنة ٥٠ هجرية ، فالامام الحسين (ع) بقي صابراُ ومشى على نفس خطى اخيه الامام الحسن (ع) حتى هلك معاوية وثار لان الثورة لم تكن تنجح مع معاوية ومكره بل كانت تنجح مع سياسة يزيد وحماقته.

خامسا : التعبّد بالغَيب

رغم الاهداف المعلنة لحركة الامام الحسن (ع) والامام الحسين (ع) الا ان التسليم للقدر الالهي المحتوم والتعبّد بالغيب كان هو الذي يحدّد مسار التحرك لدى الامام الحسن (ع) والامام الحسين (ع) معاً.

نقرأ ذلك في كلام الامام الحسين (ع) حين عزم على المسير الي العراق، قام خطيبا؛ فقال:(الحمد لله و ما شاء الله و لا قوة الا بالله؛ و صلي الله على رسوله و سلم. خط الموت على ولد آدم مخط

---

[1] أعيان الشيعة ـ السيد محسن الأمين ـ ج ١ ـ الصفحة ٥٩٠
[2] فروع الكافى : ٣٣٥.
[3] البحار ج ٤٤ ص ٢٢

القلادة علي جيد الفتاة، و ما أولهني الي أسلافي اشتياق يعقوب الي يوسف، و خير لي مصرع أنا لاقيه. كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات، بين النواويس و كربلاء؛ فيملأن مني أكراشا جوفا).[1]

وهكذا رأينا الامام الحسن(ع) فقد كان يقول : حدثني ابي عن امير المؤمنين(ع) قال : (لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع، لا ينظر الله إليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر، وإنه لمعاوية، وإني عرفت أن الله بالغ أمره)([2])

فالشهادة للامام الحسين (ع) هي قدر الهي ، وتسلط معاوية هو استحقاق الامة حين تخذل إمامها ، ومن هنا كان الامام الحسن (ع) يقول لمعاوية : (جعل الله النبي في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعوانا ، وكذلك أبي وانا في سعة من الله حين خذلتنا هذه الامة).

الاتجاهات في مواجهة الانحراف

كانت هنالك ثلاث اتجاهات في مواجهة الانحراف الاموي على عهد معاوية :

الاتجاه الاول : التبعية المطلقة

والاستسلام والطاعة للحاكم وان كان ظالما ،وهذا الاتجاه هو الذي ساد يومئذ لدى اهل الشام وحاول الجهاز الاموي تعميمه والتثقيف عليه وصناعة المبرر الشرعي له.

---

[1] لخوارزمي، مقتل الحسين، ٦ ـ ٥ / ٢

[2] معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ـ الشيخ علي الكوراني العاملي ـ ج ٣ ـ الصفحة ١٦٦

وبفعل ذلك ومابعده من صناعة سلاطين الجور ووعاظ السلاطين اضحى هذا الاتجاه هو الاتجاه السائد لدى أهل السنّة على طول التاريخ، وقد أضحى لديهم مبدأً سياسياً فكرياً يمثل الموقف الشرعي أمام الحاكم المنحرف وهو عبارة عن وجوب الطاعة للحاكم حتى اذا كان فاجرا فاسقا شارباً للخمر معلناً بالفجور فانه يجب ان نسمع له ونطيع ، ورووا في ذلك مجموعة أحاديث مكذوبة عن الرسول(ص) .

منها قوله كما عن أنس بن مالك (قال قال رسول الله(ص)أسمعوا و أطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبه).([1])

الاتجاه الثاني : الثورة المطلقة:

في مواجهة الانحراف والتمرد المطلق على الحاكم والمواجهه العسكرية الدائمة، وهذا الاتجاه هو الاتجاه الذي التزم به الخوارج ([2])، كما سنقرأ ذلك في ثورات الخوارج .

الاتجاه الثالث : المواجهة الواعية:

[1] صحيح البخاري . وقد ذكروا في هذا الباب اكثر من مائة حديث ملفق عن رسول الله (ص) نذكر منها : قال: من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله (رواه الترمذي)
وقال: اسمع وأطع لمن كان عليك (رواه مسلم)
وقال : اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم (رواه مسلم)
وقال : قال تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع(رواه مسلم)
وقال : من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية (رواه مسلم)
وقال : فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان (رواه مسلم) (المحقق)

[2] الخوارج هي فرقة ظهرت في النصف الأول من القرن الأول الهجري، وبالتحديد في حرب صفين التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) من جهة وبين معاوية بن أبي سفيان من جهة أخرى.
وكان ظهورهم العلني بعد رفع المصاحف في تلك الحرب من قبل جيش معاوية بمشورة من عمرو بن العاص بعد أن اتضحت هزيمة جيش الشام لو استمرت الحرب.وقد ذكرت في الكتب التاريخية والمصادر ومنها نهج البلاغة،
خصائص مختلفة لهم حيث ان لديهم فهم خاطئ للقرآن، ومن و يتمتعون بضيق النظر، والغرور، الأنانية، ل والتعصب والتشدد، (المحقق)

وهذا هو اتجاه الائمة(ع) من اهل البيت (ع) وشيعتهم ، فلايوجد هناك طاعة مطلقة ، ولاثورة مطلقة وانما اختيار الموفق بما يتناسب مع ماتفرضه المبادىء والاهداف ومصلحة الامة، وقد يختلف الموقف من حالة الى حالة .

ولما كان معاوية مرفوضاُ فالبديل كان هو المواجهة على تنوع اشكالها ، .تارة سلمية وتارة فكرية وتارة مصالحة وتارة حركة ثقافية كل هذا حسب مايمليه الواقع ويتطلبه حفظ الدين .

فالنبي(ص) جاء لدخول مكة ثم تراجع عن ذلك وعقد صالح الحديبية ، والامام علي(ع) امتنع من البيعة لأبي بكر وجرى ماجرى ثم تماشى مع الحكم القائم الى ان حقق النجاح بعد خمسة وعشرين عاماً واستلم الحكم عبر بيعة المسلمين له.

الشيعة على طول التاريخ كان منهجهم في مواجهة الانحرافات السياسية هو اختيار الموقف الافضل لحفظ مصالح الاسلام والمسلمين ، وهذه هي سياسة الامام الحسن(ع) ومثله الامام الحسين(ع) وباقي الائمة الاطهار(ع) .

هل نجح معاوية في مشروع الإبادة ؟

قلنا ان معاوية عزم على تصفية الشيعة وإبادتهم كما عزم على تحريف الاسلام ، ولكنه هل نجح في ذلك ؟

كلا، لم ينجح معاوية في حرب إبادة الشيعة ، ومحو الاسلام ، وان نجح في مشروع سبّ الامام علي (ع) على المآذن حيث اصبح ذلك سنّة بعد الصلوات في المساجد حتى ان إمام الجماعة اذا نسيّ السبّ يقال له : نسيت السنّة، نسيت السنّة([1])

[1] المستدرك على الصحيحين ١: ٥٤١، مسند أحمد ٤: ٣٦٩، تاريخ الطبري ١٢٤ تاريخ الخلفاء: ٢٣٢. إن سياسة معاوية في معاداة الامام علي(ع) وبغضه كانت واضحة، وسببها ـ كما صرح هو بنفسه ـ أنه لا يستقيم له الأمر إلا بأتّباع هذه السياسة العدائية لأمير المؤمنين(ع)، لأن عليَّاً(ع) كان طوداً شامخاً لا يرقى إليه معاوية بكل حال، فمعاوية أقل فضلاً وشأناً وتقوى وعلماً بل بكل شيء من علي(ع)، وهو قد بارز صاحب الحق حقّه، فليس له في الوصول الى غايته إلا خلط الأوراق وحمل الناس على بغض صاحب الحق وسبّه ومعاداته كي

وحسب رأي الشيخ التيجاني فأن كلمة السنّة وأهل السنّة جاءت من هذا المنطلق حيث لم يكن المقصود سنّة رسول الله (ص) بل سنّة معاوية في سب الامام علي (ع) .([1])

امام كل محاولات الأبادة ،وكل محاولات تحريف الاسلام، كان الشيعة هم الجبل الشامخ امام تلك المحاولات جميعها واستطاعوا ان يحبطوا هذه المحاولات.

علي (ع) في قصر معاوية :

ورغم كل الحروب الاعلاميّة التي قادها معاوية ضد الامام علي (ع) ، الا ان علياً كان حاضراً في قصر معاوية على ألسنة ابطال الشيعة الذين كانوا يفدون الى الشام للتجارة أو غيرها .

نستطيع ان نقرأ ذلك في قصة ضرار بن ضمرة ، وقصة الزرقاء الهمدانية ، وقصة سودة الهمدانية.

ضرار يصف علياً عند معوية :

لا تميل قلوبهم اليه ويتمكن بهذا من سياسة الناس وحكمهم، وبهذا فقد ربح معاوية دنياه وخسر آخرته.
قال المسعودي في مروج الذهب ٣: ٤٢: ١١ ((ثم ارتقى بهم الأمر في طاعته ـ أي معاوية ـ إلى ان جعلوا لعن علي سنة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير)).
وقال ابن حجر في (فتح الباري) ٧: ٥٧: ((ثم اشتد الخطب فتنقصّوه واتخذوا لعنه على المنابر سنّة، ووافقتهم الخوارج على بغضه)).
وقال الزمخشري في (ربيع الابرار): ((انه كان في أيام بني امية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها علي بن أبي طالب بما سنّه لهم معاوية في ذلك))، ذكره العلامة الأميني في (الغدير) ٢: ١٢٠ نقلاً عن الزمخشري.
وعن الحموي في (معجم البلدان) ٣: ١٩١: ١١ ((لعن علي بن أبي طالب (رض) على منابر الشرق والغرب)).
وهكذا صار سب أمير المؤمنين(ع) سنّة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير. قال المسعودي في (مروج الذهب) عند ذكره لأتباع معاوية واشتدادهم في طاعته: ثم أرتقى بهم الأمر في طاعته إلى أن جعلوا لعن عليّ سنّة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير (أنظر: مروج الذهب ٣: ٤٢). (المحقق)

[1] الشيعة هم أهل السنة للدكتور محمد التيجاني السماوي (ص ٣٩)حيث يقول مانصه (ومنها: تسمية أنفسهم بـ "أهل السنّة والجماعة" حتى يُموّهوا على المؤمنين المخلصين بأنّهم يتمسّكون بسنّة النبيّ مقابل الروافض الذين يرفضونها.
وفي الحقيقة هم يقصدون بـ "السنّة" البدعة المشؤومة التي ابتدعوها في سبّ ولعن أمير المؤمنين وأهل بيت النبيّ على المنابر في كلّ مسجد من مساجد المسلمين، وفي كلّ البلدان والمدن والقرى، فدامت تلك البدعة ثمانين عاماً، حتى كان خطيبهم إذا نزل للصلاة قبل أن يلعن علي بن أبي طالب صاح به من في المسجد: "تركت السنّة، تركت السنّة"!

(دَخَلَ ضِرَارُ بْنُ ضَمْرَةَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لَهُ ـ معاوية ـ : صِفْ لِي عَلِيّاً ؟

فَقَالَ لَهُ : أَ وَ تُعْفِينِي مِنْ ذَلِكَ ؟

فَقَالَ : لَا أُعْفِيكَ .

فَقَالَ : كَانَ وَ اللَّهِ بَعِيدَ الْمُدَى ، شَدِيدَ الْقُوَى ، يَقُولُ فَصْلًا ، وَ يَحْكُمُ عَدْلًا ، يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ ، وَ تَنْطِفُ الْحِكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَ زَهْرَتِهَا ، وَ يَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَ وَحْشَتِهِ .

كَانَ وَ اللَّهِ غَزِيرَ الْعَبْرَةِ ، طَوِيلَ الْفِكْرَةِ ، يُقَلِّبُ كَفَّهُ ، وَ يُخَاطِبُ نَفْسَهُ ، وَ يُنَاجِي رَبَّهُ ، يُعْجِبُهُ مِنَ اللِّبَاسِ مَا خَشُنَ ، وَ مِنَ الطَّعَامِ مَا جَشَبَ .

كَانَ وَ اللَّهِ فِينَا كَأَحَدِنَا ، يُدْنِينَا إِذَا أَتَيْنَاهُ ، وَ يُجِيبُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ ، وَ كُنَّا مَعَ دُنُوِّهِ مِنَّا وَ قُرْبِنَا مِنْهُ لَا نُكَلِّمُهُ لِهَيْبَتِهِ ، وَ لَا نَرْفَعُ أَعْيُنَنَا إِلَيْهِ لِعَظَمَتِهِ ، فَإِنْ تَبَسَّمَ فَعَنْ مِثْلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَنْظُومِ ، يُعَظِّمُ أَهْلَ الدِّينِ ، وَ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ ، لَا يَطْمَعُ الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ ، وَ لَا يَيْأَسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ ، وَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ ، وَ قَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ ، وَ غَارَتْ نُجُومُهُ ، وَ هُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ ، قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ ، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ ، وَ يَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ ، فَكَأَنِّي الْآنَ أَسْمَعُهُ وَ هُوَ يَقُولُ : يَا دُنْيَا ، يَا دُنْيَا ، أَ بِي تَعَرَّضْتِ ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ ؟ هَيْهَاتَ ، هَيْهَاتَ ، غُرِّي غَيْرِي ، لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ ، قَدْ أَبَنْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ لِي فِيهَا ، فَعُمُرُكِ قَصِيرٌ ، وَ خَطَرُكِ يَسِيرٌ ، وَ أَمَلُكِ حَقِيرٌ ، آهِ آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ ، وَ بُعْدِ السَّفَرِ ، وَ وَحْشَةِ الطَّرِيقِ ، وَ عِظَمِ الْمَوْرِدِ .

فَوَكَفَتْ دُمُوعُ مُعَاوِيَةَ عَلَى لِحْيَتِهِ فَنَشَفَهَا بِكُمِّهِ ، وَ اخْتَنَقَ الْقَوْمُ بِالْبُكَاءِ .

ثُمَّ قَالَ ـ معاوية ـ : كَانَ وَ اللَّهِ أَبُو الْحَسَنِ كَذَلِكَ ، فَكَيْفَ كَانَ حُبُّكَ إِيَّاهُ ؟

قَالَ : كَحُبِّ أُمِّ مُوسَى لِمُوسَى ، وَ أَعْتَذِرُ إِلَى اللَّهِ مِنَ التَّقْصِيرِ .

قَالَ : فَكَيْفَ صَبْرُكَ عَنْهُ يَا ضِرَارُ ؟

قَالَ : صَبْرَ مَنْ ذُبِحَ وَاحِدُهَا عَلَى صَدْرِهَا ، فَهِيَ لَا تَرْقَى عَبْرَتُهَا ، وَ لَا تَسْكُنُ حَرَارَتُهَا .

ثُمَّ قَامَ وَ خَرَجَ وَ هُوَ بَاكٍ .

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ فَقَدْتُمُونِي لَمَا كَانَ فِيكُمْ مَنْ يُثْنِي عَلَيَّ مِثْلَ هَذَا الثَّنَاءِ !

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ حَاضِراً : الصَّاحِبُ عَلَى قَدْرِ صَاحِبِهِ)([1])

سودة الهمدانية في قصر معاوية :

(دخلت سودة بنت عمارة الهمدانية على معاوية بعد شهادة علي(ع) فجعل يؤنبها على تحريضها عليه أيام صفين وآن امره إلى أن قال لها ما حاجتك؟

قالت: إن الله مسائلك عن أمرنا وما افترض عليك من حقنا وما زال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بقوة سلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف هذا بسر بن أرطأة قدم علينا فقتل رجالنا ونهب أموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فان عزلته عنا شكرناك وإلا كفرناك.

فقال: معاوية إياي تهددين يا سودة بقومك لقد همت ان أحملك على قتب أشوس فأرسلك إليه فينفد فيك حكمه.

فأطرقت سودة ساعة ثم أنشدت تقول:

صلى الاله على جسم تضمنه قبر فأصبح فيه الحق مدفونا

قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار الحق والايمان مقرونا

فقال معاوية: من هذا يا سودة؟

[1] بحار الأنوار (الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)) : ٨٤ / ١٥٦ ، للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي ، المولود باصفهان سنة : ١٠٣٧ ، و المتوفى بها سنة : ١١١٠ هجرية ، طبعة مؤسسة الوفاء ، بيروت / لبنان ، سنة : ١٤١٤ هجرية .

قالت: هو والله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والله يا معاوية لقد جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائما يصلى فلما رآني انفتل من صلاته ثم اقبل علي برحمة ورفق ورأفة وتعطف وقال لي: ألك حاجة؟

قلت: نعم وأخبرته الخبر.

فبكى ثم قال: اللهم أنت الشاهد علي وعليهم واني لم آمرهم بظلم خلقك ثم اخرج قطعة جلد فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم " (قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)([1]) فإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام، ثم دفع الرقعة إلي فجئت بها إلى صاحبها فانصرف عنا معزولا.

فقال معاوية: اكتبوا لها كما تريد فكتبوا لها فمضت وهي تقول: وهذه من علي عليه السلام).([2])

قصة الزرقاء الهمدانية :

الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس الهمدانية الكوفية ، خطيبة مصقعة ، من ذوات الشجاعة والرأي ورجاحة العقل والتدبير ، توفيت نحو سنة ٦٠ هـ .

عرفت بالولاء والاخلاص لأمير المؤمنين علي (ع) وناصرته عليه السلام يوم صفين ، حيث كانت تدعو المؤمنين إلى نصرة الحق معه عليه السلام ، وتحرضهم على قتال القاسطين .

(لما دخلت على معاوية قال لها : مرحبا وأهلا خير مقدم قدمه وافد ، كيف حالك يا خالة ؟ وكيف رأيت مسيرك ؟

قالت : خير مسير ،كأني كنت ربيبة بيت ، أو طفلا ممهدا .

قال : بذلك أمرتهم ، فهل تعلمين لم بعثت إليك ؟

---

[1] سورة الاعراف الاسة ٨٥
[2] الأنوار العلوية ـ الشيخ جعفر النقدي ـ الصفحة ١١٨

قالت : سبحان الله ، أنى لي بعلم ما لم أعلم ، وهل يعلم ما

في القلوب إلا الله ؟

قال : بعثت إليك إن أسألك ألست راكبة الجمل الأحمر يوم صفين بين الصفين توقدين الحرب ، وتحضين على القتال ، فما حملك على ذلك ؟

قالت : يا أمير المؤمنين ، إنه قد مات الرأس ، وبترالذنب ، والدهر ذو غير ، ومن تفكر أبصر ، والامر يحدث بعده الامر .

قال لها : صدقت ، فهل تحفظين كلامك ، يوم صفين ؟

قالت : ما أحفظه .

قال : ولكني والله أحفظه ، لله أبوك لقد سمعتك تقولين : أيها الناس ، إنكم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم ، وجارت بكم عن قصد المحجة ، فيا لها من فتنة عمياء صماء يسمع لقائلها ، ولا ينظار لسائقها .

أيها الناس ، إن المصباح لا يضيء في الشمس ،وإن الكوكب لا يقد في القمر ، وإن البغل لا يسبق الفرس ،وإن الزف لا يوازن الحجر ، ولا يقطع الحديد إلا الحديد .

ألا من استر شدنا أرشدناه ، ومن استخبرنا أخبرناه ،إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها ، فصبرا يا معشر المهاجرين والأنصار ، فكان قد اندمل شعب الشتات ،والتأمت كلمة العدل ، وغلب الحق باطله ، فلا يعجلن أحد.

فيقول : كيف وأنى ؟ ليقضي الله أمرا كان مفعولا ، ألا إن خضاب النساء الحناء ، وخضاب الرجال الدماء والصبر خير في الأمور عواقبا ، إيها إلى الحرب قدما غير ناكصين ، فهذا يوم له بعده .

ثم قال معاوية : والله يا زرقاء ، لقد شركت عليا في كل دم سفكه .

فقالت : أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين ، وأدام سلامتك ، مثلك من بشر بخير ، وسر جليسه .

قال لها : وقد سرك ذلك ؟

قالت : نعم والله ، لقد سرني قولك ، فنى بتصديق الفعل .

فقال معاوية : والله لوفاؤكم له بعد موته إلى من حبكم له في حياته) .([1])

المحافظة على القاعدة الشعبية

لقد كانت مهمة الامام الحسن (ع) وهي الحفاظ على القواعد الشعبية للشيعة فتراه يقول (ع):

(لولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل).([2])

فكان دور الامام الحسن (ع) هو الحفاظ على القاعدة الشعبية ، وقد نجح الامام في ذلك أيما نجاح ، ومن اجل ذلك نلاحظ ان الامام الحسين (ع) في طريقه الى كربلاء حين التقى بالطرماح([3])سأله عن الناس ، فماذا كان جوابه ؟

قال : الناس قلوبهم معك .

وهذه مرحلة مهمة هي مرحلة كسب القناعات القلبية، وهذا معناه أن الامام الحسن (ع) نجح في إبقاء شعلة الولاء لأهل البيت (ع) متوهجة في قلوب الناس ولحين ثورة الامام الحسين (ع) .

فمن الذي صنع تلك القناعات ؟

---

[1] بلاغات النساء ٤ : ٥٠ ـ ٥٢ ، موسوعة المصطفى والعترة ، للمؤلف ٥ : ٣٢٤ ، أعلام النساء : للطريحي: ٣٩

[2] الصدوق في علل الشرائع 211 / 1 :ط نجف.

[3] الطِّرِمّاحُ بنُ عَدِيٍّ الطائي شاعر شيعي ومن أصحاب الإمام علي (ع) والإمام الحسين (ع)، حمل رسالة الإمام علي (ع) إلى معاوية، وجرت بينه وبين معاوية مشادة كلامية. التقى مع الإمام الحسين (ع) في عذيب الهجانات، وفيه أخبر الإمام (ع) باستشهاد قيس بن مسهر وبأحوال الكوفة وأهلها، كما قدّم للإمام (ع) اقتراحات، فجزّاه الإمام (ع) خيراً، ثم ودّع الإمام(ع)، ووعده أن يعود لنصره، فلما عاد بلغه خبر استشهاده (ع) في نفس المكان.(الطوسي، رجال الطوسي، جامعة المدرسين، قم، ١٤١٥ه)

بالطبع ان الامام الحسن (ع) في تصديه وحمايته للشيعة هو الذي صنع تلك القناعات وسلب الشرعية من معاوية الأمر الذي جعل الصورة واضحة أمام كثير من الناس وهي ان حكم معاوية حكم لاديني.

ان مهمة التعرية وسلب الشرعية واعداد وتطوير القناعات الفكرية هي مهمة صعبة جدا وتعتبر هي المرحلة الاولى، لتاتي بعدها المرحلة الثانية وهي مرحلة الامام الحسين (ع) ، ولولا المرحلة الاولى لايمكن ان تنجح المرحلة الثانية .

ان مهمة الامام الحسن (ع) كانت هي الحفاظ على القواعد الشيعية وهذا ماتحقق ، وكذلك كان من مهمتنه سلب الشرعية عن الحكم الاموي وهو ايضا قد تحقق ليصبح الشيعة أبطال التاريخ في مواجهة أعتى حكم ظالم وماكر .

التمرد الأعمى :

لاحظوا مثلا كان هنالك اتجاه اخر وهو اتجاه التمرد المطلق ، التمرد الأعمى وهو الاتجاه الذي قاده الخوارج وهو تمرد أعمى قد يقتل الامام علي (ع) ولايقتل معاوية ، وقد يقتل الحق ويترك الباطل .

فاصبح الخوارج قطاعاً للطرق يلاحقوا شيعة الامام علي (ع) بينما بقي معاوية وعمرو بن العاص في أمان ، فهم كانوا يعلنون التمرد ويقولون (لاحكم الا لله) ولكن هذا التمرد كان سيفا قتل به الامام علي (ع) فقط .

يذكر التاريخ ان الخوارج في هذه الفترة بالذات من حكم معاوية قاموا بحركة تمرد في الكوفة سنة ٤١ للهجرة ، وهي حركة فروة بن نوفل الاشجعي ، وقد ارسل اليهم معاوية خيلاً ورجالاً من أهل الشام فانهزموا وانتهت حركتهم بالفشل وقتلوا جميعاً.

كما قاموا بحركة تمرد ثانية في الكوفة ايضاً عام ٤٢-٤٣ للهجرة ، وهي حركة المستورد بن علفة ، ولكن المغيرة بن شعبة وهو والي معاوية على الكوفة استطاع ان يكبسهم ويعتقلهم وانتهت بذلك حركتهم .([1])

كانت هذه نماذج لحركات تمرد اعمى قاده الخوارج .

أمام هذا التمرد الاعمى ،ماذا كان موقف الشيعة ؟

ان موقف الشيعة كان هو الرفض الواعي وليس الرفض الاعمى ، حيث كان رفضا للحكم الجائر.

لذلك فان بطولات شيعة اهل البيت (ع) ليست هي بطولات على المستوى الجسدي فقط ، بل كانت بطولات تحدي على مستوى الوعي بما يجري .

الخوارج كانوا لايملكون وعياً سياسياً ولاوعياً دينياً ،بينما الشيعة كانوا يملكون الوعي الديني والسياسي معاً.

وحينما نتحدث عن أهمية الوعي يمكن أن نستذكر هنا موقف أبي موسى الاشعري الذي خدعه عمرو بن العاص في قضية التحكيم فخلع الامامة عن الامام علي (ع) كما يخلع الخاتم ، فابو موسى الاشعري ([2])كان لايملك وعيا دينياً ولاسياسياً كما يملكه مالك الاشتر ([1])الذي اختاره

---

[1] للمزيد من التفصيل راجع كتاب (ماقبل عاشوراء) للشيخ هادي الاسدي / ص٤٦-٥٠

[2] ابو موسى الاشعري من ائمة الكفر فقد جاء في احقاق الحق للتستري ج٣٣ص٣٢٦(روى الشعبي عن امير المؤمنين ع انه قال : ان ائمة الكفر في الاسلام خمسة : طلحة والزبير ومعاوية وعمر بن العاص وابو موسى الاشعري).
وجاء في كتاب الامامة للميلاني ص٣٠٦ : انه من اشهر اعداء امير المؤمنين ع يلعنه في قنوته مع معاوية وجماعة من اتباعه .
وجاء في صفحة الدرجات الرفيعة ص٢٨٤ : وذكر ابو موسى الاشعري عند حذيفة بن اليمان بالدين فقال : اما انتم فتقولون ذلك واما انا فأشهد انه عدو لله ولرسوله وحرب لهما. وروي ان عمارا سئل عن ابي موسى فقال: سمعت فيه من حذيفة قولا عظيما علمت انه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط وكان حذيفة عالما لهم .
وجاء في النصائح الكافية للسيد محمد بن عقيل ص١٤٠ قال : واخرج الطبري في الكبير عن سويد بن غفلة قال: سمعت ابو موسى الاشعري يقول : قال: رسول الله صلى الله عليه واله سيكون في هذه الامة حكمان ضالان ضال من اتبعهما فقلت يا ابا موسى انظر لا تكون احدهما ، فوالله ما مات حتى رايته احدهما.
وجاء في البحار ج٣٣ص٢٩٧. والتمس اصحاب علي (ع) ابا موسى مركب ناقته ولحق بمكة . فكان ابن عباس يقول : قبح الله ابا موسى لقد حذرته وهديته الى الراي فما عقل .(المحقق)

الامام علي (ع) في قضية التحكيم ، لكن الخوارج رفضوا ذلك وفرضوا ابي موسى الاشعري ، ان الوعي الديني والسياسي هو الذي جعل الشيعة ابطال التاريخ .

انهم كانوا ابطال التاريخ بارادتهم ووعيهم السياسي ومازالوا ابطال التاريخ بنفس الارادة والعزيمة واصبحوا مضربا للامثال على مر التاريخ .

ولهذا نجد سفيان ابن ابي ليلى عندما يأتي للامام الحسن (ع) يخاطبه قائلا : السلام عليك يامذل المؤمنين !!

هذا هو الموقف الاعمى غير الواعي وبدون بصيرة ، فالامام الحسن (ع) يرى في هذا الرجل انسانا ثائراً، ولكن ثورته بدون وعي .

فقال له الامام (ع) : ماالذي جاء بك الينا ؟

فقال : حبك يابن رسول الله

قال له الامام (ع) : الله

فقال الرجل : الله

فقال له الامام الحسن (ع) :(والله لا يحبنا عبد أبدا ولو كان أسيرا في الديلم إلا نفعه الله بحبنا،وإن حبنا ليساقط الذنوب من بني آدم كما يساقط الريح الورق من الشجر).([2])

---

[1] مالك الأشتر هو مالك بن الحارث النخعي الشهير بـالأشتر من أبرز قادة جيش الإمام أمير المؤمنين (ع) ومن وجوه العراق وشجعانه.
ويعدّ الأشتر من خاصّة أمير المؤمنين (ع) ومن أبرز قادة جيشه في معركتي الجمل، وصفين، واوكل اليه ولاية مصر التي استشهد في طريقه إليها، وهو صاحب العهد المشهور الذي كتبه له أمير المؤمنين عليه السلام حينماً عيّنه والياً على مصر.
أما بعد فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع. أشدّ على الفجار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا له، وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة، ولا نابي الضريبة، فإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنّه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمري، آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوك(الأميني، ترجمة أعلام نهج البلاغة، ص ٤٠).
[2] رجال الكشي ص ٥٠

ان حب هذا الرجل كان ممزوجاً بتمرد أعمى ، وقد حاول الامام (ع) أن يغير قناعاته من خلال كسبه عاطفياً،ثم دعاه للجلوس وشرح له فلسفة الصلح مع معاوية

المواجهة الواعية :

لقد كان دور الشيعة هو دور التصحيح الفكري والمواجهة السياسية الواعية ، تقول الرواية:

خطب الناس يوما معاوية بمنزل دمشق وفي الجامع يومئذ من الوفود علماء قريش وخطباء ربيعه ومدارهما وصناديد اليمن وكان في الجامع من اهل العراق – وهم شيعة علي (ع) –الاحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان وهنا بدا معاوية بعملية الخداع الفكري قائلاً:

(ان الله تعالى اكرم خلفاءه فاوجب لهم الجنة وابعدعنهم النار ثم جعلني منهم وجعل انصاري اهل الشام الذابين عن حرم الله المؤيدين بظفر الله المنصورين بالله).

هنا كان صعصعة بن صوحان والاحنف بن قيس لينهضا بمهمة التصحيح الفكري

فقال الاحنف لصعصعة: اتكفيني ام اقوم له انا ؟

فقال صعصعة للاحنف: بل اكفيكه انا .

فقام صعصعة وقال : يا ابن أبي سفيان تكلمت فأبلغت، ولم تقصر دون ما أردت، وكيف يكون ما تقول، وقد غلبتنا قسرا، وملكتنا تجبرا، ودنتنا بغير الحق، واستوليت بأسباب الفضل علينا، فأما إطراؤك لأهل الشام فما رأيت أطوع لمخلوق وأعصى لخالق منهم، قوم ابتعت منهم دينهم وأبدانهم بالمال، فان أعطيتهم حاموا عليك ونصروك، وإن منعتهم قعدوا عنك ورفضوك..

فقال معاوية: أسكت ياابن صوحان فوالله لولا أني لم أتجرع غصة غيظ قط أفضل من حلم وأحمد من كرم سيما في الكف عن مثلك، والاحتمال لذويك، لما عدت إلى مثل مقالتك، ([1])

هذه الرواية تجسد نموذجاً لمهمة التصحيح الفكري والمواجهة الواعية التي قادها الشيعة

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - الصفحة ١٢٣

الفصل الثاني

دور الشيعة في عهد الامام الحسين (ع)

من عام ٥٠ للهجرة الى عام ٦١ للهجرة

دور الشيعة في عهد الامام الحسين (ع)

من عام ٥٠ للهجرة الى عام ٦١ للهجرة

تحدثنا سابقا عن الشيعة ابطال التاريخ ودورهم في عصر رسول الله (ص) ثم على عهد الامام علي(ع) ثم على عهد الامام الحسن (ع) والان وصلنا الى دور وبطولات الشيعة على عهد الامام الحسين (ع) من عام ٥٠ للهجرة الى عام ٦٠ للهجرة حيث ان الثورة الحسينية مطلع ٦١ للهجرة .

مرحلة ماقبل كربلاء:

الامام الحسين (ع) عاصر امامة الامام الحسن (ع) لمدة عشر سنوات من عام ٤٠ للهجرة الى عام ٥٠ للهجرة حيث كان الامام الحسن (ع) هو الامام الشرعي والامام الحسين (ع) تحت ولايته ، ولايختلف معه في الموقف ، ولكن ماهو دور الشيعة ، وموقف الامام الحسين (ع) بعد شهادة الامام الحسن (ع) الى حين ثورة كربلاء عام ٦١ للهجرة ؟

خلال هذه المدة كان معاوية هو الحاكم المطلق وقبل ان يهلك ويتولى الحكومة يزيد بن معاوية عام ٦٠ للهجرة خلال هذه الفترة بالذات ماهو دور الامام الحسين (ع) خلال هذه العشر سنوات ؟

وماذا كان دور ابطال التاريخ من شيعة اهل البيت (ع) امثال حجر بن عدي وصعصعة بن صوحان وعمرو بن الحمق الخزاعي في هذه المرحلة؟

ان الدور الذي لعبه ابطال الشيعة كان يرتبط بموقف الحاكم يومئذ ،حيث حكم معاوية في هذه الفترة وكان الامام الحسين (ع) يقول : ((فكونوا أحلاس بيوتكم)([1])الى ان يهلك هذا الطاغية ، فاذا هلك هذا الطاغية نظرنا مايكون)) .

سياسة معاوية:

ماهي سياسة معاوية التي ادت بالامام الحسين (ع) ان يامر شيعته بان يكونوا أحلاساً في بيوتهم وهو ماعبرنا عنه (بالانكماش السياسي)، وهو نفسه الموقف الذي اتخذه الامام الحسن (ع) كما شرحنا في الفصل السابق ، والى جانب الانكماش السياسي كانت مهمة الدخول في المواجهة الفكرية دفاعاً عن الحقيقة كما سنرى ذلك .

كان هنالك ثلاث خطوات قام بها معاوية هي عبارة عن الاقصاء السياسي ، ثم الاقصاء الديني ، ثم تقديم قراءة تحريفية للدين هي مانعبر عنه ب(القراءة الاموية للدين).

الخطوة الاولى : الاقصاء السياسي لاهل البيت (ع) عن الحكم وقد سبق أن شرحنا هذه الخطوة في الفصول السابقة من هذا الكتاب.

[1] الحلس كل ما يوضع على ظهر الدابة، وهو كناية عن السكون وعدم اظهار المخالفة أو الموافقة.

الخطوة الثانية : الاقصاء الديني لاهل البيت (ع) ، وهي التي بدأها معاوية بشكل اكثر وضوحاً وجرأةً بعد شهادة الامام الحسن (ع) ، وتوضيح ذلك :

أنه بعد وفاة رسول الله (ص) كان هدف القوم إبعاد أهل البيت (ع) عن الحكم ،واستمرت هذه الفترة طيلة حكم الخلفاء الثلاثة الى شهادة الامام الحسن (ع)، مع اعتراف السلطة بمنزلة اهل البيت في العلم والفضيلة ولكن مع ابعادهم عن الحكم وهو ماعبرنا بالاقصاء السياسي .

الى ان جاء حكم معاوية فخطا خطوة اخرى أخطر من الاقصاء السياسي وهي الاقصاء الديني لاهل البيت (ع) ومعناه عدم الاعتراف بالشرعية الفكرية لاهل البيت (ع) وسلب البعد المعنوي لهم (ع) وهذا ماخطط له معاوية بعد شهادة الامام الحسن (ع) حيث اشتد البلاء وتطور الموقف كما يعبر عنه المؤرخون حيث يقولون :

(فلما مات الحسن بن علي (ع) ازداد البلاء والفتنة فلم يبق لله ولي الا خائف على نفسه ، أو مقتول ، أو طريد ، أو شريد) .([1])

وكما يرويه ابن ابي الحديد في شرح النهج عن الامام الباقر (ع) انه قال :

(ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ، ونقصى ونمتهن ، ونحرم ونقتل ، ونخاف ولانأمن على دماء أوليائنا ، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة ، فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ، ورووا عنا مالم نقله ولم نقله ليبغضونا الى الناس ، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن (ع) فقتلت شيعتنا بكل بلدة ، وقطعت الايدي والارجل على الظنة ، وكان من ذكر بحبنا والانقطاع الينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره)([2])

مشروع سبّ الامام علي (ع) على المنابر

اصدر معاوية قرارا الزم فيه كل الخطباء وائمة المساجد بسب الامام علي (ع) بعد كل صلاة.

---

[1] **بحار الانوار / المجلسي / ج٤٣ / ص ١٢٧**
[2] **بحار الانوار / المجلسي / ج٤٤/ ص٦٩**

حتى اصبحت سنّة مالوفة لدى كل ائمة المساجد ، ومن ينساها يقال له بأنك نسيت السنّة ، حيث يرى ان احد ائمة المساجد نزل من المنبر ونسي سب الامام علي(ع) فقام له الحاضرون وقالوا له : ياشيخ السنّة السنّة .

وهنا يقول الشيخ التيجاني باستناده الى بحث تاريخي ان هولاء عندما يسمّون أهل السنة فانه وبحسب المنشأ التاريخي لايُقصد بها سنّة رسول الله (ص) وانما يقصد بها سنّة سب الامام علي(ع).

عدم ذكر فضائل الامام علي (ع)

لقد بلغ الامر بمشروع الاقصاء الديني وسلب البعد المعنوي عن اهل البيت (ع) ان كتب معاوية الى المحدّثين والقصاصين أن برئت الذمة ([1]) ممن روى حديثاً في فضل علي (ع) ، وكل من يتحدث عن الامام علي (ع) وفضائله يقطع لسانه .

وقد روينا في الفصل السابق ان المغيرة بن شعبة وهو والي معاوية على الكوفة خاطب صعصعة بن صوحان وهو من ابطال الشيعة قائلا : اياك اياك ان تتحدث عن فضائل علي (ع)، ان كان ولابد اجلس مع اصحابك في بيتك ، اما في المجالس العامة فلانسمح لك بذلك فان الخليفة لايرضى بذلك .

وضع الاحاديث المكذوبة :

كتب معاوية كتاباً الى كل الخطباء وأئمة المساجد ان يضعوا احاديث مزورة في فضل الصحابة أمام كل حديث جاء في فضل علي (ع) .

[1] معناها هدر دمه

وقد ذكرنا في الفصل السابق قصة ابي هريرة حينما جاء الى الكوفة وماذا حدّث امام الناس في الطعن بالامام علي (ع) كما ذكرنا قصة سمرة بن جندب مع معاوية حين بذل له اربعمائة الف درهم ليروي ان قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)([1]) نزلت في عبد الرحمن بن ملجم .

في حين يروي المفسرون انها نزلت في الامام علي (ع) يوم بات على فراش النبي (ص) عندما هاجر رسول الله (ص) من مكة للمدينة .

هذا هو معنى الاقصاء الديني لاهل البيت (ع) بعد الاقصاء السياسي لهم عن الحكم والسلطة .

وهنا رسم ابطال الشيعة بطولات في مواجهة الاقصاء الديني ووقفوا بصلابة دفاعاً عن الحقيقة كما سنقرأ ذلك في بعض الصور البطولية .

هذه المرحلة كانت هي مرحلة المواجهة الفكرية ضد التحريف والتزييف للتاريخ والدين .

يروي المغيرة بن شعبة عن ابيه انه كان قد دخل على معاوية وقال له : انك قد كبرت فلو رفقت ببني هاشم !

فأجابه معاوية: هيهات! هيهات! أي ذكر أرجو بقاءه؟ مَلَك أخو تيم فعدل، وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره، إلاّ أن يقول قائل: أبو بكر.

ثمّ مَلَك أخو عديّ، فاجتهد، وشمّر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكرهُ، إلاّ أن يقول قائل: عمر

وإنّ ابن أبي كبشة (يعني النبيّ محمّد (ص)) ليصاح به كلّ يوم خمس مرّات! أشهد أنَّ محمّداً رسول الله.

فأيّ عمل يبقى؟ وأيّ ذكر يدوم بعد هذا! لا أبا لك! لا والله إلاّ دفناً دفناً([2])

---

[1] سورة البقرة الاية ٢٠٧

[2] صحيح مسلم بشرح النوويّ ١: ٨١، المسترشد، للطبريّ: ١٧٤.

هذا هو الاقصاء الديني لاهل البيت (ع) حيث بدا بعلي والحسن والحسين (ع) ليصل الامر الى رسول الله (ص) .

وامام هذا الاقصاء كان موقف الشيعة هو الدفاع عن الحقيقة وعن منزلة أهل البيت (ع) وشانهم.

شهادة حجر بن عدي وبطولاته :

حجر بن عدي من الصحابة الكبار ، وهو شخصية كبيرة ومن الموالين الاشداء للامام علي (ع).

حيث ان الامام علي(ع) عند شهادته دخل عليه حجر قال له(ع) : كيف بك ياحجر اذا دعيت للبراءة مني ؟

فقال حجر : والله يا أمير المؤمنين لو قطعت بالسيف إربا إربا واضرم لي النار وألقيت فيها، لآثرت ذلك على البراءة منك.

فقال (ع) اما السب فسبوني ، واما البراءة لاتتبراوا مني فاني ولدت على الفطرة .

فقال له حجر: لو قطعت ماتبرات منك

فقال له الامام (ع) : انك على خير .

هذا هو حجر بن عدي([1]) لقد كان من الابطال الاشداء ،القي القبض عليه من قبل زياد ابن أبيه بعد ماكتب زياد الى معاوية قائلا اذا بقي حجر في الكوفة فانه سيؤثر على الناس بافكاره .

---

[1] عرف بحجر الخير، ويكنى بأبي عبد الرحمن بن عدي بن الحرث بن عمرو بن حجر المقلب بآكل المرار [ملك الكنديين]. وقيل هو ابن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين من كندة ومن ذؤابتها العليا.
صحابي من أعيان أصحاب علي وابنه الحسن عليهما السلام، وسيد من سادات المسلمين في الكوفة ومن أبدالها.
وفد هو وأخوه هانئ بن عدي على النبي صلى الله عليه وآله، قال في الاستيعاب: « كان حجر من فضلاء الصحابة، وصغر سنه عن كبارهم»، وذكره بمثل ذلك في أسد الغابة، ووصفه الحاكم في المستدرك بأنه: «راهب أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ».
وبلغ من عبادته أنه ما أحدث الا توضأ وما توضأ الا صلى. وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وكان ظاهر الزهد، مجاب الدعوة ، ثقة من الثقات المصطفين، اختار الآخرة على الدنيا حتى سلم نفسه للقتل دون البراءة من امامه، وانه مقام تزل فيه الاقدام وتزيغ الاحلام.

فامر معاويه بتوثيقه في الحبال وارساله له فارسل ومعه اثنا عشر من اصحابه واهل بيته مكتوفين الى الشام .

حتى وصلوا الى منطقة مرج عذراء من توابع سوريا ، فجاء الامر اليهم بالبراءة من علي(ع) .

فاذا بالسياف قال له: ياحجر ان تبرات من علي فسوف نعفيك

فقال حجر : ان العبور على حد السيف لايسر علينا مما تدعونا اليه

قال : مدّ عنقك

قال: لاأعين على نفسي

فقتل (ع) ومن معه وقبره الان في محل قتله في نفس المنطقة في سوريا.

وكان لقتل حجر بن عدي تداعيات اجتماعية كبيرة ضد معاوية حتى انه عندما ذهب الى الحج لم تستقبله عائشة الا بعد وساطات عديدة فلما دخل معاوية عليها قالت له : انت قاتل حجر؟ ([1])

كان في الجيش الذي فتح الشام، وفي الجيش الذي فتح القادسية، وشهد الجمل مع علي، وكان أمير كندة يوم صفين، وأمير الميسرة يوم النهروان، وهو الشجاع المطرق الذي قهر الضحاك بن قيس في غربي تدمر. وهو القائل: « نحن بنو الحرب وأهلها، نلقحها وننتجها، قد ضارستنا وضارسناها ».
ثم كان أول من قتل صبراً في الاسلام. قتله وستة من أصحابه معاوية بن أبي سفيان سنة ٥١ في « مرج عذراء » بغوطة دمشق على بعد ١٢ ميلاً منها. وقبره الى اليوم ظاهر مشهور، وعليه قبة محكمة تظهر عليها آثار القدم في جانب مسجد واسع، ومعه في ضريحه أصحابه المقتولون معه وسنأتي على ذكرهم.وهدم زياد ابن أبيه دار حجر في الكوفة.
السبب في قتله أنه كان يرد على المغيرة وزياد حين يشتمان علياً عليه السلام، ويقول: « أنا أشهد أن من تذمون أحق بالفضل، ومن تزكون أولى بالذم، وكان اذا جهر بكلمته هذه، وافقه أكثر من ثلثي الناس، وقالوا: « صدق والله حجر وبر ».(صلح الحسن /سماحة الشيخ راضي آل ياسين)

[1] ذكر محمد بن سعد : أنهم دخلوا عليه ، ثم ردهم فقتلوا بعذراء ، وكإن معاوية قد استشار الناس فيهم حتى وصل بهم إلى برج عذراء فمن مشير بقتلهم ، ومن مشير بتفريقهم في البلاد ، فكتب معاوية إلى زياد كتابا آخر في أمرهم ، فأشار عليه بقتلهم إن كان له حاجة في ملك العراق ، فعند ذلك أمر بقتلهم ، فاستوهب منه الأمراء واحدا بعد واحد حتى استوهبوا منه ستة ، وقتل منهم ستة أولهم حجر بن عدي ، وشريك بن شداد ، وصيفي بن فسيل ، وقبيصة بن ضبيعة ،

قال: دعي ذلك؟

قالت: كيف قتلته؟

قال: نقف أنا وهو يوم القيامه، دعي ذلك ، كيف انا معك؟

قالت : نعم، فرضيت عنه.[1]

هذه الرواية عندما يقف عليها بعض كبار علماء أهل السُّنة يحاول ان يبرر موقف معاوية فيقول : (هذا فعل خليفة والخليفة يفعل مايشاء.)

العجب من تفسير هولاء والقران يقول : (مَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) [2]

شهادة عمرو بن الحمق الخزاعي[1]

ومحرز بن شهاب المنقري ، وكدام بن حيان ، ومن الناس من يزعم أنهم مدفونون بمسجد القصب في عرفة ، والصحيح بعذراء ، ويذكر أن حجرا لما أرادوا قتله ، قال : دعوني حتى أتوضأ ، فقالوا : توضأ ، فقال : دعوني حتى أصلي ركعتين فصلاهما وخفف فيهما ، ثم قال : لولا أن يقولوا ما بي جزع من الموت لطولتهما ، ثم قال : قد تقدم لهما صلوات كثيرة ، ثم قدموه للقتل وقد حفرت قبورهم ونشرت أكفانهم ، فلما تقدم إليه السياف ارتعدت فرائصه ، فقيل له : إنك قلت لست بجازع ، فقال : ومالي لا أجزع وأنا أرى قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا ، فأرسلها مثلا ، ثم تقدم إليه السياف ، وهو أبو شريف البدوي ، وقيل تقدم إليه رجل أعور ، فقال له : أمدد عنقك ، فقال : لا أعين على قتل نفسي ، فضربه فقتله ، وكان قد أوصى أن يدفن في قيوده ، ففعل به ذلك ، وقيل : بل غسلوه وصلوا عليه(ابن كثير - البداية والنهاية - الجزء : (١١) - رقم الصفحة : (٢٣٣ ، ٢٣٥).

[1] (إن معاوية لما دخل على أم المؤمنين عائشة فسلم عليها من وراء الحجاب - وذلك بعد مقتله حجرا وأصحابه - قالت له : أين ذهب عنك حلمك يا معاوية حين قتلت حجرا وأصحابه ، فقال لها : فقدته حين غاب عني من قومي مثلك يا أماه ، ثم قال لها : فكيف بري بك يا أمه ، فقالت: إنك بي لبار ، فقال : يكفيني هذا عند الله ، وغدا لي ولحجر موقف بين يدي الله عز وجل.
وفي رواية أنه قال : إنما قتله الذين شهدوا عليه.
وروى ابن جرير : إن معاوية جعل يغرغر بالموت وهو يقول : إن يومي بك يا حجر بن عدي لطويل ، قالها ثلاثا(ابن كثير - البداية والنهاية الجزء : ١١ - رقم الصفحة ٢٣٦)

[2] سورة النساء الاية ٩٣

عمرو بن الحمق الخزاعي هو صحابي جليل القدر ومن رفقاء حجر بن عدي ومن تلاميذ امير المؤمنين(ع) من الدرجة الاولى .

شارك في حرب صفين وحرب الجمل والنهروان مع الامام علي (ع).

فقد بشرّه رسول الله(ص (بالجنة قبل أن يسلم، أما قصة إسلامه التي رواها كل المؤرخين فهي:

(لمَّا بعث رسول الله النبي (ص) جماعة من الصحابة في سرية، قال لهم: إنكم ستلقون رجلاً صبيح الوجه يطعمكم مِن الطعام ويسقيكم من الشراب ويهديكم الطريق، هو من أهل الجنة.

فأقبلوا حتَّى انتهوا إلى عمرو بن الحمق الخزاعي فأمر فتيانه فنحروا جزورا وحلبوا مِن اللبن، فبات القوم يطعمون مِن اللحم ما شاؤوا ويسقون مِن اللبن، ثم أصبحوا، فقال لهم: ما أنتم بمنطلقين حتى تطعموا أو تزودوا، فقام رجل منهم وضحك .

فقال عمرو: ولم ضحكت؟

فقال:أبشر ببشرى الله ورسوله،

فقال عمرو: وما ذاك؟

---

[1] عمرو بن الحمق صحابي جليل من صحابة رسول الله (ص)، وأمير المؤمنين، والإمام الحسن(ع)، تعلَّم الأحاديث من النبي (ص)،وكان من الصفوة الذين حرسوا حَقَّ الخِلافة بعد رسول الله (ص)) فوقف إلى جانب أمير المؤمنين (عليه السلام) بإخلاص.
عبَّر عنه الإمام الحسين (عليه السلام) بـ (العَبد الصالِح الذي أبْلَتْه العِبَادة).(بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - الصفحة ٢١٣)
وعن الإمام الكاظم (عليه السلام): (إذَا كانَ يوم القيامة، ينادي منادٍ: أين حواري علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصِي محمد بن عبد الله رسول الله؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي، ومحمَّد بن أبي بكر، وميثم بن يحيى التمَّار، مولى بني أسد، وأُوَيس القرني)(بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - الصفحة ٣٤٢)
قُتِل (رضوان الله عليه) سنة (٥٠ هـ)، بتدبير من معاوية، بعد أن سَجَنوا زوجتَه بُغْية استسلامه، وأُرسِل برأسه إلى معاوية، وهو أوَّل رأس في الإسلام يُحمَل من بلد إلى بلد.(المحقق)

فقال: بعثنا رسول الله (ص) في هذا الفج، وأخبرناه أنه ليس لنا زاد ولا هداية الطريق، فقال: ستلقون رجلاً صبيح الوجه يطعمكم الطعام ويسقيكم مِن الشراب ويدلّكم على الطريق، هو مِن أهل الجنة، فلم نلق مَن يوافق نعت رسول الله النبي (ص) غيرك.

فركب عمرو بن الحمق معهم وأرشدهم على الطريق، ثم سار عمرو بن الحمق إلى رسول الله (ص) حتى بايعه وأسلم، وكان إسلامه بعد الحُدَيبية وشارك مع رسول الله (ص) في غزواته)[1] .

ومما يرويه المؤرخون عن أخباره في عهد رسول الله(ص) إنه: (ذات يوم سقى عمرو بن الحمق النبي (ص) فقال له النبي (ص): اللهم متعه بشبابه. فمرت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء).[2]

كان لعمرو من العمر يوم أسلم خمسة وعشرون عاماً أما بالنسبة إلى حياته بعد وفاة النبي(ص) فقد سكن عمرو مصر ثم جاء إلى الكوفة فكانت حياته كسائر حياة أصحاب أمير المؤمنين(ع) في الانصياع لأوامره بالصبر والثبات لحفظ شرعة الإسلام حتى بدأ دوره الثاني في محاربة الفساد فكان أحد أقطاب الثورة ضد حكومة عثمان التي أطاحت به.حتى بلغ من العمر ثمانين عاما ولم تبيض له شعرة واحدة .

وان امير المؤمنين(ع) اخبره بانه سوف تكون عليك شدة حتى تخرج من الكوفة متوجها إلى حصن الموصل، فترى رجلاً مقعداً فتقعد عنده ثم تستسقيه فيسقيك، و يسألك عن شأنك فأخبره و ادعه إلى الإسلام فإنه يسلم، و امسح بيدك على وركيه فإن الله يمسح ما به و ينهض قائما فيتبعك، و تمر برجل أعمى على ظهر الطريق فتستسقيه فيسقيك، و يسألك عن شأنك فأخبره و ادعه إلى الإسلام فإنه يسلم، و امسح يدك على عينيه فإن الله عز و جل يعيده بصيرا فيتبعك، و هما يواريان بدنك في التراب، ثم تتبعك الخيل فإذا صرت قريبا من الحصن في موضع كذا و كذا رهقتك الخيل، فانزل عن فرسك و مر إلى الغار فإنه يشترك في دمك فسقه من الجن و الإنس.

---

[1] نقله المجلسى ـ رحمه الله ـ في البحار المجلد الثامن ص ٧٢٦ عن الكتاب
[2] أسد الغابة ـ ابن الأثير ـ ج ٤ ـ الصفحة ١٠٠

ففعل ما قال أمير المؤمنين (ع) ، فلما انتهى إلى الحصن قال للرجلين: اصعدا فانظرا هل تريان شيئا؟

قالا: نرى خيلا مقبلة.

فنزل عن فرسه و دخل الغار و عار فرسه فلما دخل الغار ضربه أسود – ثعبان– و جاءت الخيل فلما رأوا فرسه عائرا قالوا هذا فرسه و هو قريب، فطلبه الرجال فأصابوه في الغار فكلما ضربوا أيديهم إلى شيء من جسمه تبعهم اللحم فأخذوا رأسه فأتوا به معاوية فنصبه على رمح وهو أول رأس نصب في الإسلام.([1])

ثم أن معاوية بعث برأسه إلى امرأته وهي في السجن فوضع في حجرها فقالت: سترتموه عني طويلا وأهديتموه إلي قتيلا فأهلا وسهلا من هدية غير قالية ولا مقلية، بلغ أيها الرسول عني معاوية ما أقول: طلب الله بدمه وعجل الوبيل من نقمه فقد أتى أمرا فريا وقتل بارا تقيا، فأبلغ أيها الرسول معاوية ماقلت.

فبلَّغ الرسول ما قالت، فبعث إليها فقال لها: أنت القائلة ما قلت؟

قالت: نعم غير ناكلة عنه ولا معتذرة منه.

قال لها: اخرجي من بلادي.

قالت: أفعل فوالله ما هو لي بوطن ولا أحن فيها إلى سجن، ولقد طال بها سهري واشتد بها عبري وكثر فيها ديني من غير ما قرت به عيني.

فقال عبد الله بن أبي سرح الكاتب: يا أمير المؤمنين إنها منافقة فألحقها بزوجها.

فنظرت إليه فقالت: يا من بين لحييه كجثمان الضفدع . إنما المارق المنافق من قال بغير الصواب واتخذ العباد كالارباب فانزل كفره في الكتاب،

فأومى معاوية إلى الحاجب بإخراجها.

---

[1] رجال الكشي ص٤٦

فقالت: واعجباه من ابن هند يشير إلي ببنانه ويمنعني نوافذ لسانه، أما والله لابقرنه بكلام عتيد كنواقد الحديد أو ما أنا بآمنة بنت الشريد.([1])

وقد علل علماء السلفية هذا القتل بقولهم: صحابي قتل صحابيا من اجل صحابي ﷺ جميعا)!!!

هذه هي سياسة معاوية في تصفيته شيعة اهل البيت (ع) .

الخطوة الثالثة : القراءة الاموية للدين

حيث تقدم معاوية بخطوة ثالثة بعد خطوة الاقصاء السياسي والاقصاء الديني لاهل البيت (ع) وهي تقديم قراءة جديدة للدين بخلاف القراءة النبوية للدين التي جاء بها رسول الله (ص) وسار عليها ائمة اهل البيت (ع) .

هذه القراءة الاموية لاهي قراءة شيعية ولاهي قراءة سنّية بل هي قراءة مبتدعة كما هو الحال في الوهابية والداعشية التي نراها اليوم وهي قراءة جديدة تحريفية للاسلام.

ان معاوية عندما اقصى الائمة من أهل البيت (ع) سياسيا ودينيا سوف يكون هنالك فراغ ديني لدى الناس لمن ترجع ؟ وماذا تصنع؟ فابتدع سياسة جديدة وقراءة دينية أموية مبتدعة في الدين الاسلامي لتضليل الامة .

مفردات القراءة الاموية للدين :

ويمكن أن نشير الى مجموعة مفردات في هذه القراءة الاموية للدين منها :

١–ان الخليفة سلطان الله في الارض له ان يفعل مايشاء .

٢–يجب اطاعة السلطان على كل حال لانه مفروض من عند الله تعالى .

٣–ان الشام هي الارض المقدسة .

٤–ان اهل الشام هم الابدال.

---

[1] نقله المجلسى في البحار ج ٦ ص ١٨٢

٥–ان معاوية هو كاتب الوحي والامين عليه .

وفي تدعيم هذه النظريات أوعز معاوية الى الرواة والمحدثين أن يضعوا ماشاؤوا من احاديث على لسان النبي (ص) وبذلك تحركت ماكنة اعلامية ضخمة مدعمة باموال الدولة الهائلة .

هنا نقرأ في هذا السياق :

مارواه ابو هريرة عن رسول الله (ص) انه قال :

(الامناء على الوحي ثلاثة أنا –رسول الله– وجبرئيل ومعاوية).([1])

وروى المؤرخون :

(ان معاوية خطب الناس بعد الهدنة مع الحسن قائلا : ايها الناس ان رسول الله (ص) قال لي : انك ستلي الخلافة من بعدي ، فاختر الارض المقدسة فان فيها الابدال وقد اخترتكم فالعنوا ابا تراب).([2])

وفي رواية اخرى يخطب معاوية بالناس فيقول :

(الارض لله وانا خليفة الله ، فما أختُ فلي وماتركناه للناس فالفضل مني)([3])

ولم تخف الحقيقة على اهل الحديث على اختلاف مذاهبهم حتى ان ابن تيمية يقول (كل ماقيل في فضل معاوية فهو كذب رووه على رسول الله) .([4])

كما نرى احد كبار علماء السّنة صاحب كتاب صحيح النسائي له كتاب عن خصائص الصحابة لم يذكر فضيلة واحدة لمعاوية وكان يسكن في الشام فقال له القوم : لماذا لم تذكر فضيلة لمعاوية .

فقال : والله لااعرف له منقبة الا قول رسول الله (ص) :(لااشبع الله له بطنا) .

---

[1] **السيوطي / الليالي المصنوعة / ١/ ٤٢**
[2] **ابن ابي الحديد / ج٤ / ٧٤**
[3] **انساب الاشراف للبلاذري / رقم الحديث ١٣١٩**
[4] **ابن تيميه / منهاج السنة /٢٠٧/٢**

حيث تقول الرواية ان رسول الله (ص) ارسل على معاوية فقالوا له انه لياكل وفي المرة الثانية هكذا ، وفي المرة الثالثة قال رسول الله (ص) : (لا اشبع الله له بطنا).

ولكن النسائي هذا لم ينج من ايدي الحاقدين الامويين في الشام فقد قاموا برفسه بارجلهم فحمله اصحابه وقد اشرف على الهلاك وطلب منهم ان يرحلوه الى المدينة فرحل الى المدينة الى ان مات أثر ذلك .

نظريات جديدة:

وفي هذه الفترة بالذات ظهرت على الساحة الاسلامية افكار ونظريات جدبيدة حظيت بدعم الحكم الاموي.

نظرية المرجئة :

من تلك النظريات هي نظرية (الارجاء) ويسمى اصحاب هذه النظرية ب(المرجئة) استنادا الى قوله تعالى (وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)([1]).

يقول اصحاب هذه النظرية (ان الايمان عقد بالقلب وان اعلن الكفر بلسانه وعبد الاوثان أو لزم اليهودية والنصرانية في دار الاسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الايمان عند الله عزوجل ومن اهل الجنة)([2]).

لقد عمد اصحاب هذه النظرية الى تجريد الايمان عن العمل ، فالايمان الذي يدخل به الانسان الجنة هو الاعتقاد القلبي وان خالفه العمل وارتكب المنكرات .

---

[1] سورة التوبة الاية ١٠٦
[2] الفصل في الملل والنحل / لن حزم /٧٢/٥

ومن اجل ذلك قالوا (بتاخير حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيامة فلايقضى عليه الحكم في الدنيا من كونه من اهل الجنة أو من اهل النار)([1]).

لقد وجد الحكم الاموي في هذه الفكرة افضل اطروحة لتخدير الناس وتطويعهم للسلطان الجائر تاركين أمره وحكمه الى الله تعالى يوم القيامة وليس علينا في الدنيا محاسبته ومؤاخذته.

بل يرى بعض المؤرخين المعاصرين ان هذه الفكرة هي من مبتدعات معاوية ([2])، وانها ظهرت في دمشق اوائل النصف الثاني من القرن الاول الهجري بعد اشتداد محاربة الشيعة والخوارج لحكم الامويين ، فكان خير مخرج لهم انشاء فرقة (المرجئة) للوقوف ضد الشيعة والخوارج في ميدان النضال السياسي .([3])

وفي مقابل هذه النظرية الداعية للخضوع للسلطان الجائر وعدم محاسبته كان صوت الامام الحسين (ع) يقول :

(قال رسول الله (ص) : (من راى منكم سلطانا جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثا لعهد الله فلم يغيّر ماعليه بيد أو لسان كان حقا على الله ان يدخله مدخله) ([4])

نظرية الجبريّة:

وفي هذه الفترة التي نؤرخ لها بالذات ظهرت نظرية اخرى هي نظرية (الجبريّة) والتي تقول أن الانسان مجبور في أفعاله ولاخيار له أمام التقدير الالهي ، كما ان السلطان هو قدر الهي يجب التسليم له وعدم الاعتراض عليه .

وربما وجدت هذه النظرية اصولها على لسان معاوية حين كان يحدّث الناس ان الله تعالى هو الذي منحه الحكم ومكّنه من اعناق الناس فما عليهم الا ان يخضعوا له .

يروي المؤرخون ان معاوية خطب الناس بمسجد دمشق فقال :

---

[1] الملل والنحل للشهرستاني /١٣٦/١
[2] لمحات من الصراع السياسي / السيد محمد بحر العلوم /ج٢٣٩/١
[3] ثورة الحسين (ع) / محمد مهدي شمس الدين /١١٥/١
[4] الكامل في التاريخ، ابن الاثير، المجلد الرابع، ط دارصادر، بيروت ١٣٩٩/ ١٩٧٩، ص ٤٨.

(ان الله اكرم خلفاءه فاوجب لهم الجنة وانقذهم من النار ثم جعلني منهم وجعل انصاري اهل الشام الذابين عن حرم الله ، المؤيدين بظغر الله ، والمنصورين على اعداء الله)([1])

نظرية الحكم الوراثي:

بدأ معاوية بمشروع توريث الحكم الى ابنه يزيد ، وهو منهج فيه خروج على كل المقاييس والمفاهيم الاسلامية في الحكم والخلافة .

ولاجل التمهيد لذلك قام معاوية بثلاث خطوات :

الخطوة الاولى :

تصفية الرموز الاسلامية التي يخشى منها .

قال المؤرخون : (واراد معاوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي وسعد بن ابي وقاص ، فدسّ اليهما سماً فماتا منه)([2]).

واما عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقد قال عنه ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) : (وكان قد عظم ببلاد الشام كذلك حتى خاف منه معاوية ومات وهو مسموم)([3])

الخطوة الثانية:

استدعاء الوفود من البلاد الاسلامية الى الشام لدراسة المشروع معهم واقناعهم به .

الخطوة الثالثة:

السفر الى مكة والمدينة واللقاء بالرموز الاسلامية في محاولة اقناعهم بالمشروع .

وسوف نرى ماهو دور الشيعة في مواجهة هذا المشروع .

---

[1] البحار /ج٤٤/١٣٢
[2] مقاتل الطالبيين ص٨٠
[3] البداية والنهاية ص ٥١٢

مواقف بطولية أمام التحريف الفكري والسياسي :

أمام موجة التحريف الفكري والسياسي التي قادها معاوية كان لرجالات الشيعة مواقف بطولية سجلها المؤرخون .

اولا : يروي المؤرخون :

(قدم وفد العراقيين على معاوية فقدم في وفد اهل الكوفة عدي بن حاتم الطائي ، وفي وفد اهل البصرة الاحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان ، فلما دخلوا عليه قال لهم : اهلا وسهلاً قدمتم ارض المقدسة والانبياء والرسل والحشر والنشر .

فتكلم صعصعة فقال : يامعاوية ، اما قولك (ارض مقدسة)فان الارض لاتقدس اهلها وانما تقدسهم الاعمال الصالحة .

واما قولك (ارض الانبياء والرسل) فمن بها من اهل النفاق والشرك والفراعنة والجبابرة اكثر من الانبياء والرسل .

واما قولك (ارض الحشر والنشر) فان المؤمن لايضرّه بُعد المحشر والمنافق لاينفعه قربه .

فقال معاوية : لو كان الناس كلهم اولدهم ابو سفيان لما كان فيهم الا كيّساً رشيداً.

فقال صعصعة: قد اولد الناس من كان خيراً من ابي سفيان فاولد الاحمق والمنافق والفاجر والفاسق والمعتوه والمجنون آدم ابو البشر .

فخجل معاوية)([1])

ثانيا : وفي مرة اخرى خطب معاوية بمسجد دمشق وكان في الجامع من اهل العراق الاحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان ، فقال معاوية :

[1] بحار الانوار /ج٤٤/١٢٣ نقلا عن الاختصاص ص ٦٤-٦٥

(ان الله اكرم خلفاءه فاوجب لهم الجنة وانقذهم من النار ،ثم جعلني منهم وجعل انصاري اهل الشام الذابين عن حرم الله المؤيدين بظفر الله المنصورين على اعداء الله .

فقام صعصعة وقال :

يابن ابي سفيان تكلمت فابلغت ، ولم تقصر دون ماردت ، وكيف يكون ماتقول وقد غلبتنا قسراً ، وملكتنا تجبراً،و دنتنا بغير الحق ، واستوليت باسباب الفضل علينا ، فاما اطراؤك لاهل الشام فما رايت اطوع لمخلوق واعصى لخالق منهم ، قوم ابتعت منهم دينهم وابدانهم بالمال)([1])

ثالثا : وفي الكوفة قام والي معاوية في الكوفة وهو المغيرة بن شعبة فسبّ علياً فقام اليه زيد بن أرقم فقال :

(يامغيرة الم تعلم ان رسول الله (ص) نهى عن سبّ الامراء؟

فلم تسبّ علياً؟ ([2])

وكان صعصعة بن صوحان حاضراً فقال المغيرة :

اخرجوه فاقيموه على المصطبة فليلعن علياً.

فقال صعصعة : لعن الله من لعن الله ولعن علي بن ابي طالب .

فاخبروه بذلك .

فقال: اقسم بالله لتقيدنه.

فخرج فقال : ان هذا يابى الا علي بن ابي طالب فالعنوه لعنه الله .

فقال المغيرة : اخرجوه اخرج الله نفسه ([3])

---

[1] بحار الانوار ج٤٤/١٣٢

[2] لمحات من الصراع السياسي / محمد بحر العلوم / ٢٦٢ نقلا عن الغدير للاميني ج١ /٢٦٣ نقلا عن البخاري وغيره .

[3] لمحات من الصراع السياسي / محمد بحر العلوم/ ٢٦٣ نقلا عن ابن الجوزي والاميني

رابعا : وكان الاحنف بن قيس وهو من زعماء الشيعة في البصرة جالساً عند معاوية ، فاثاره معاوية بكلام فردّ عليه الاحنف بقسوة قائلاً:

(والله يامعاوية ان القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا ، وان السيوف التي قاتلناك بها لفي اغمادها ، وان تدن من الحرب فتراً ندن منها شبرا ، وان تمش اليها نهرول لها) ([1]).

خامسا :وحين قال معاوية : (الارض لله وانا خليفة الله ، فما اخذت فلي وماتركته للناس فبالفضل مني !!

فقام له صعصعة بن صوحان فقال :

ماانت واقصى هذه الامة في ذلك الا سواء ، ولكن من ملك استاثر)([2])

سادسا : وفي الحجاز حين اراد معاوية ان ياخذ البيعة ليزيد ، قام اليه عبد الله بن عباس فقال :

(ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه اختار مُحَمَّداً (ص) لرسالته ، واختاره لوحيه ، وشرّفه على خلقه ، فاشرف الناس من تشرّف به ، اولاهم بالامر واخصهم به ، وانما على الامة التسليم لنبيها اذ اختاره لها ، فانه انما اختار مُحَمَّداً بعلمه وهو العليم الخبير).

فقام اليه عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب فقال :

(اما بعد فان هذه الخلافة ان اخذ فيها بالقرآن فاولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ، وان اخذ فيها بسنّة رسول الله (ص) فاولوا رسول الله ، وان اخذ فيها بسنّة الشيخين ابي بكر وعمر فاي الناس افضل واكمل واحق بهذا الامر من آل الرسول ؟

فاتق الله يامعاوية)([3])

---

[1] لمحات من الصراع السياسي / محمد بحر العلوم/ ٢٥٤ عن مصادره
[2] انساب الاشراف / البلاذري / ١٣١٩ رقم الحديث
[3] الامامة والسياسة / ابن قتيبة / ١/ ١٧٢-١٧٣

سابعا : واما الحسين (ع) فقد كان يخطب في وجوه المهاجرين والانصار ويندد بالسياسات الانحرافية الحاكمة ، كما يندد بصمتهم وسكوتهم على الباطل ، فكان يقول :

((انتم ايها العصابة عصابة بالعلم مشهودة وبالخير مذكورة وبالنصيحة معروفة ....وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تفزعون...

وانتم اعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء ولو كنتم تسمعون ذلك بان مجاري الامور والاحكام على ايدي العلماء بالله الامناء على حلاله وحرامه ، فانتم المسلوبون تلك المنزلة ، وماسلبتم ذلك الا بتفرقكم عن الحق ... ولو صبرتم على الاذى وتحملتم المؤونة في ذات الله كانت امور الله اليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع ،ولكنكم مكّنتم الظلمة من منزلتكم ، واسلمتم امور الله في ايديهم ، يعملون بالشبهات ، ويسيرون في الشهوات ، اسلطهم على ذلك فراركم من الموت واعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم ...)([1])

ثامنا : ومرة اخرى يعقد الامام الحسين (ع) مؤتمراً ضخماً حضره اكثر من الف رجل من بني هاشم وشيعتهم ، ولم يدع احداً من اصحاب رسول الله (ص) وابنائهم والتابعين من الانصار المعروفين بالصلاح والنسك الا جمعهم ، وكان ذلك في منى ، فقام الحسين (ع) خطيباً وقال بعد ان حمد الله واثنى عليه :

(أما بعد فان هذا الطاغية –يقصد معاوية – قد صنع بنا وبشيعتنا ماقد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم .

واني اريد ان اسالكم عن اشياء فان صدقت فصدقوني ، وان كذبت فكذوني .

اسمعوا مقالتي واكتموا قولي ثم ارجعوا الى انصاركم وقبائلكم من أمنتم ووثقتم به فادعوه الى ماتعلمون ، فاني اخاف ان يدرس هذا الحق ويذهب والله متم نوره ولو كره الكافرون).

يقول المؤرخون:

[1] تحف العقول / بن شعبة الحراني/ باب ماروي عن الحسين (ع) ص ١٦٨

(فما ترك الحسين (ع) شيئا انزل الله فيهم من القرآن الا قاله وفسّره، ولاشيئا قاله الرسول (ص) في ابيه وامه واهل بيته الا رواه ، وكل ذلك يقول الصحابة اللهم نعم قد سمعنا وشهدناه .

ويقول التابعون اللهم قد حدثناه من نصدقه ونأتمنه حتى لم يترك شيئاً الا قاله .

ثم قال (ع) : انشدكم بالله الا رجعتم وحدثتم به من تثقون به ، ثم نزل وتفرق الناس عن ذلك)[1]

شهداء قبل كربلاء:

واشتد البلاء على الشيعة عند حكومة يزيد بن معاوية ، واشتد الشيعة في الاستبسال والدفاع عن الحق ، لقد عيّن يزيد على الكوفة والياً عبيد الله بن زياد فدعا الناس للبراءة من علي (ع) وبدأ بحملة الاعتقالات والتصفيات برجالات الشيعة .

ميثم التمار نموذجا:

ميثم التمار كان عنده علم المنايا والبلايا ، وكان يقول للمختار وهو في السجن انا اقتل وانت تخرج وتنتصر وتقود ثورة وتقتل الذي يقتلنا وهو ابن زياد.

وميثم من اصحاب الامام علي (ع) قال له (ع) الا ابشرك يامیثم .

فقال له :بلى

قال (ع) : انك تموت مصلوبا .

قال : وانا على الفطرة .

قال (ع) : بلى

قال الامام (ع) : كيف بك يامیثم اذا دعاك دعي بنيي امية الى البراءة مني

فقال : والله لااتبرا

[1] بحار الانوار / ج٤٤/ ص ١٢٧ / عن الاحتجاج للطبرسي

فقال (ع) : اذن يقتلك ويصلبك .

فقال ميثم : اصبر فذاك في الله قليل

فقال (ع) : فانت مني في درجتي .

وفي رواية اخرى ان ميثم دخل على ام سلمة زوجة رسول الله (ص) وهي من النساء الصالحات فقالت له : من انت

قال : انا ميثم

قالت : والله لربما سمعت رسول الله (ص) يذكرك في جوف الليل

قدم الكوفة ميثم فاخذه ابن زياد حيث كانت الاعتقالات كبيرة قبل قدوم الامام الحسين (ع) .

فقيل لابن زياد : هذا احب الناس الى علي بن ابي طالب

قال بن زياد له : اين ربك؟

اجابه : انه لبالمرصاد لكل ظالم

قال : مااخبرك صاحبك اني فاعل بك؟

قال له : تصلبني وانا عاشر ا اقصرهم خشبة اقربهم الى المطحنة

فقال : والله لاخالفنه

فقال: لايمكنك ذلك .

فقال : خذوه اصلبوه ،فصلبوه ولم يقطعوه لسانه

فصاح ايها الناس اسمعوا مناقب علي بن ابي طالب (ع) ، فاجتمع الناس ووصل الخبر الى بم زياد فامر بقطع لسانه .

فقال ميثم : زعم ابن الدعي ان يكذب امامي .

وقطع لسانه والجم وكان اول انسان الجم في الاسلام

رشيد الهجري نموذجا :

من اصحاب امير المؤمنين المخلصين ، حيث كان يسميه الامام علي (ع) (رشيد البلايا) ، وكان عنده علم البلايا والمنايا ، ويذكر عنه السيد الخوئي في معجم رجال الحديث في ترجمة رشيد الهجري بقوله : انه مما تسالم الاصحاب على ان له شان جليل .

كان لرشيد الهجري بنت اسمها قنواء قالوا لها : اخبرينا عن ابيك.

قالت : سمعت ابي يقول أخبرني امير المؤمنين قال : يارشيد كيف صبرك اذا ارسل عليك دعي بني امية فقطع رجليك ويديك ولسانك .

فقال رشيد : آخر ذلك الى الجنة .

فقال (ع) الجنة ، وانت معي في الدنيا والاخرة.

قالت قنواء: مامضت ايام وليالي واذا بحملة الاعتقالات قبل وصول الامام الحسين (ع) الى كربلاء فدعا ابن زياد ابي الى البرائة من علي (ع) فابى ، وقال له : كيف اخبرك صاحبك ؟

قال له: تقتلني وتقطع يديّ ورجليّ ولساني.

قال بن زياد : والله لاكذبنه .

تقول قنواء: سالته هل تحس بالم ؟

قال : لا ، كألم الزحام بين الناس .

ولكنه بالرغم من انه مصلوب كان يحدث الناس بفضائل امير المؤمنين (ع) الى ان أمر بن زياد بقطع لسانه .

ورشيد الهجري قبل ان ياتي ابن زياد الى الكوفة كان ملاحقا من قبل السلطات الامنية انذاك ، فيختفي عند ابو اراكه وهو رجل شيعي بسيط ، فعندما دخل رشيد الى بيته شعر ابو اراكه بالرعب والخوف .

فقل لرشيد : ماذا صنعت بي سوف تيتم اطفالي .

فقال رشيد : اطمئن لايوجد احدا من هولاء الشرطة يعلم اني دخلت عليك واذا كنت غير مطمئن اذهب واسالهم .

فقفل عليه باب الغرفة وذهب للسؤال منهم قائلا : تخيل لي ان احدهم قد دخل بيتي .

فقالوا له : لم نر احداً.

ثم ذهب الى مجلس بن زياد في قصر الامارة لسماع الاخبار ، واذا رشيد الهجري دخل على ابن زياد وكان راكبا فرساً.

فقام له بن زياد واستقبله وقال له : اهلا وسهلا بك ياخا الشام ، كيف حالكم ؟

ثم اكمل الحديث وودعه بن زياد ، فجئت الى بن زياد وسالته من هذا الشخص ؟

فقال له : انه صديق لي من اهل الشام تفارقنا من زمان .

فيقول هذا الرجل : اطمانيت ورجعت الى بيتي فوجدت رشيد في الغرفة الموصدة عليه الباب.

ويروى ان قوما كانوا جالسين في الطريق ، واذا بميثم التمار على فرس وحبيب بن مظاهر على فرس فاخذا يتحدثان حتى تعانقت فرسهما .

فقال حبيب بن مظاهر لميثم : كاني برجل يصلب على شجرة .

قال له ميثم : كاني برجل احمر له ظفيرتان راسه معلق براس الفرس والفرس ياخذه يمينا وشمالا .

ثم ودع احدهما الاخر وذهبا ، وقد سمعهما القوم الجالسين فقالوا : ماكذب الرجلين .

وفي هذا الاثناء جاء رشيد الهجري وسال القوم عن ميثم وحبيب ماخبرهما ؟

فقالوا : الان هنا مروا رجلين ونقلوا ماروه لرشيد الهجري.

قال رشيد : نعم صحيح ، ولكن ميثم نسي انه يزاد براس حبيب مائة دينار .

فقالوا : ان هذا اكذب منهما .

ومضت الايام واذا بالروايتين تتحق وينظر اهل الكوفة الى ماحدث .([1])

الامام الحسين (ع) يندّد بسياسة معاوية :

ولم يكن من سياسة الامام الحسين (ع) ان يخرج على معاوية ويثور على حكمه وذلك التزاماً بالصلح الذي عقده معه الامام الحسن (ع) واعتقاداً بان الفرصة غير مؤاتية للثورة ولاتحقق شيئاً من اهدافها .

وقد كانت شيعة العراق قد وفدوا عليه ، وكاتبوه في الثورة ضد معاوية فكان يمتنع عليهم ويقول ان بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لايجوز له نقضه.

وروى المؤرخون :

(لما مات الحسن (ع) تحركت الشيعة وكتبوا الى الحسين (ع) في خلع معاوية والبيعة له ، فامتنع عليهم وذكر ان بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لايجوز نقضه حتى تمضي المدة ، فاذا مات معاوية نظر في ذلك).([2])

لكن هذا الموقف السلمي من الحسين (ع) لم يكن يمنع من التنديد بسياسة معاوية .

---

[1] شجرة طوبى ـ الشيخ محمد مهدي الحائري ج ١

[2] بحار الانوار ج ٤٤/٣٢٤ نقلاً من الارشاد للشيخ المفيد .

وينقل التاريخ بعض المساجلات التي كانت بين الحسين (ع) وبين معاوية ، ونحاول هنا ان ننقل النص الكامل لتلك المساجلة :

(أن مروان بن الحكم كتب إلى معاوية وهو عامله على المدينة:

أما بعد فان عمرو بن عثمان ذكر أن رجالا من أهل العراق، ووجوه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن علي، وذكر أنه لا يأمن وثوبه، وقد بحثت عن ذلك فبلغني أنه لا يريد الخلاف يومه هذا، ولست آمن أن يكون هذا أيضا لما بعده فاكتب إلي برأيك في هذا والسلام.

وكتب معاوية إلى الحسين بن علي عليهما السلام: أما بعد فقد انتهت إلي أمور عنك إن كانت حقا فقد أظنك تركتها رغبة فدعها، ولعمر الله إن من أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء، فإن كان الذي بلغني باطلا فإنك أنت أعزل الناس لذلك، وعظ نفسك، فاذكر، وبعهد الله أوف فإنك متى ما تنكرني أنكرك، ومتى ما تكدني أكدك، فاتق شق عصا هذه الأمة وأن يردهم الله على يديك في فتنة، فقد عرفت الناس وبلوتهم، فانظر لنفسك ولدينك ولأمة مُحَمَّد، ولا يستخفنك السفهاء والذين لا يعلمون.

فلما وصل الكتاب إلى الحسين صلوات الله عليه كتب إليه: أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر أنه قد بلغك عني أمور أنت لي عنها راغب، وأنا بغيرها عندك جدير فان الحسنات لا يهدي لها، ولا يسدد إليها إلا الله.

وأما ما ذكرت أنه انتهى إليك عني، فإنه إنما رقاه إليك الملاقون المشاؤن بالنميمة، وما أريد لك حربا ولا عليك خلافا، وأيم الله إني لخائف لله في ترك ذلك وما أظن الله راضيا بترك ذلك، ولا عاذرا بدون الاعذار فيه إليك، وفي أولئك القاسطين الملحدين حزب الظلمة، وأولياء الشياطين.

ألست القاتل حجرا أخا كندة والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم

ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم، ثم قتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلظة، والمواثيق المؤكدة، ولا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم، ولا بإحنة تجدها في نفسك.

أو لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله العبد الصالح الذي أبلته العبادة، فنحل جسمه، وصفرت لونه، بعد ما أمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائرا لنزل إليك من رأس الجبل، ثم قتلته جرأة على ربك واستخفافا بذلك العهد.

أو لست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف، فزعمت أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله " الولد للفراش وللعاهر الحجر " فتركت سنة رسول الله تعمدا وتبعت هواك بغير هدى من الله، ثم سلطته على العراقين:

يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم، ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست من هذه الأمة، وليسوا منك.

أو لست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية أنهم كانوا على دين علي صلوات الله عليه فكتبت إليه أن: اقتل كل من كان على دين علي، فقتلهم ومثل بهم بأمرك، ودين علي عليه السلام والله الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك، به جلست مجلسك الذي جلست، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرحلتين..

وقلت فيما قلت: " انظر لنفسك ولدينك ولأمة مُحَمَّد، واتق شق عصا هذه الأمة وأن تردهم إلى فتنة " وإني لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها، ولا أعلم نظرا لنفسي ولديني ولأمة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله علينا أفضل من أن أجاهدك فان فعلت فإنه قربة إلى الله، وإن تركته فاني أستغفر الله لذنبي، وأسأله توفيقه لإرشاد أمري.

وقلت فيما قلت " إني إن أنكرتك تنكرني وإن أكدك تكدني " فكدني ما بدا لك، فاني أرجو أن لا يضرني كيدك في، وأن لا يكون على أحد أضر منه على نفسك، لأنك قد ركبت جهلك، وتحرصت على نقض عهدك، ولعمري ما وفيت بشرط، ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا ولم تفعل ذلك بهم

إلا لذكرهم فضلنا، وتعظيمهم حقنا، فقتلتهم مخافة أمر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوا).([1])

الامام الحسين (ع) في مواجهة الحكم الوراثي :

رفض الامام الحسين (ع) الحكم الوراثي ليزيد بن معاوية ، ونؤثر هنا ان ننقل نص الرواية التاريخية في ذلك :

قال المؤرخون :

(كتب يزيد إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها وخاصة على الحسين عليه السلام ويقول: إن أبى عليك فاضرب عنقه، وابعث إلي برأسه، فأحضر الوليد مروان واستشاره في أمر الحسين، فقال: إنه لا يقبل، ولو كنت مكانك ضربت عنقه، فقال الوليد، ليتني لم أك شيئا مذكورا.

ثم بعث إلى الحسين عليه السلام فجاءه في ثلاثين من أهل بيته ومواليه.

ثم أقبل على الوليد فقال: أيها الأمير! إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أينا أحق بالبيعة والخلافة، ثم خرج عليه السلام

فلما أصبح الحسين عليه السلام خرج من منزله يستمع الأخبار فلقيه مروان بن الحكم فقال له: يا أبا عبد الله إني لك ناصح، فأطعني ترشد.

فقال الحسين عليه السلام :وما ذاك قل حتى أسمع.

فقال مروان: إني آمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين فإنه خير لك في دينك ودنياك.

---

[1] بحار الانوار / ج٤٤/ ص ٢١٢-٢١٣-٢١٤

فقال الحسين عليه السلام :إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الاسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان، وطال الحديث بينه وبين مروان حتى انصرف مروان، وهو غضبان).([1])

عزم الحسين (ع) على الهجرة:

وعزم الحسين (ع) على الخروج من المدينة الى مكة ، ثم من مكة الى العراق بعد ان وافته كتب العراقيين يدعونه للقدوم اليه ، وبعد ان اوفد يزيد بن معاوية ثلاثين رجلاً أمرهم بقتل الحسين (ع) ولو كان متعلقاً باستار الكعبة .

فكان الحسين (ع) يقول لابن الزبير :

(لو كنت في جحر هامة لاستخرجوني منها حتى يقضوا فيَّ حاجتهم ، ولئن اقتل خارج مكة بشبر أحب اليّ من ان اقتل فيها)([2])

نظريتان في تفسير الثورة الحسينية :

هل كان الحسين (ع) ينطلق من رؤية تحليلية للواقع السياسي والديني يومئذ ، ويرى ان الظروف مساعدة على نجاح الثورة واسقاط الحكم الاموي ؟

أم كان الحسين (ع) ينطلق من التكليف الغيبي والامر الالهي الذي اخبره به رسول الله (ص) رغم علمه بعدم نجاح الثورة ؟

أولاً : نظرية احتمال النصر :

[1] البحار ج٤٤/ ص ٣٢٤ ـ٣٢٥ ـ٣٢٦

[2] الطبري / تاريخ الأمم والملوك / ج٤ / ص٢٨٩ ، وطبقات ابن سعد / الحديث رقم ٢٧٨ ، وتاريخ ابن كثير / ج ٨ / ص ١٦٦ ، وابن الاثير / الكامل في التاريخ / ج ٤ / ص٣٨

يرى السيد المرتضى وهو من كبار علماء الشيعة في القرن الرابع ان الحسين (ع) كان يرى شروط النصر متوفرة لثورته ، وقد تحرك واثقاً بانه سينجح في الاطاحة بالحكم الاموي وسيطرته على العراق لا اقل .

لنستمع الى السيد المرتضى([1]) وهو يقول :

(قد علمنا أن الامام متى غلب على ظنه أنه يصل إلى حقه والقيام بما فوض إليه بضرب من الفعل، وجب عليه ذلك، وإن كان فيه ضرب من المشقة يتحمل مثلها، وسيدنا أبو عبد الله عليه السلام لم يسر طالبا الكوفة إلا بعد توثق من القوم، وعهود وعقود، وبعد أن كاتبوه عليه السلام طائعين غير مكرهين ومبتدئين غير مجيبين، وقد كانت المكاتبة من وجوه أهل الكوفة وأشرافها وقرائها تقدمت إليه في أيام معاوية، وبعد الصلح الواقع بينه وبين الحسن عليه السلام فدفعهم، وقال في الجواب ما وجب، ثم كاتبوه بعد وفاة الحسن عليه السلام ومعاوية باق فوعدهم ومناهم وكانت أيام معاوية صعبة لا يطمع في مثلها.

فلما مضى معاوية وأعادوا المكاتبة، وبذلوا الطاعة وكرروا الطلب والرغبة ورأى عليه السلام من قوتهم على ما كان يليهم في الحال من قبل يزيد، وتسلطهم عليه وضعفه عنهم ما قوي في ظنه أن

---

[1] علي بن الحسين بن موسى (٣٥٥- ٤٣٦ هـ)المعروف بـالسيد المرتضى والشريف المرتضى وعلم الهدى، سند الشيعة و نقيب الطالبيين في بغداد وأمير الحاج والمظالم بعد أخيه السيد الرضي، وكان منصب أبيهم قبل ذلك.
وهو فقيه ومن متكلمي الإمامية ومرجعهم بعد وفاة أستاذه الشيخ المفيد. وكان متعمقاً في علم الكلام والمناظرة في كل مذهب. وتشمل سعة تخصصه العلمي في الفقه والأصول والأدب واللغة والتفسير والتاريخ والتراجم، وله شعر في الطف أيضاً. إنّ المكانة العلمية للسيد المرتضى غنية عن البيان فهو دون شك من أكبر علماء الشيعة الامامية ويظهر من مؤلفاته الكثيرة في العديد من علوم عصره كالكلام والفقه والأصول والتفسير والفلسفة الإلهية والفلك وأقسام الأدب كاللغة والنحو والمعاني والإنشاء والشعر وأمثالها فهو استاذ ماهر بل وحيد عصره. وكان قد انصبّ أكبر جهده على الفقه والكلام والأدب وقد خدم المذهب الإمامي من خلال هذا الطريق وأدّى إلى استحكام آرائه الأصلية والفرعية.
ويقوم منهجه في الأصول على الدليل العقلي ومن هنا لا يختلف مع الأشاعرة فقط وإنّما مع أهل الظاهر من الإمامية. ولم يعمل في الفقه بخبر الواحد وكان يستفيد في استنباط الأحكام من الأدلة الأصولية اللفظية والعقلية وهذا ما يميزه عن المحَدِّثين والأخباريين من الإمامية. إنّ السيد المرتضى فقيه الإمامية ومتكلمهم ومرجعهم بعد وفاة أستاذه الشيخ المفيد، وكتابه الشافي في الإمامة أوضح دليل على تعمّقه في علم الكلام والمناظرة في كلّ مذهب.
ورسائله وكتبه في الفقه والأصول شاهد على تسلّطه. ويأتي كتابه الأمالي في الأدب واللّغة والتفسير والتاريخ والتراجم كبرهان ناصع على سعته المعرفية في العلوم. يقول تلميذه الشيخ الطوسي: هو متوحّد في علوم كثيرة، مجمَع على فضله، مقدمٌ في العلوم مثل علم الكلام والفقه وأصول الفقه والأدب والنحو الشعر واللّغة وغير ذلك(آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ص ١٢٠-١٢١.، ا لطوسي، الفهرست، ص ٩٩)

المسير هو الواجب، تعين عليه ما فعله من الاجتهاد والتسبب، ولم يكن في حسبانه عليه السلام أن القوم يغدر بعضهم، ويضعف أهل الحق).([1])

ثانياً :نظرية التكليف الغيبي

بينما يرى العلامة المجلسي ([2])وهو من علماء القرن الحادي عشر ، ان الامام الحسين (ع) وقد انطلق من التكليف الغيبي مع علمه بانه عليه السلام سوف يقتل ، كما كان الامام الحسن (ع) منطلقاً من التكليف الغيبي ايضاً.

لنستمع اليه وهو يقول مقارناً بين صلح الحسن (ع) وثورة الحسين (ع) :

(قد مضى في كتاب الإمامة وكتاب الفتن أخبار كثيرة دالة على أن كلا منهم عليهم السلام كان مأمورا بأمور خاصة مكتوبة في الصحف السماوية النازلة على الرسول صلى الله عليه وآله فهم كانوا يعملون بها. ولا ينبغي قياس الأحكام المتعلقة بهم على أحكامنا، وبعد الاطلاع على أحوال الأنبياء عليهم السلام وأن كثيرا منهم كانوا يبعثون فرادى على ألوف من الكفرة، ويسبون آلهتهم، ويدعونهم إلى دينهم، ولا يبالون بما ينالهم من المكاره والضرب والحبس والقتل والالقاء في النار وغير

---

[1] البحار / ج٤٥/ ص٩٧

[2] محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي المعروف بالعلامة المجلسي أو المجلسي الثاني، من فقهاء الشيعة المعروفين و محدثيهم، صاحب المصنفات الكثيرة منها موسوعة «بحار الأنوار» والتي تعدّ أكبر دائرة معارف روائية شيعية، كما كان له منزلة ونفوذ في البلاط الصفوي.
عكف على طلب العلم منذ نعومة أظفاره، فتتلمذ على والده العالم الجليل، وأنكبّ في عنفوان شبابه على طلب العلوم بأنواعها، ثمّ صرف همّته إلى تتبع كتب الحديث، والبحث عن أخبار وآثار أئمّة أهل البيت عليهم السّلام وجمعها وتدوينها ودراستها، وقد أبدى رغبة كبيرة في طلب العلم ووصف تلك الفترة بقوله: إني كنت في عنفوان شبابي حريصا على طلب العلوم بأنواعها مولعاً باجتناء فنون المعالي من أفنانها فبفضل الله سبحانه وردت حياضها وأتيت رياضها وعثرت على صحاحها ومراضها حتى ملأت كمّي من ألوان ثمارها واحتوى جيبي على أصناف خيارها وشربت من كل منهل جرعة روية وأخذت من كل بيدر حفنة.
خاض العلامة المجلسي في موضوعات شتّى بلغت أكثر من سبعين عنوانا باللغتين الفارسية والعربية، وقد سجّل له العلامة أغا بزرك الطهراني ١٦٩ مؤلفا(أعيان الشيعة، ج ٩، ص: ١٨٢ ؛ ريحانة الأدب، ج ٥، ص: ١٩٦.، الذريعة، ج ١، ص: ١٥١. بحارالأنوار، ج ١٠٢، ص: ١٠٥.)

ذلك، لا ينبغي الاعتراض على أئمة الدين في أمثال ذلك، مع أنه بعد ثبوت عصمتهم بالبراهين والنصوص المتواترة، لا مجال للاعتراض عليهم، بل يجب التسليم لهم في كل ما يصدر عنهم).([1])

[1] **البحار ج ٤٥ ص ٩٨ ـ ٩٩**

الفصل الثاني:

دور الشيعة في عهد الامام السجاد (ع)

من عام ٦١ للهجرة الى عام ٩٥ للهجرة

دور الشيعة في عهد الامام السجاد (ع)

من عام ٦١ للهجرة الى عام ٩٥ للهجرة

مرحلة الوعي الثوري:

شهدت هذه المرحلة التي استغرقت خمساً وثلاثين عاماً تصاعداً في الوعي الثوري بعد نهضة الامام الحسين (ع) .

وقد كان الحكم الاموي قد تمادى في :

اولا : ملاحقة أهل البيت (ع) وتجهيل الناس بشانهم .

ثانياً : سياسة استعباد الناس واسترقاقهم .

ثالثا :سياسة الانحلال الاخلاقي والانهيار الثقافي .

وكان على الشيعة ان يقوموا في هذه المرحلة بمهمة :

اولا : التاكيد على الامامة الحقّة.

ثانيا: تدعيم الروح الثورية على الطغيان .

ثالثا: الترشيد الاخلاقي والتربوي.

وهذا ماسنعرفه في العرض الاتي :

سياسة الاستعباد

اتخذ الحكم الاموي كل الاساليب لقمع الشيعة واطفاء نورهم .

وكادت الحقيقة ان تضيع بحيث وصل الامر بعد مقتل الامام الحسين (ع) الى درجة ان اقرب الناس لايعرفون الامامة الشرعية لمن؟

الارهاب والقمع الذي مارسته السلطة الحاكمة من ناحية ، والخداع الفكري من ناحية ثانية ، والحرب الاعلامية ثالثاً ، حتى ان الناس اصيبوا بانتكاسة دينية عجيبة والتي يعبر عنها ائمتنا (ع) بعد استشهاد الامام الحسين (ع) في الحديث المروي عن الإمام الصادق (ع) أنّه قال : (ارتدّ الناس بعد قتل الحسين عليه السلام إلاّ ثلاثة ، وهم أبو خالد الكابلي ، ويحيى ابن أم الطويل ، وجبير بن مطعم ، ثم قال : ثم إنّ الناس لحقوا وكثروا).([1])

[1] رجال الكشي ، ترجمة ابن أم الطويل

لقد بلغ الطغيان لدى الحكم الاموي الى مستوى استعباد الناس واسترقاقهم ، فقد ورد في عدد من كتب التراجم والتاريخ: (أن الحجاج بن يوسف الثقفي ختم في أيدي وأعناق بعض الصحابة . ومن ذلك : بَعَثَ الْحَجَّاجُ إِلَى سهل بن سعد السَّاعِدِيّ فَقَالَ مَا لَكَ لَمْ تَنْصُرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَان فَقَالَ قَدْ فَعَلْتُ قَالَ كَذَبْتَ فَخَتَمَ فِي عُنُقِهِ. "

وروي أنه " جَاءَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى الْحَجَّاجِ فَلَمْ يُعْطِهِ يَدَهُ لِلسَّلامِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْتِمُوا يَدَهُ)([1])

وروى ابن الاثير في الكامل في التاريخ :

(لما ظفر مسلم بن عقبة على المدينة واستباحهم دعا الناس الى البيعة ليزيد على انهم خول–عبيد– له يحكم في دمائهم واموالهم واهليهم ماشاء ، فمن امتنع من ذلك قتله ، فقتل لذلك جماعة).([2])

الحصار الاقتصادي على الشيعة

وقد تعرض الشيعة في هذا العصر الى حصار اقتصادي شديد حتى كانت الهاشميات يتناوبن على الصلاة بعباءة واحدة !!

وقد بلغ الامر بالامام زين العابدين (ع) انه كان عاجزاً عن مساعدة واحد من الفقراء .

تعالوا معاً نقرأ هذه القصة :

(روى سفيان بن عيينة عن الزهري قال: (كنت عند علي بن الحسين (ع) فجاءه رجل من أصحابه فقال له علي بن الحسين (ع) : ما خبرك أيها الرجل ؟

فقال : يا ابن رسول الله إني أصبحت وعلي أربعمائة دينار دين لا قضاء عندي لها ولي عيال ثقال ليس لي ما أعود عليهم به.

قال : فبكى علي بن الحسين (ع) بكاء شديدا.

---

[1] المحن " لأبي العرب التميمي (ص ٣٣٣ – ٣٣٤) ، و" الاستيعاب " لابن عبد البر (٢ / ٦٦٤) ، و" البدية والنهاية " لابن كثير (١٢ / ٢٢٨ – ٢٢٩) .

[2] بحار الانوار ج٤٦ ص ١٣٩ عن الكامل لابن الاثير ج١٠ ص ٥١

فقلت له : ما يبكيك يا ابن رسول الله ؟

فقال : وهل يعد البكاء إلا للمصائب والمحن الكبار ؟!

قالوا: كذلك يا ابن رسول الله .

قال؟ فأية محنة ومصيبة أعظم على حر مؤمن من أن يرى بأخيه المؤمن خلة فلا يمكنه سدها ويشاهده على فاقة فلا يطيق رفعها ؟

قال: فتفرقوا عن مجلسهم ذلك فقال بعض المخالفين –وهو يطعن على علي بن الحسين (ع)– عجبا لهؤلاء يدعون مرة أن السماء والأرض وكل شيء يطيعهم وأن الله لا يردهم عن شيء من طلباتهم ، ثم يعترفون أخرى بالعجز عن إصلاح خواص إخوانهم ؟!

فوصل ذلك الحديث للرجل صاحب القصة فجاء إلى علي بن الحسين (ع) فقال له : يا ابن رسول الله بلغني عن فلان كذا وكذا وكان ذلك أغلظ عليَّ من محنتي .

فقال علي بن الحسين (ع) : فقد أذن الله في فرجك يا فلانة احملي سحوري وفطوري فحملت قرصتين.

فقال علي بن الحسين (ع) : للرجل خذهما فليس عندنا غيرهما فإن الله يكشف عنك بهما وينيلك خيرا واسعا منهما .

فأخذهما الرجل ودخل السوق لا يدري ما يصنع بهما يتفكر في ثقل دينه وسوء حال عياله، ويوسوس إليه الشيطان أين مواقع هاتين من حاجتك ؟

فمرَّ بسماك قد بارت عليه سمكته وقد أراحت فقال له : سمكتك هذه بائرة عليك وإحدى قرصتي هاتين بائرة علي ، فهل لك أن تعطيني سمكتك البائرة وتأخذ قرصتي هذه البائرة ؟

فقال : نعم ، فأعطاه السمكة وأخذ القرصة .

ثم مرَّ برجل معه ملح قليل مزهود فيه فقال له : هل لك أن تعطيني ملحك هذا المزهود فيه بقرصتي هذه المزهود فيها ؟

قال : نعم ، ففعل .

فجاء الرجل بالسمكة والملح فقال : أصلح هذا بهذا فلما شق بطن السمكة وجد فيه لؤلؤتين فاخرتين فحمد الله عليهما، فبينما هو في سروره ذلك إذ قرع بابه فخرج ينظر من بالباب ، فإذا صاحب السمكة وصاحب الملح قد جاءا يقول كل واحد منهما له : يا عبد الله جهدنا أن نأكل نحن أو أحد من عيالنا هذا القرص فلم تعمل فيه أسناننا ، وما نظنك إلا وقد تناهيت في سوء الحال ومرنت على الشقاء قد رددنا إليك هذا الخبز وطيبنا لك ما أخذته منا ، فأخذ القرصتين منهما فلما استقر بعد انصرافهما عنه قرع بابه فإذا رسول علي بن الحسين (ع) فقال : إن علي بن الحسين يقول لك : إن الله قد أتاك بالفرج فاردد إلينا طعامنا فإنه لا يأكله غيرنا .

وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم قضى منه دينه وحسنت بعد ذلك حاله ، فقال بعض المخالفين: ما أشد هذا التفاوت بينا علي بن الحسين(ع) لا يقدر أن يسد منه فاقة إذ أغناه هذا الغناء العظيم ؟

كيف يكون هذا وكيف يعجز عن سد الفاقة من يقدر على هذا الغناء العظيم ؟!

فقال علي بن الحسين (ع) : هكذا قالت قريش للنبي (ص): كيف يمضي إلى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء من مكة ويرجع إليها في ليلة واحدة من لا يقدر أن يبلغ من مكة إلى المدينة إلا في اثني عشر يوما ؟! وذلك حين هاجر منها .

ثم قال علي بن الحسين(ع): جهلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه إن المراتب الرفيعة لا تنال إلا بالتسليم لله جل ثناؤه وترك الاقتراح عليه والرضا بما يدبرهم به ، إن أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبرا لم يساوهم فيه غيرهم فجازاهم الله عز وجل عن ذلك بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم ، لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريده لهم).([1])

[1] بحار الانوار : ٤٦

التاكيد على الامامة الشرعية:

في رواية يرويها السيد الخوئي (رض)([1]) في ترجمة ابو خالد الكابلي([2])يقول :

(كان أبو خالد الكابلي يخدم مُحَمَّد بن الحنفية دهرا وما كان يشك في أنه إمام حتى أتاه ذات يوم فقال له: جعلت فداك، إن لي حرمة ومودة وانقطاعا، فأسألك بحرمة رسول الله وأمير المؤمنين إلا أخبرتني أنت الامام الذي فرض الله طاعته على خلقه؟

قال: فقال: يا أبا خالد، حلفتني بالعظيم، الإمام علي بن الحسين علي وعليك وعلى كل مسلم.

فأقبل أبو خالد لما أن سمع ما قاله مُحَمَّد بن الحنفية، فجاء إلى علي بن الحسين عليه السلام، فلما أستأذن عليه أذن له، فلما دخل عليه دنا منه.

قال: مرحبا يا كنكر، ما كنت لنا بزائر، ما بدا لك فينا؟

فخَّر أبو خالد ساجدا شاكرا لله تعالى مما سمع من علي ابن الحسين عليه السلام.

فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي.

فقال له علي عليه السلام :وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟

قال: إنك دعوتني باسمي الذي سمتني به أمي التي ولدتني، وقد كنت في عمياء من أمري، ولقد خدمت مُحَمَّد بن الحنفية دهرا من عمري، ولا أشك إلا وأنه إمام حتى إذا كان قريبا سألته بحرمة الله وبحرمة رسوله وبحرمة أمير المؤمنين فأرشدني إليك، وقال: هو الإمام علي وعليك وعلى جميع خلق

---

[1] السيد أبو القاسم الخوئي من أبرز فقهاء الشيعة ومراجع التقليد في القرن الرابع عشر الهجري. تتلمذ على يد كبار العلماء في النجف الأشرف وتخرج على يديه الكثير من الأعلام والشخصيات العلمية. قد تسنّم البعض منهم سدّة المرجعية الشيعية بعد رحيل الأستاذ الخوئي، وكان أستاذاً بارزاً فيها، وتعدّ نظرياته الأصولية والفقهية والرجالية والتفسيرية من النتاجات الفكرية التي يشار إليها بالبَنان. تسنّم مقام مرجعية الشيعة العامة لسنين عديدة صبّ اهتمامه خلالها على نشر الإسلام في سائر بقاع المعمورة، كما شيّد الكثير من المؤسسات العلمية والثقافية في شتّى بلدان العالم.(المحقق)

[2] أبو خالد، كنكر أو وردان الكابلي من أصحاب الإمام زين العابدين، والإمام الباقر، والإمام الصادق(عليهم السلام)، كان في بداية أمره يقول بإمامة محمّد بن الحنفية ثمّ استبصر وقال بإمامة الإمام زين العابدين(ع)(المحقق)

الله كلهم، ثم أذنت لي فجئت فدنوت منك، سميتني باسمي الذي سمتني أمي فعلمت أنك الامام الذي فرض الله طاعته على كل مسلم).([1])

بعد استشهاد الامام الحسين (ع) كان الامام السجاد(ع) يخرج الى الصحراء وينصب له بيتاً من الشعر بعيداً عن الناس خوفا عليهم، فكانت الظروف هي ظروف صمت عجيب خوفا من بطش السلطة ولكنهم لم يتركوا شيعتهم فكانوا يعملون بالخفاء من اجلهم .

التاكيد على موقع الامامة:

في حديث للامام زين العابدين (ع) انه قال :

(ألا وإن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده ، وعن نبيك الذي ارسل إليك ،وعن دينك الذي كنت تدين به ، وعن كتابك الذي كنت تتلوه ، وعن إمامك الذي كنت تتولاه ، تم عن عمرك فيما أفنيته ؟ ومالك من أين اكتسبته وفيما أتلفته ؟

فخذ حذرك وانظر لنفسك ، وأعد للجواب قبل الامتحان والمسألة والاختبار ، فإن تك مؤمنا تقيا ، عارفا بدينك ، متبعا للصادقين ، مواليا لأولياء الله لقاك الله حجتك ، وأنطق لسانك بالصواب فأحسنت الجواب ، فبشرت بالجنة والرضوان من الله ، والخيرات الحسان ، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان ، وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك) .([2])

ذكرنا كانت الاولوية عند شيعة اهل البيت (ع) هي الدفاع عن قضية الامامة ، حيث ان المشكلة عند الامة لم تكن هي مشكلة التوحيد بالمعنى العام ،فالكل كان يصلي ويصوم ويعبد الله.

والمشكلة لم تكن مشكلة الاعتقاد بالنبوة بالمعنى العام فالناس ايضا كانت تعتقد برسول الله(ص) .

اذن المشكلة التي اصابت الامة الاسلامية اين تكمن ؟

---

[1] معجم رجال الحديث - السيد الخوئي - ج ١٥ - الصفحة ١٣٥
[2] بحار الأنوار ص٢٢٣، وكتب تحف العقول

ان المشكلة كانت في الابتعاد عن الامامة، والتي سميناها اول سرقة كبرى في التاريخ وهي سرقة ألامامة من أولياء الله .

والرواية التي ذكرناها للامام السجاد (ع) والتي بين لنا فيها (ع) ان أول مايسالك عنه منكر ونكير في القبر خمسة مسائل يوضحها لنا الامام السجاد (ع) في كلامه هذا وهي :

أولاً : عن ربك الذي كنت تعبده .

ثانيا :عن نبيك الذي ارسله الله لك.

ثالثا : عن دينك الذي تدين به

رابعا :عن الكتاب الذي تتلوه.

خامسا : عن امامك الذي كنت تتولاه .

وهكذا فان الامام السجاد (ع) يوضح لنا ان السوال في القبر سيكون عن الله ،وعن الدين، وعن الكتاب ،وعن الرسول(ص) ،وعن الامام(ع) .

لقد كانت المهمة الكبرى في هذه المرحلة هي الدفاع عن الامامة حتى لاتضيع وكان هذا الدفاع في اشد الحالات حتى وصل التشيع الينا .

البطولات الادبيّة تدافع عن الامامة :

الفرزدق ([1]) شاعر العرب وبطل من ابطال الشيعة بعد الامام الحسين(ع) عاش في زمن الامام السجاد(ع) حيث حاول الحكم الاموي في هذا العهد سحب الامامة الشرعية الى آل أمية .

[1] همّام بن غالب المعروف بالفرزدق، من أشهر شعراء العرب في القرن الأول والثاني والمعروف بموالاته لاهل البيت (ع) ، وقد عرف بقصيدته التي مدح فيها الإمام السجاد (ع) ارتجالاً، وكان هشام بن عبد الملك حاضراً عند إنشادها.(المحقق)

و للفرزدق مواقف شجاعة و جريئة لنصرة الحق ، منها ما روي ـ من عدة طرق ـ أن هشام بن عبد الملك حجَّ في أيام أبيه عبد الملك بن مروان فطاف بالكعبة المشرفة ، فلما أراد أن يستلم الحجر الأسود لم يتمكن بسبب الزحام ، و كان أهل الشام حوله ، و بينما هو كذلك إذ أقبل الامام علي بن الحسين (ع) ، فلما دنا من الحجر ليستلم تنحى عنه الناس إجلالاً له و هيبةً و احتراماً حتى استلم الحجر بسهولة و يسر ، و هشام و أصحابه ينظرون و الغيظ و الحسد قد أخذ منهم مأخذاً عظيماً .

فقال رجل من الشاميين لهشام : من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة ؟

فقال هشام ـ كذباً ـ : لا أعرفه .

هنا تأتي بطولة الشيعة) بالتعريف بالامام حيث سمع الفرزدق ذلك ـ و كان حاضراً ـ فاندفع و قال لهشام : ان كنت لاتعرفه فانا اعرفه.ثم أنشد قصيدته الرائعة :

ياسَائِلِي أَيْنَ حَلَّ الجُودُ وَالكَرَمُ	عِنْدِي بَيَانٌ إذَا طُلاَّبُهُ قَدِمُوا
هذَا ابْنُ خَيْرِ عِبادِاللَّهِ كُلِّهِمُ	هذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطّاهِرُ الْعَلَمُ
هذَا ابْنُ فاطِمَةَ إنْ كُنْتَ جاهِلَهُ	بِجَدِّهِ أنْبِياءُ اللَّهِ قَدْ خُتِموا
هذَا الَّذي تَعْرِفُ الْبَطْحاءُ وطْأَتَهُ	و الْبَيْتُ يَعْرِفُهُ و الْحِلُّ و الْحَرَمُ
مَنْ جَدُّهُ دانَ فَضْلُ الْأَنْبِياءِ لَهُ	و فَضْلُ أُمَّتِهِ دانَتْ لَهُ الْأُمَمُ
وَ لَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هذا بِضائِرِهِ	أَلْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أنْكَرْتَ و الْعَجَمُ
أللَّهُ شَرَّفَهُ قِدْماً و فَضَّلَهُ	جَرى بِذاكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ القَلَمُ
مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسولِ اللَّهِ نَبْعَتُهُ	طابَتْ عَناصِرُهُ و الخِيمُ و الشِّيَمُ
يَنْشَقُّ ثَوْبُ الدُّجى عَنْ نورِ غُرَّتِهِ	كَالشَّمْسِ يَنْجابُ عَنْ إشْراقِهَا الْقَتَمُ
إذا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قالَ قائِلُها	إلى مَكارِمِ هذا يَنْتَهي الْكَرَمُ

يُغْضِي حَياءً و يُغْضى مِنْ مَهابَتِهِ فَما يُكَلَّمُ إلاّ حِينَ يَبْتَسِمُ

مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دينٌ و بُغْضُهُمُ كُفْرٌ و قُرْبُهُمُ مَنْجى و مُعْتَصَمُ

إنْ عُدَّ أَهْلُ التُّقى كانوا أَئِمَّتَهُمْ أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمُ

مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ ذِكْرُهُمُ فِي كُلِّ بَدْءٍ و مَخْتومٍ بِهِ الْكَلِمُ

ثم قال الفرزدق هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السَّلام) .

فثار هشام و أمر باعتقال الفرزدق ، فاعتقل و أُودع في سجون عسفان ، و بلغ ذلك الإمام زين العابدين (عليه السَّلام) فبعث إليه بإثني عشر ألف درهم ، فردَّها الفرزدق ، و قال : إني لم أقل ما قلت إلا غضباً لله و لرسوله ، و لا آخذ على طاعة الله أجراً ، فأعادها الإمام (ع) و أرسل إليه : نحن أهل بيت لا يعود إلينا ما اعطينا ، فقبلها الفرزدق ([1]).

هكذا كانت تدافع الشيعة عن الامام والامامة .

حوار لمعرفة الامام

يروي المؤرخون عن عالم الاهواز ابن بجير وكان يقول بإمامة ابن الحنفية قال:

(حججت فلقيت إمامي– مُحَمَّد بن الحنفية وكنت يوما عنده فمر به غلام شاب فسلم عليه، فقام فتلقاه وقبل ما بين عينيه وخاطبه بالسيادة، ومضى الغلام، وعاد مُحَمَّد إلى مكانه.

فقلت له: عند الله أحتسب عناي.

فقال: وكيف ذاك؟

قلت: لأنا نعتقد أنك الامام المفترض الطاعة تقوم تتلقى هذا الغلام وتقول له: يا سيدي؟

[1] انظر ترجمته في : الكنى و الألقاب ٣ : ١٧ ، معالم العلماء : ١٥١ ، تأسيس الشيعة : ٤٦ و ١٨٦

فقال: نعم، هو والله إمامي.

فقلت: ومن هذا؟

قال: علي ابن أخي الحسين عليه السلام اعلم إني نازعته الإمامة ونازعني.

فقال لي: أترضى بالحجر الأسود حكما بيني وبينك؟

فقلت: وكيف نحتكم إلى حجر جماد.

فقال: إن إماما لا يكلمه الجماد فليس بإمام.

فاستحييت من ذلك، وقلت: بيني وبينك الحجر الأسود.

فقصدنا الحجر وصلى وصليت، وتقدم إليه وقال: أسألك بالذي أودعك مواثيق العباد لتشهد لهم بالموافاة إلا أخبرتنا من الامام منا؟

فنطق والله الحجر وقال: يا مُحَمَّد سلم الامر إلى ابن أخيك، فهو أحق به منك وهو إمامك وتحلحل حتى ظننته يسقط فأذعنت بإمامته، ودنت له بفرض طاعته؟

قال أبو بجير: فانصرفت من عنده وقد دنت بإمامته علي بن الحسين عليهما السلام، وتركت القول بالكيسانية) ([1])

من هذه القضية نكتشف أن قضية الامام والامامة بعد الامام الحسين (ع) كانت تواجه ضبابية وغموضا كبيرا ، وكان على الشيعة ان يجهدوا للدفاع عنها والتعريف بصاحبها ، وهوماقام به الشيعة بأحسن وجه حتى اتضحت الحقيقة وانتشر التشيع .

التعريف بالحقيقة

سئل امامنا السجاد(ع) :

[1] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٤٦ ـ الصفحة ٢٢

(أيهما افضل الكلام ام السكوت؟

فقال (ع): لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت،

قيل: كيف ذلك يا ابن رسول الله (ص).

قال: لان الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنما بعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنة بالسكوت، ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، ما كنت لاعدل القمر بالشمس، إنك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت)([1])

في فترة امامة الامام السجاد(ع) التي استغرقت اكثر من ثلاثين سنه، أين كان الشيعة ؟

الامام السجاد (ع) يسئل : ايهما افضل الكلام ام السكوت؟

وهل ان معرفة الدين بالسكوت ام بالذكر؟

نحن عندما نصلي هل نصلي بالسكوت ام بالذكر ؟

وعندما نقرا القران هل نقراه بالسكوت ام بالذكر ؟

عندما ندعوا بالمناجات هل ندعوا بالسكوت ام بالذكر؟

والله تعالى لم يبعث الانبياء الا بالكلام ،فكل الانبياء ذهبوا الى قومهم بالكلام .

وحينما سُئل (ع) عن الكلام والسكوت أيهما أفضل فقال (ع):

لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات، فالكلام أفضل من السكوت قيل: وكيف ذاك يا بن رسول الله؟

قال(ع) : لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنما يبعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنة بالسكوت، ولا استوجب ولاية الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا

[1] الاحتجاج: ١٧٢، ط النجف

نجنب سخط الله بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام وما كنت لأعدل القمر بالشمس، إنك تصف فضل السكوت بالكلام، ولست تصف فضل الكلام بالسكوت).([1])

كان الشيعة في زمن الامام السجاد (ع)يعيشون في ظروف تقيّه مكثفة ،فالكلام ممنوع ، وربما خرج من التقية ثلاثة من بعض اصحاب الامام السجاد (ع) وهم : أبو خالد الكابلى، ويحيى بن أمّ الطويل، وجبير بن مطعم.

حيث يقول فيهم الشيخ الكليني في الكافي : (كان هولاء الاجلاء من خواص أصحاب الائمة(ع) مأذونين من قبل الائمة (ع) بترك التقيّة لمصلحة خاصة خفية ، أو انهم كانوا يعلمون ان لاتنفعهم التقية ، وانهم يقتلون على كل حال باخبار المعصوم (ع) أو غيره).([2])

قصة يحيى بن ام طويل ([3])

[1] الاحتجاج ـ الشيخ الطبرسي ـ ج ٢ ـ الصفحة ٤٦
[2] الكافي ج٢ ص ٣٨٠
[3] من أصحاب السجّاد عليه السلام، رجال الشيخ وعدّه البرقي من أصحاب السجّاد عليه السلام أيضاً.
حدّثني أحمد بن على، قال: حدّثني أبو سعيد الآدمى، قال: حدّثنا الحسين بن يزيد النوفلى، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر الاوّل عليه السلام، قال: أمّا يحيى بن أمّ الطويل فكان يظهر الفتوة، وكان إذا مشى في الطريق وضع الخلوق على رأسه، ويمضخ اللبان ويطول ذيله، وطلبه الحجاج، فقال: تلعن أبا تراب، وأمر بقطع يديه ورجليه وقتله، وأمّا سعيد بن المسيّب فنجا، وذلك أنه كان يفتي بقول العامّة وكان آخر أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله فنجا، وأمّا أبو خالد الكابلي فهرب إلى مكّة وأخفى نفسه فنجا. وأمّا عامر بن واثلة، فكانت له يد عند عبد الملك بن مروان فنهى عنه. وأمّا جابر بن عبد الله الانصاري فكان رجلاً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلم يتعرّض له، وكان شيخاً قد أسنّ. وأمّا أبو حمزة الثمالي وفرات بن أحنف فبقوا إلى أيّام عبد الله عليه السلام، وبقي أبو حمزة إلى أيّام أبي الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام).(معجم رجال الحديث ـ الجزء الحادي والعشرون/ الامام الخوئي (رض))

عن اليمان بن عبيد الله قال: رأيت يحيى بن أم الطويل وقف بالكناسة ([1]) ثم نادى بأعلى صوته: معشر أولياء الله! إنا براء مما تسمعون، من سب عليا (ع) فعليه لعنة الله ونحن براء من آل مروان وما يعبدون من دون الله.

ثم يخفض صوته فيقول: من سب أولياء الله فلا تقاعدوه ومن شك فيما نحن عليه فلا تفاتحوه ومن احتاج إلى مسألتكم من إخوانكم فقد خنتموه .

ثم يقرأ([2]): إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا)([3])

يقول الكليني في كتابه الكافي الجزء الثاني في حرمة مجالسة اهل المعاصي حول تفسير هذا الموقف :

التفسير الاول: احتمال ان يكون الامام السجاد (ع) قد اعطاه اجازة خاصة بالكلام

التفسير الثاني : ان التقيّة انما تجب للمحافظة على النفس، فاذا علم انه مقتول لامحالة فالتقية تبطل .وفعلا مسكه الحجاج وقطع يديه ثم رجليه ثم قتله .

التفسير الثالث: اذا كان الدين يتعرض للخطر ويتطلب ان تقول الكلمة كما فعلها عبد الله بن عفيف في مسجد الكوفة سقطت التقيّة لان الدفاع عن الدين أهم من النفس .

---

[1] يحيى بن أم الطويل المطعمي من أصحاب علي بن الحسين (عليهما السلام) وقال الفضل بن شاذان لم يكن في زمن علي بن الحسين (عليهما السلام) في أول أمره إلا خمسة أنفس وذكر من جملتهم يحيى بن أم الطويل. وروى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: ارتد الناس بعد الحسين (عليه السلام) إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي ويحيى بن أم الطويل وجبير بن مطعم، ثم إن الناس لحقوا وكثروا وفى رواية أخرى مثله وزاد فيها، جابر بن عبد الله الأنصاري. وروى عن أبي جعفر (عليه السلام) أن الحجاج طلبه وقال: تلعن أبا تراب وأمر بقطع يديه ورجليه وقتله، و أقول: كان هؤلاء الاجلاء من خواص أصحاب الأئمة (عليهم السلام) كانوا مأذونين من قبل الأئمة (عليهم السلام) بترك التقية لمصلحة خاصة خفية. أوانهم كانوا يعلمون أنه لا ينفعهم التقية وأنهم يقتلون على كل حال باخبار المعصوم أو غيره والتقية إنما تجب إذا نفعت مع أنه يظهر من بعض الأخبار أن التقية إنما تجب ابقاء للدين وأهله فإذا بلغت الضلالة حدا توجب اضمحلال الدين بالكلية فلا تقية حينئذ وان أوجب القتل كما أن الحسين (عليه السلام) لما رأى انطماس آثار الحق رأسا ترك التقية والمسالمة (آت) والكناسة بالضم موضع بالكوفة.(الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - الصفحة ٣٨٠)

[2] سورة الكهف الاية ٢٩

[3] الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - الصفحة ٣٨٠

الثورات الشيعية على عهد الامام السجاد (ع):

رغم أن الامام السجاد (ع) لم يرفع راية الثورة بعد مقتل أبيه الحسين (ع) في كربلاء ، لكن ذلك لم يمنع شيعة أهل البيت (ع) من قيادة حركات ثورية ضد الحكم الاموي

(١) ثورة سليمان بن صرد([1])

كانت أول ثورة هي ثورة التوابين وذلك بعد استشهاد الامام الحسين (ع) بلا فاصلة بدأ الشيعة يتحركون بالكوفة ، وهم يقولون يجب ان نثار للامام الحسين (ع) ،وكان يقود هذا التحرك زعيم من الكوفة اسمه سليمان بن صرد الخزاعي وذلك سنة ٦١ للهجرة الى عام ٦٥ للهجرة حيث استغرقت عملية الاعداد لهذه الثورة اربع سنوات فكانت اول ثورة اسمها ثورة التوابين([2]) ومنطلقها من الكوفة ونظريتها كانت قتال ال اميه والثأر للحسين (ع).

فتم جمع قوة تعدادها خمسة الاف نفر وتعاهدوا على الموت ثأراً للامام اللحسين(ع) واول شعار رفع في هذه الثورة هو شعار (يالثارات الحسين) .

(٢)ثورة المختار الثقفي([3])

[1] سليمان بن صُرَد بن جون الخُزاعي، صحابي جليل من سادات العرب ووجهاء الشيعة في الكوفة وكان من الموالين لأمير المؤمنين عليه السلام وولديه الحسن والحسين عليهما السلام. شارك في بعض المعارك التي خاضها أمير المؤمنين عليه السلام إبّان خلافته، وقاد حركة التوابين المطالبين بثأر الإمام الحسين عليه السلام والمتعقبين لقتلته عليه السلام سنة ٦٥ هـ في منطقة عين الوردة أدرك سليمان بن صرد النبي الأكرم ﷺ، وصحبه، وقد علّق السيد الخوئي على ذلك بقوله: ما ذكره الشيخ الطوسي من كون سليمان بن صرد من أصحاب رسول الله ﷺ لعله مأخوذ من بعض كتب العامّة وإلا فقد صرّح الفضل بن شاذان بأنه من التابعين.(المحقق)

[2] ثورة التوابين هي إحدى الثورات الشيعية التي اندلعت بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حيث انطلقت الثورة ثأراً لدماء الإمام الحسين عليه السلام والشهداء الذين سقطوا معه. وكانت انطلاقة ثورة التوابين سنة ٦٥ للهجرة بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي يؤازره في ذلك جمع من المسلمين الموالين لـأهل البيت عليهم السلام وقد حارب التوابون الجيش الأموي في معركة عين الوردة نسبة إلى المكان الذي دارت به المعركة.(المحقق)

[3] المختار بن أبي عبيد الثقفي من قبيلة ثقيف، ولد في السنة الأولى للهجرة النبوية، اشترك في شبابه هو وأبوه وأخوته في معركة الجسر. وحينما قدم مسلم بن عقيل الكوفة حلّ ضيفاً في

وبعد فشل ثورة التوابين تصدى المختار الثقفي لقيادة ثورة ثانية ضد الحكم الاموي، وقد ارسل المختار رسولاً الى المدينة لاخذ الموافقة من الامام السجاد (ع) على حركته ، ولكن الامام السجاد (ع) أحال الامر الى مُحَمَّد بن الحنفية ، وقال له: ياعم: لو ان احداً من الروم تعصَّب لنا ولأمرنا لآزرناه وقد وليذتك هذا الامر .

فقام مُحَمَّد بن الحنفية بالتوقيع على رسالة المختار وتاييدها .([1])

ومن أجل ذلك كان الائمة (ع) كانوا يترحمون على المختار كما كانوا يترحمون على زيد بن علي (ع) لان موقفهما من الامامة الشرعية كان موقفاً صحيحاً .([2])

بيته، وكان أثناء استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في سجن عبيد الله بن زياد، كما اشتهر المختار بأخذ الثأر لدم الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام.قُتل المختار سنة ٦٧ هـ على يد مصعب بن الزبير بعد أن أقام حكومته في الكوفة ثمانية عشر شهراً. يقع قبره جنب مسجد الكوفة، (المحقق)

[1] (ذوب النضار – لابن نما الحلي – ص٩٧)(إنّ الإمام السجاد (ع) كان راضياً بتلك الثورة التي قادها المختار الثقفي الا أنه (ع) لم يكن داعياً إليها ولا داعما لها ولم يُعلم رضاه الا من خلال محمد بن الحنفية، دل على ذلك رواية ابن نما الحلي، حيث قال: وقد رويت عن والدي إن ابن الحنفية قال لهم قوموا بنا الى امامي وإمامكم علي بن الحسين (عليهما السلام) فلما دخلوا عليه واخبره الخبر قال: (ياعم لو ان عبداً زنجياً تعصب لنا أهل البيت لوجب على الناس موازرته وقد وليتك هذا الامر فاصنع ما شئت) فخرجوا وهم يقولون اذن لنا زين العابدين ومحمد بن الحنفية)

[2] ذكر السيّد الخوئي (قدس سره) ترجمة المختار في كتابه (معجم رجال الحديث) ، فقال : (والأخبار الواردة في حقّه على قسمين : مادحة وذامّة ، أمّا المادحة فهي متضافرة ، منها ... عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : " ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت ، حتّى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين " ، وهذه الرواية صحيحة .
وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال : " لا تسبّوا المختار فإنّه قتل قتلتنا ، وطلب بثأرنا ، وزوّج أراملنا ، وقسّم فينا المال على العسرة .
وعن عمر بن علي بن الحسين : أنّ علي بن الحسين (عليهما السلام) لمّا أتي برأس عبيد الله بن زياد ، ورأس عمر بن سعد قال : فخرّ ساجداً وقال : " الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من أعدائي ، وجزى الله المختار خيراً ")
ثمّ ذكر السيّد الخوئي ثلاث روايات أُخرى في هذا المجال ، ثمّ ذكر بعض الروايات الذامّة وقال : (وهذه الروايات ضعيفة الإسناد جدّاً) .ثمّ نقل (قدس سره) قول المجلسي في (بحار الأنوار) فقال : (وقال المجلسي (قدس سره) : قال جعفر بن نما : أعلم أنّ كثيراً من العلماء لا يحصل لهم التوفيق بفطنة توقفهم على معاني الأخبار ، ولا رؤية تنقلهم من رقدة الغفلة إلى الاستيقاظ ، ولو تدبّروا أقوال الأئمّة في مدح المختار لعلموا أنّه من السابقين المجاهدين ، الذين مدحهم الله تعالى جلّ جلاله في كتابه المبين ، ودعاء زين العابدين (عليه السلام) للمختار دليل واضح ، وبرهان لائح ، على أنّه عنده من المصطفين الأخيار ، ولو كان على غير الطريقة المشكورة ، ويعلم أنّه مخالف له في اعتقاده ، لما كان يدعو له دعاء لا يستجاب ، ويقول فيه قولاً لا

يقول السيد الخوئي (رض) :

ويكفي في حسن حال المختار إدخاله السرور في قلوب أهل البيت سلام الله عليهم بقتله قتلة الحسين عليه السلام، وهذه خدمة عظيمة لاهل البيت عليهم السلام يستحقّ بها الجزاء من قبلهم،

ويستدل السيد الخوئي ان خروج المختار لطلبه بثار الامام الحسين (ع) لاشك انه كان مرضيا عند الله وعند رسوله (ص)،وعند الائمة الطاهرين(ع)، ويظهر من بعض الروايات ان حركة المختار كانت باذن وبنص من الامام السجاد (ع).

أفهل يحتمل أنّ رسول الله(ص) وأهل البيت(ع) يغضّون النظر عن ذلك، وهم معدن الكرم والاحسان، وهذا مُحَمَّد بن الحنفية بين ما هو جالس في نفر من الشيعة وهو يعتب على المختار (في تأخير قتله عمر بن سعد) فما تمّ كلامه، إلاّ والرأسان عنده فخرّ ساجداً، وبسط كفيه وقال: اللّهم لاتنس هذا اليوم للمختار وأجزه عن أهل بيت نبيّك مُحَمَّد خير الجزاء، فوالله ما على المختار بعد هذا من عتب.([1])

تنامي الوعي الثوري:

وتصاعد الوعي الثوري بعد شهادة الامام الحسين (ع) في مختلف الاوساط الاسلامية .

ثورة أهل المدينة :

يستطاب ، وكان دعاؤه (عليه السلام) له عبثاً ، والإمام منزّه عن ذلك ، وقد أسلفنا من أقوال الأئمّة في مطاوي الكتاب تكرار مدحهم له ، ونهيهم عن ذمّه ما فيه غنية لذوي الأبصار ، وبغية لذوي الاعتبار ، وإنّما أعداؤه عملوا له مثالب ، ليباعدوه عن قلوب الشيعة ، كما عمل أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) له مساوي ، وهلك بها كثير ممّن حاد عن محبّته ، وحال عن طاعته ، فالولي له (عليه السلام) لم تغيّره الأوهام ، ولأباحته تلك الأحلام ، بل كشفت له عن فضله المكنون ، وعلمه المصون ، فعمل في قضية المختار ما عمل مع أبي الأئمّة الأطهار

[1] معجم رجال الحديث ـ الجزء التاسع عشر/ الامام الخوئي

فكانت ثورة اهل المدينة([1]) عام ٦٣ للهجرة حين بعثوا وفداً الى الشام برئاسة عبد الله بن حنظلة للقاء يزيد بن معاوية فلما عادوا قالوا لاهل المدينة :

(جئناكم من عند شخص لادين له ، شراب الخمر ، زانٍ، قاتل للنفس المحترمة ، ويلاعب الكلاب).

ثم دعوا الناس الى خلعه من الخلافة ، فجهز لهم يزيد جيشاً عظيماً بقيادة مسلم بن عقبة فاستباح المدينة ثلاثة ايام ، وقتل فيها ثمانين صحابياً وسبعمائة حافظ قرآن.

ثورة عبد الله بن الزبير :

وكانت بعدها ثورة عبد الله بن الزبير([2]) في مكة المكرمة عام ٦٤ للهجرة .

---

[1] واقعة الحَرَّة، هي المعركة التي وقعت سنة ٦٣ هـ بين الثائرين من أهل المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة وجيش الشام المبعوث من قبل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بقيادة مسلم بن عقبة المرّي، وقد قتل الكثير من أهل المدينة في هذه المعركة منهم ٨٠ صحابياً و٧٠٠ حافظ للقرآن، كما استبيحت المدينة ثلاثة أيام، وسلبت خلالها أموال الناس، وانتهكت الأعراض من قبل جيش الشام. وكان الإمام السجاد (ع) محايداً من انتفاضة أهل المدينة، كما آوى العديد من الناس من جملتهم عائلة مروان بن الحكم.
ذكرت مجموعة من الرويات في بيان أسباب هذه الثورة. هو أن والي المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان أرسل مجموعة من وجهاء المدينة لملاقات يزيد بن معاوية وكان من ضمنهم عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة. وبعد أن التقى الوفد بيزيد عاد الى المدينة وحدثوا الناس بما شاهدوه من فسق يزيد وفجوره.
وكانوا يقولون جئناكم من عند شخص لا دين له، شرّاب للخمر زانٍ قاتل للنفس المحترمة، ويلاعب الكلاب ولابد أن نعزله من الخلافة. ثم دعوا الناس الى خلع يزيد من الخلافة. ويقال :أن خلع يزيد في المدينة له علاقة بثورة عبدالله بن الزبير في مكة ، وأن عبدالله بن حنظلة كان عاملا لإبن الزبير في المدينة
وقد كان لعبدالله بن حنظلة دور كبير في هذه الثورة وقد بايعه الناس وأصبح قائدا لهذه الثور(الطبري، تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٨٠ ـــ ٤٨٢.، المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٢٦٧.)

[2] بعد موت معاوية بن أبي سفيان لم يبايع بن الزبير يزيد وثار على حكومة بني أمية. وكان قد ترك المدينة وتوجه الى مكة وأقام فيها لكنه لم يدعي الخلافة اثناء وجود الإمام الحسينعليه السلام في مكة؛ لأن الناس كانوا يقدمون الإمام الحسين عليه، ولما علم ابن الزبير بأن الإمام الحسين يريد الذهاب الى الكوفة شجعه على ذلك لأنه كان يرى في وجوده في مكة مزاحمة له.[١٠] وكان أبوه الزبير ابن عمة النبي ومن الصحابة البارزين وكان من ضمن أعضاء الشورى الذين عينهم عمر قبل وفاته وكان من واجبهم تعين الخليفة بعده، وهذا التراث الذي يملكه دعاه الى أن يدعي الخلافة وأنه أحق من الأمويين بها.

والذي رفض البيعة ليزيد بن معاوية ودعا الى خلعه ، فارسل له يزيد جيشاً حاصره في مكة المكرمة ، ولم يتمكن من القضاء على ابن الزبير وثورته حيث مات يزيد عام ٦٤ للهجرة فاعلن ابن الزبير نفسه خليفة للمسلمين وبايعه اهل مكة وولايات اخرى .

تفكك البيت الاموي:

وبدأ البيت الاموي بالتفكك الداخلي ، حتى وجدنا معاوية بن يزيد بن معاوية حين آلت اليه الخلافة بعد ممات يزيد يرقى المنبر ويعتزل الحكم قائلا :

(ان الخلافة حبل الله ، وان جدي نازع الامر لاهله ومن هو احق به منه علي بن ابي طالب وركب منه ماتعلمون حتى اتته منيته فصار في قبره رهيناً بذنوبه .

ثم قلّد ابي الامر وكان غير اهل له ونازع ابن بنت رسول الله (ص) فقصف الله عمره وانبتر عقبه وصار في قبره رهيناً بذنوبه).

ثم بكى وقال :

ومن أعظم الامور علينا علمنا بسوء مصرعه وبؤس منقلبه وقد قتل عترة رسول الله (ص) واباح الخمر وخرّب الكعبة ، ولم اذق حلاوة الخلافة فلا اتقلد مرارتها فشانكم امركم).([1])

وهكذا بدا التفكك في داخل الاسرة الاموية الحاكمة فقد قتل معاوية بن يزيد بعد اربعين يوما من خلافته ، وصلى عليه الوليد بن عتبة بن ابي سفيان ليكون الامر له من بعده فلما كبّر الثانية طعن فسقط ميتا قبل اتمام الصلاة ، فتقدم عثمان بن عتبة بن ابي سفيان فقالوا نبايعك ؟

ولم يدعي ابن الزبير الخلافة حتى سمع بشهادة الإمام الحسينعليه السلام وعندها صعدة المنبر في الكعبة والقى خطبة هيجت قلوب الناس الى جانبه لعن فيها بني أمية وبالخصوص يزيد ونادى بخلعه من الخلافة، وقال بأنه سيثأر للإمام الحسين من يزيد ودعا الناس الى نصرته وكان خلال هذه الخطبة يذرف الدموع ويبكي لما جرا لأهل البيت في كربلا(أنساب الأشراف، البلاذري، ج٥، ص:٥٦٤)

[1] ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي - ج ٣ - الصفحة ٣٦

قال : على ان لااحارب ولا اباشر قتال ، فابوا ذلك عليه فصار الى مكة ودخل في جملة ابن الزبير .

وحين وصل الحكم الى عبد الملك بن مروان كتب اليه الحجاج بن يوسف الثقفي اذا اردت ان يدوم ملكك فاقتل علي بن الحسين (ع).

فكتب اليه عبد الملك :

(اما بعد فجنبني دماء بني هاشم واحقنها فاني رايت ال ابي سفيان لمّا اولغوا فيها لم يلبثوا الى ان ازال الله الملك عنهم)([1])

انتشار التشيع في العراق :

رغم ان المدينة المنورة هي موطن أهل البيت (ع) ومسقط رأسهم الا أن التشيع قد انحسر منها عن مكة ، بينما كان العراق هو عاصمة التشيع ومنطلق الحركات الثورية والعلمية للتشيع .

لتقرأ معاً هذه الرواية:

جاء قوم الى الامام زين العابدين (ع) وهو في المدينة فسالهم (ع) : ممن القوم ؟

قالوا نحن من العراق

فقال (ع) : انتم الشعار([2]) دون الدثار([3])

ويعني بقوله هذا (ع) انكم ياأهل العراق بمنزلة الشعر اللاصق بالجلد وفوقه الدثار .

لماذا اهل العراق ؟

هنا جوابان في تفسير انتشار التشيع في العراق :

---

[1] بحار الانوار ج٤٦ ص ٢٥
[2] الشعار: ما يلي الجسد من الثياب، والدثار: ما فوق الشعار من الثياب.
[3] الكافي - الشيخ الكليني - ج ٦ - الصفحة ٤٩٨

الجواب الاول : الاختيار الالهي اي أن القضية هي تقدير الهي ولأسباب لانعلمها .

حيث تقول الرواية عن عبد الله (ع) قال:(إن الله عز وجل عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة.)([1])

وفي كتاب سفينة البحار يروي (ان ابراهيم اراد ان يدعو على اهل العراق فهبط جبرئيل يقول : ان الله ينهاك عن الدعاء على اهل العراق .

قال: لماذا؟

قال: لقد جعلت فيهم العلم والمودة.([2])

وفي مصدر آخر ان رسول الله (ص) قال : إِنَّ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ هَمَّ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْهِمْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ لا تَفْعَلْ ، فَإِنِّي جَعَلْتُ خَزَائِنَ عِلْمِي فِيهِمْ ، وَأَسْكَنْتُ الرَّحْمَةَ قُلُوبَهُمْ([3])

الشعب العراقي مغروس فيه بالغرس الالهي شيئان هما :

الاول: المودة وهو فوله تعالى : (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ)([4])

الثاني : هو علم اهل البيت (ع) حيث في العراق انتشار فقه أهل البيت (ع) وعلومهم عبلوم الاسلام الصحيح والمذهب العالمي ايضا .

الجواب الثاني الاسباب الموضوعية:

حيث أدت مجموعة عوامل الى انتشار مذهب التشيع في العراق بحيث اصبح العراق محبوب اهل البيت (ع).

---

[1] **بصائر الدرجات: ٢٢.**
[2] **سفينة البحار /حرف ع / عراق / فراجع**
[3] **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ـ الجزء الأول ص٦٢**
[4] **سورة الشورى الاية ٢٣**

فأهل العراق تربوا على يد عمار([1]) وسلمان ([2])حيث كانوا ولاة من قبل عمر بن الخطاب حيث ارسل الاول الى الكوفة والثاني الى المدائن.

اذن رجال المذهب الاوائل ودعاة المذهب الاوائل كانوا في العراق .

الجواب الثالث : العداء التاريخي

فيما عدا اسباب اخرى منها موقف قريش الحاقد على اهل البيت (ع) حيث لديهم مشكلة مع الاسلام وكان الامام علي (ع) يدعو عليهم كما ورد في نهج البلاغة حيث قال (ع):

(اللهم إني أستعديك على قريش ومن أَعانهم ، فإنهم قد قطعوا رحمي ، وأَكفئوُا إنائي ، وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به من غيري ، وقالوا : ألا إنَّ في الحق أَن تأخذَه وفي الحق أن تُمنَعَهُ ، فاصبر مغمُوما ، أومُت مُتأسفا .فنظرتُ فإذا ليس لي رَافِدٌ ، ولا دابُّ ولا مُساعِدٌ ، إلاّ أهل بيتي ، فضننت بهم عن المنيَّةِ ، فأَغضيتُ على القذى ، وجرعْتُ ريقي على الشَّجا ، وصبرت من كظم الغيظ على أمَرَّ من العلقمِ ، وآلم للقلب من وخز الشفار)([3])

حيث كانت قريش معبأة ضد الاسلام بطريقة نفاقية في مكة والمدينة ، بينما في العراق لايوجد هكذا تحدٍ. حيث الامة وعت على الاسلام الحقيقي المتمثل باهل البيت(ع) .

ملاحقة الحجاج الثقفي للشيعة :

[1] عمار بن ياسر، من صحابي الرسول (ص) والسابقين إلى الإسلام ومن شيعة الإمام علي (ع).تعرّض هو وأبوه وأمّه وأخوه لأشدّ أنواع التعذيب التي صبّها عليهم المشركون، فراح ضحيتها أبواه شهيدين تحت سياط الجلاديين. كان من الملازمين للامام علي (ع) وقد شهد معه معركة الجمل، وقد استشهد في معركة صفين سنة ٣٧ هـ على يد جيش معاوية بن أبي سفيان، وقد قال النبي(ص) لعمار: تقتلك الفئة الباغي (المحقق)

[2] سلمان الفارسي، من عيون صحابة رسول الله (ص) ومن خواص أصحاب أمير المؤمنين (ع) والموالين له. حظي بمكانة مرموقة عند المسلمين بجميع مذاهبهم وفرقهم.
فقال عنه النبي (ص): سلمان منّا أهل البيت فكان يسمّى: سلمان المحمدي، وسلمان الخير، وسلمان الفارسي، وسلمان بن عبد الله.عيّنه الخليفة الثاني والياً على المدائن، فبقي في منصبه حتى وفاته وقد اشتهرت البقعة التي دفن بها اليوم بمنطقة سلمان باك.(المحقق)

[3] نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ٣ - الصفحة ٨

كان الحجاج بن يوسف الثقفي هو الذي حكم العراق والياً عن الخلافة المروانية مدة عشرين عاماً وقبل ذلك كان والياً على مكة والمدينة.

هذه الفترة بالذات كانت هي الفترة التي نؤرخ لها ، وهي فترة الامام السجاد (ع) من عام ٦١ للهجرة وحتى عام ٩٥ للهجرة .

ويجمع المؤرخون على اختلاف مذاهبم ان الحجاج الثقفي كان قد أولغ في دماء المسلمين بما لانظير له ، وكانت حصة الشيعة هي الاكبر حتى قال عنه المؤرخ الكبير ابن كثير كما في البداية والنهاية:(كان ناصبياً يبغض علياً وشيعته في هوى آل مروان بني امية ، وكان جباراً عنيدا مقداماُ على سفك الدماء بادنى شبهة).([1]) .

وروا عن اسماء بنت ابي بكر انها قالت للحجاج : (اما ان رسول الله (ص) حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيراً ، فاما الكذاب فراينا ، واما المبير فلا أخالك الا اياه والمبير هو المهلك الذي يسرف في اهلاك الناس) .([2])

وروى الترمذي في كتابه السنن عن هشام بن حسّان قال : احصوا ماقتل الحجاج صبرا قبلغ مائة الف وعشرين الف مقاتل).([3])

وقال الذهبي في سير اعلام النبلاء (كان ظلوماً جباراً ناصبياً سفاكا للدماء) .([4])

الحجاج هذا هو الذي قاد الجيش المرواني فحاصر ابن الزبير في مكة المكرمة عام ٧٣ هجرية وضرب الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير وبعدها ولاه عبد الملك بن مروان على مكة والحجاز وفي عام ٧٥ للهجرة أمرّه واليا على العراق وعزله من مكة والحجاز لكثرة الشكاية من أهلها عليه

ولما تولى العراق خطب الناس في مسجد الكوفة وقال فيما قال : إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها، والله لكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى.

---

[1] البداية والنهاية /١٥٣/٩

[2] صحيح مسلم» كتاب فضائل الصحابة» باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها

[3] البداية والنهاية - ----(١٣٨/٩-١٣٩)

[4] سير اعلام النبلاء ٤/ ٣٤٣

، وأيم الله لألحونكم لحو العود، ولأقرعنكم قرع المروة، ولأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل.

سعيد بن جبير نموذجا :

ومما يسجلّه المؤرخون على الحجاج قتله الصحابي الجليل سعيد بن جبير وكان موالياً لعلي بن ابي طالب (ع) .

ساله الحجاج : ماسمك؟

قال : سعيد بن جبير

قال الحجاج : بل شقي بن كسير

قال سعيد : امي سمتني وهي أعلم باسمي منك؟

قال الحجاج : شقيت وشقيت امك.

فقافل سعيد : لايعلم الغيب الا الله .

قال الحجاج : والله لابدلنك بدنياك ناراً تلظى.

قال سعيد : لو أعلم ان بيدك ذلك لاتخذتك الهاً.

ساله الحجاج عن الخلفاء بعد النبي (ص) ، قال :سيجزون اعمالهم فمسرور ومثبور ولست عليهم بوكيل.

وحينما ساله عن علي بن ابي طالب (ع) قال : من أولهم إسلاما واقدمهم هجرة واعظمهم فضلاً زوجه رسول الله (ص) أحب بناته اليه .

قال : أفي الجنة هو أم في النار .

قال سعيد : لو ادخلت الجنة وفيها اهلها وادخلت النار وفيها اهلها لعلمت ياحجاج وقد حجب عنك .

قال الحجاج : أما والله لاقتلنك قتلة لم أقتلها احداً قبلك ولااقتلها احداً بعدك .

قال سعيد: انك تفسد عليَّ دنياي وافسد عليك اخرتك.

قال الحجاج : اختر ياسعيد اي قتلة اقتلك ؟

فقال : اختر لنفسك ياحجاج فوالله لاتقتلني قتلة الا قتلك الله مثلها في الاخرة .

فقال الحجاج : اذبحوه ، فذبحوه([1])

وفيه يقول الامام الصادق (ع) : (ان سعيد بن جبير كان ياتم بعلي بن الحسين (ع) فكان علي (ع) يثني عليه ، وماكان سبب قتل الحجاج له الا نفس هذا الامر وكان مستقيما)([2])

نموذج اخر لبطولات الشيعة :

وروى المؤرخون قالوا :اخذ الحجاج رجلين من شيعة علي (ع) فقال لاحدهما ابرأ منه ؟

فقال: ماجزائي ان لم ابرامنك؟

فقال : قتلني الله ان لم اقتلك فاختر لنفسك قطع يديك او رجليك .

فقال له الرجل : هو القصاص فاختر لنفسك

قال : تالله اني لارى لك لسانا وماظنك تدري من خلقك ، واين ربك ؟

قال: هو بالمرصاد لكل ظالم .

فامر بقطع يديه ورجليه وصلبه .

---

[1] الشيخ محمد حرز الدين في مراقد المعارف ج١ ص ٣٥٠ تسلسل ١١٧ سعيد بن جبير
[2] بحار الانوار ج٤٦ ص ١٣٦

قال:ثم قدم صاحبه الاخر فقال ماتقول ؟

فقال : انا على راي صاحبي.

قال: فامر ان يضرب عنقه ويصلب. ([1])

الحجاج يكتب بقتل الامام السجاد (ع):

روي المؤرخون أن الحجاج بن يوسف كتب إلى عبد الملك بن مروان إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل علي بن الحسين (ع).

فكتب عبد الملك إليه: أما بعد فجنبني دماء بني هاشم واحقنها فاني رأيت آل أبي سفيان لما أولعوا فيها لم يلبثوا إلى أن أزال الله الملك عنهم.([2])

الدفاع عن الاسلام :

ولم يمنع كل ذلك الحقد الاموي والمرواني على ائمة اهل البيت (ع) وشيعتهم من وقوف الامام الى جانب النظام حينما يتعرض الى تحدٍ خطر يهدّد وجود الكيان الاسلامي كله .

اولاً: بناء الكعبة:

يمكن أن نقرا ذلك في قصة هدم الحجاج للكعبة ثم إرادة بناءها، حيث يروي المؤرخون أن الحجاج بن يوسف لما خرب الكعبة بسبب مقاتلة عبد الله بن الزبير، ثم اراد اعادة بنائها فلما أعيد البيت وأرادوا أن ينصبوا الحجر الأسود فكلما نصبه عالم من علمائهم، أو قاض من قضاتهم، أو زاهد من

[1] بحار الانوار ج٤٦ ص ١٤٠
[2] البحار ج٤٦ ص ٢٥ الفقرة ١٩

زهادهم يتزلزل ويضطرب ولا يستقر الحجر في مكانه، فجاءه علي بن الحسين عليهما السلام وأخذه من أيديهم وسمى الله ثم نصبه، فاستقر في مكانه، وكبر الناس.([1])

ومثل ذلك نقرا في رواية ثانية تقول لما هدم الحجاج الكعبة فرق الناس ترابها فلما صاروا إلى بنائها فأرادوا أن يبنوها، خرجت عليهم حية، فمنعت الناس البناء حتى هربوا فأتوا الحجاج، فخاف أن يكون قد منع بناها، فصعد المنبر ثم نشد الناس وقال: رحم الله عبدا عنده مما ابتلينا به علم لما أخبرنا به.

قال: فقام إليه شيخ فقال: إن يكن عند أحد علم فعند رجل رأيته جاء إلى الكعبة فأخذ مقدارها ثم مضى.

فقال الحجاج: من هو؟

فقال علي بن الحسين عليه السلام

فقال: معدن ذلك

فبعث إلى علي بن الحسين عليه السلام فأتاه فأخبره بما كان من منع الله إياه البناء، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام :يا حجاج عمدت إلى بناء إبراهيم وإسماعيل فألقيته في الطريق وانتهبته كأنك ترى أنه تراث لك، اصعد المنبر وأنشد الناس أن لا يبقى أحد منهم أخذ منه شيئا إلا رده

قال: ففعل وأنشد الناس أن لا يبقى منهم أحد عنده شئ إلا رده قال: فردوه.
فلما رأى جمع التراب أتى علي بن الحسين صلوات الله عليه فوضع الأساس وأمرهم أن يحفروا

قال: فتغيبت عنهم الحية، فحفروا حتى انتهوا إلى موضع القواعد.

قال لهم علي بن الحسين عليه السلام :تنحوا، فتنحوا فدنا منها فغطاها بثوبه ثم بكى ثم غطاها بالتراب بيد نفسه، ثم دعا الفعلة

فقال: ضعوا بناءكم

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٦ - الصفحة ٣٢

قال:فوضعوا البناء، فلما ارتفعت حيطانها أمر بالتراب فألقي في جوفه فلذلك صار البيت مرتفعا يصعد إليه بالدرج.([1])

ثانيا : مع ملك الروم:

مثل ذلك نقرؤه في الموقف من ملك الروم حين هدد عبد الملك بن مروان .

يقول المؤرخون كتب ملك الروم إلى عبد الملك: أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة، لأغزونك بجنود مائة الف ومائة ألف ومائة الف.

فكتب عبد الملك إلى الحجاج أن يبعث إلى زين العابدين عليه السلام ويتوعده ويكتب إليه ما يقول ففعل.

فقال علي بن الحسين عليه السلام :إن لله لوحا محفوظا يلحظه في كل يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة إلا يحيي فيها ويميت، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء، وإني لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة.

فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك، فكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الروم، فلما قرأه قال: ما خرج هذا إلا من كلام النبوة.([2])

ومثل ذلك نقرؤه بشكل اكثر وضوحاً حين هدد ملك الروم الحكم الاموي بقطع السكّة النقدية عن المسلمين ، فظل عبد الملك بن مروان متحيراً وقد ضاقت به الارض كما جاء في الرواية وقال : أحسبني أشأم مولود ولد في الاسلام ،فجمع اهل الاسلام واستشارهم فلم يجد احد منهم رأياً يعمل به .

فقال له القوم : انك لتعلم الراي والمخرج من هذا الامر .

فقال : ويحكم من؟

قالوا: الباقي من أهل بيت النبي (ص).

---

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٦ - الصفحة ١١٦
[2] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٦ - الصفحة ١٣٢

قال: صدقتم.

ففزع الى الامام زين العابدين (ع) فارسل (ع) ولده الباقر (ع) الى الشام وزوده بتعليماته الخاصة ووضع خطة جديدة للنقد الاسلامي وانقذ الموقف .([1])

الانهيار الثقافي :

كان هذا العهد قد شهد إنهياراً ثقافياً واخلاقياً واسعاً بفعل فساد السلاطين من ناحية ، والفتوحات التي فتحت على السوق الاسلامية الغنائم والعبيد والجواري.

الامر الذي جعل الامام السجاد (ع) يقول :(ماندري نصنع بالناس ان حدثّناهم بما سمعنا عن رسول الله (ص) ضحكوا وان سكتنا لم يسعنا السكوت)([2])

ومن هنا جاءت مواعظ الامام التربوية ومناجاته العبادية .

ومن هنا جاءت الصحيفة السجادية .

ومن هنا جاءت رسالة الحقوق.

كيف اصبحت؟

وهنا كان الامام (ع) يستغل كل شاردة وواردة لمواجهة الانهيار الاخلاقي ، فتراه عليه السلام يوجه موعظة الى من سأله. كيف أصبحت يا بن رسول الله ؟

قال : أصبحت مطلوباً بثمان خصال : الله تعالى يطلبني بالفرائض ، والنبي (ص) بالسنّة ، والعيال بالقوت ، والنفس بالشهوة ، والشيطان بالمعصية ، والحافظان بصدق العمل ، وملك الموت بالروح ، والقبر بالجسد ، فأنا بين هذه الخصال مطلوب.([3])

الاجتماع الاسبوعي للشيعة :

[1] مستدرك الوسائل ـ الميرزا النوري ـ ج ٧ ـ الصفحة ٨٤
[2] البحار ج٤٦ ص ١٤٤
[3] جامع الأخبار ص١٠٥

وفي مواجهة هذا الانهيار الاخلاقي بهدف البناء الخاص للجماعة الصالحة ، كان للامام السجاد (ع) اجتماع اسبوعي مع شيعته حسبما يذكره المؤرخون ، وهو اجتماع يهدف للنصح والموعظة .

وقد ذكر لنا المؤرخون مقاطع من مواعظه في هذا الاجتماع الاسبوعي يقول فيها :

(إعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين، وإنما يحشرون إلى جهنم زمرا، وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الاسلام)([1])(فاتقوا الله عباد الله واعلموا ان الله لم يحب زهرة الدنيا لاحد من أوليائه ، ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها ، فانما خلق الدنيا وخلق اهلها ليبلوهم فيها أيهم احسن لآخرته)([2])

خطر انحراف العلماء:

وكان الخطر الاكبر الذي يراه الامام السجاد (ع) هو حينما يتحول علماء الدين الى وعاظ السلاطين .

ومن هنا كان عليه السلام واضحا وشديداً مع من يسترشده من العلماء ويخاف عليه .

نقرأ ذلك في كتابه الى مُحَمَّد بن مسلم الزهري حين يقول له في كتاب طويل:

(اعلم أن أدنى ما كتمت وأخف ما احتملت أن آنست وحشة الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت وإجابتك له حين دعيت، فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غدا مع الخونة، وأن تسأل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة، إنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك ودنوت ممن لم يرد على أحد حقا ولم ترد باطلا حين أدناك. وأحببت من حاد الله أوليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطبا أداروا بك رحى مظالمهم وجسرا يعبرون عليك إلى بلاياهم وسلما إلى ضلالتهم، داعيا إلى غيهم، سالكا سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧ - الصفحة ٢٥٠
[2] تحف العقول/مواعظ علي بن الحسين (ع) / موعظته لاصحابه وشيعته وتذكيره اياهم كل يوم جمعة

والعامة إليهم. فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك. وما أيسر ما عمروا لك، في قدر ما خربوا عليك. فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول)([1])

هل سعى الشيعة لتسلم السلطة :

هل كان الشيعة بعد الامام الحسين (ع) يسعون لتسلم السلطة ؟ .

وهل كان الهدف الذي كانوا يبتغونه هو استلام السلطة ؟

هنا توجد نظريتان :

النظرية الاولى: يذكرها سماحة اية الله السيد علي الخامنئي (حفظه الله) في كتابه المترجم الى العربية واسمه (انسان عمره ٢٥٠ سنه).

ويقصد في ذلك الانسان ، ان الائمة (ع) كلهم بمثابة انسان واحد بدءا من وفاة النبي (ص) عام ١٠ للهجرة وحتى نصل الى عام ٢٦٠ للهجرة حيث امامة الامام المهدي (ع) .

اي ان هذه الفترة هي من وفاة النبي (ص) الى غيبة الامام المهدي (ع) تحوي على ائمة متعددين ولكن المؤلف يقول كلهم عبارة عن حركة واحدة ومسار واحد واتجاه واحد حتى كانهم انسان واحد .

هذه النظرية تقول : ان هذا الانسان بدءاً من الامام علي (ع) الى الامام المهدي (ع) هو انسان واحد، حيث انهم كلهم كانوا يعملون بهدف مركزي هو تسلم الحكم ،اي ان الحكم يجب ان يكون لائمة الهدى فيجب السعي لذلك و ولكن هدف تسلم الحكم والسلطة قد يكون على المدى القريب أو على المدى البعيد.

[1] تحف العقول ـ ابن شعبة الحراني ـ الصفحة ٢٧٦/ كتابه عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري يعظه

أي ان اهل البيت (ع) كانت قضية الحكم لديهم قضية اساسية حيث انه لايمكن للناس ان تهتدي مع وجود الحاكم الفاجر الفاسق وهنا يمكن ان يضيع المجتمع بوجود الحاكم الظالم، فكانت نظرية مؤلف الكتاب ان كل الائمة (ع) كانوا يسعون لتسلم السلطة .

اما النظرية الثانية :فيذكرها استاذنا الشهيد اية الله السيد مُحَمَّد باقر الصدر (رض) حينما يتحدث عن سيرة اهل البيت (ع) فيقول: ان اهل البيت (ع) بعد رسول الله (ص) كان لديهم ثلاثة مراحل :

المرحلة الاولى :

كانت مرحلة مواجهة الصدمة بوفاة رسول الله (ص) وحدوث انقلاب بعد وفاته ، فالذي قال عن النبي (ص) انه ليهجر([1]) هو نفسه الذي استلم الحكم بعد وفاته(ص) .

فماذا تقول الامة عندئذ ؟ حتما سوف تحدث صدمة لديهم .

فالشهيد الصدر (رض) يقول: المرحلة الاولى هي مرحلة مواجهة تلك الصدمة في ان تبقى الامة محافظة على املها وعلى اطمئنانها وان لاتنتهي المسيرة..

وهذه هي مرحلة الامام علي(ع) والامام الحسن (ع) ،والامام الحسين(ع)، والامام السجاد(ع).

المرحلة الثانية:

[1] ورد في كتاب سليم بن قيس في ص ٣٢٤ : قال سليم بن قيس: إني كنت عند عبد الله بن عباس في بيته وعنده رهط من الشيعة . قال : فذكروا رسول الله (ص) وموته، فبكى ابن عباس، وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الاثنين - وهو اليوم الذي قبض فيه - وحوله أهل بيته وثلاثون رجلا من أصحابه : ايتوني بكتف أكتب لكم فيه كتابا لن تضلوا بعدي ولن تختلفوا بعدي .
فمنعهم فرعون هذه الأمة فقال : (إن رسول الله يهجر) .
فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : (إني أراكم تخالفوني وأنا حي، فكيف بعد موتي) ؟ فترك الكتف .
قال سليم : ثم أقبل علي ابن عباس فقال : يا سليم، لولا ما قال ذلك الرجل لكتب لنا كتابا لا يضل أحد ولا يختلف .
فقال رجل من القوم : ومن ذلك الرجل ؟
فقال : ليس إلى ذلك سبيل .
فخلوت بابن عباس بعد ما قام القوم، فقال : هو عمر .
فقلت : صدقت، قد سمعت عليا عليه السلام وسلمان وأبا ذر والمقداد يقولون : (إنه عمر) .
فقال : يا سليم، اكتم إلا ممن تثق بهم من إخوانك، فإن قلوب هذه الأمة أشربت حب هذين الرجلين كما أشربت قلوب بني إسرائيل حب العجل والسامري .

وهي مرحلة بناء الكتلة الصالحة ،يعني مرحلة تاسيس الشيعة ،ومرحلة تاسيس المذهب ،وهي مرحلة الامام الباقر (ع) ،والامام الصادق(ع) حتى اصبحت مدرسة كبيرة .

وهنا يجدر ان اشير الى ماكتبه شهيد المحراب السيد مُحَمَّد باقر الحكيم (رض) بعنوان (دور اهل البيت في بناء الجماعة الصالحة).([1])

يقول الشهيد الصدر (رض) : ان هذه المرحلة تنتهي الى نهاية عهد الامام الصادق(ع) .

المرحلة الثالثة:

وهي مرحلة الاعداد لتسلم الحكم وهي التي بدا فيها الامام الكاظم(ع)، حيث اصبح التشيع يملأ الافق ففي الوقت الذي كان يقول الامام السجاد (ع):

(ارتد الناس بعد الحسين عليه السلام إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي ويحيى بن أم الطويل وجبير بن مطعم ثم إن الناس لحقوا وكثروا... ثم يقول ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا).([2])

حتى وصل الدور الى عصر الامام الكاظم (ع) حيث ان الشيعة ملات الافاق ووصل الامر حين شهادته (ع) انه ارتجت بغداد وامتلا الجسر بالمشيعين بالرغم من وجود السلطة المتجبرة.

وهنا ندرك عمق التشيع والامتداد الشيعي الى اين وصل في هذا العصر وهو عصر الامام الكاظم (ع) وهي المرحلة التي بدا التفكير فيها باستلام الحكم حيث سُجِن الامام الكاظم (ع) .

وهنا ناتي الى سؤالنا:

هل ان هدف الائمة المركزي كان تسلم السلطة ؟

او ان التفكير في عملية تسلم السلطة بدات في مراحل متاخرة ؟

---

[1] دور أهل البيت)عليهم السلام (في بناء الجماعة الصالحة، كتاب في مجلدين، مهم في بابه لدراسة حياة أئمة أهل البيت (عليهم السلام)(المحقق)

[2] شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١٠٤ وبحار الأنوار ج٣٤ ص٢٩٧ وج٤٦ ص١٤٣ والغارات للثقفي ج٢ ص٥٧٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٢٩٨ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٥٧٩.

الصحيح عندنا : ان كلتا النظريتين صحيحة باستخدام المرونة فهم جميعا يفكرون بالاعداد النفسي والروحي والثقافي لتسلم السلطة فالكل كانت تعد لحكومة الامام المهدي(ع)

فعلى النظرية الاولى بان ائمة اهل البيت (ع) جميعا كانوا يفكرون باستلام السلطة هذا الامر صحيح ولكن على المدى البعيد.

حيث كلهم كانوا يفكرون بظهور قائمهم الذي يملا الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا. ([1])

هذا الهدف تارة تكون الحركة نحوه واضحة المعالم، وتارة تكون الحركة غير واضحة المعالم.فكل امام (ع) كان يعمل بطريقته .

اذن كلتا النظريتين في الخلاصة صحيحة ليس على المدى القريب، بل على مدى الاعداد النفسي والروحي والثقافي.

حيث اننا شيعة اهل البيت (ع) ننتظر متى يحكم الصالحون هذه الارض ونقرا في دعاء الندبة فنقول: (متى ترانا ونراك و قد نشرت لواء النصر ترى. اترانا نحف بك وانت تؤم الملأ، وقد ملأت الارض عدلا، واذقت اعدائك هوانا وعقابا، وابرت العتاة وجحدة الحق، وقطعت دابر المتكبرين، واجتثثت اصول الظالمين، ونحن نقول الحمد لله رب العالمين).([2])

اي ان التفكير كله متجه الى الدولة العالمية وان كل ائمة اهل البيت(ع) كانوا انسانا واحدا بهدف الاعداد الروحي والرسالي ولهذه المهمة الكبرى .

ورسول الله(ص) كان قد قال لنا : (يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم، حتى يلي).([3])

---

[1] قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله عزّوجلّ ذلك اليوم حتّى يبعث فيه رجلاً من ولدي اسمه اسمي ، فقام سلمان الفارسي فقال : يا رسول الله ، من أيّ ولدك ؟ قال : من وَلَدي هذا. وضرب بيده على الحسين ».(فرائد السمطين ٢ / ٣٢٥ رقم ٥٧٥ عن حذيفة بن اليمان -)

[2] مفاتيح الجنان للقمي / دعاء الندبة

[3] الشيعة في الميزان - محمد جواد مغنية - الصفحة ٩١

اذن الائمة (ع) عملوا بهذا الاتجاه ايضا ، فالشيعة بعد استشهاد الامام الحسين(ع) وعلى عهد الامام السجاد (ع) لاتوجد عندهم امكانية لاستلام السلطة بشكل سريع بالرغم من حصول ثورات لم تلاقي الرفض من ائمتنا (ع) وكانت تمثل العاطفة الشعبية العامة.

اما الهدف العميق لاهل البيت(ع) فكان هو الاعداد لمرحلة الامام المهدي (ع) كل حسب فترته وعهده.

الفصل الرابع

دور الشيعة في عهد الامام الباقر والامام الصادق (ع)

من عام ٩٥ للهجرة الى عام ١٤٨ للهجرة

دور الشيعة في زمن الامام الباقر والامام الصادق (ع)

من عام ٩٥ للهجرة الى عام ١٤٨ للهجرة

لقد عاصر الامام الباقر (ع) نهايات الحكم الاموي فما هو دوره في هذا العصر؟

وما دور شيعة اهل البيت (ع) ايضا ؟

ان دور ائمة اهل البيت (ع) ودور الشيعة في كل المراحل هو المحافظة على الاسلام اولا ،والمحافظة على الامة الاسلامية ثانيا، والمحافظة على التشيع والشيعة ثالثا.

كان كل هدف الشيعة وائمتهم (ع) هو المحافظة على الاسلام وامة الاسلام . وامير المؤمنين(ع) قال :(لقد علمتم أني أحقّ الناس بها من غيري ، و والله لأُسْلِمَنَّ ما سلمت أَمُور المسلمين).([1])

[1] نهج البلاغة للامام علي ـ عليه السلام ـ ص١٠٢ رقم الخطبة : ٧٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٦ ص١٦٦.

والامام الحسين (ع) قال :(أللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شئ من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك. فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك)([1])

هذا هو هدف الشيعة ، وهذا هو دورهم في مرحلة الامام الباقر(ع)، حيث ان هذه المرحلة كانت مرحلة الملاحقة الامنية الشديدة للشيعة ،وكانت محاولات الشيعة هي التخلص من هذه الملاحقة ،حتى وصل الامر الى ان كبار علماء الشيعة كان مستعداً للتظاهر بالجنون من اجل عدم الملاحقة في سبيل ايصال فقه اهل البيت (ع) الى الاجيال التي بعده .

صمود أبطال الشيعة في حفظ الشريعة :

جابر بن يزيد الجعفي([2]) هو من كبار اصحاب الامام الباقر(ع) وقد حفظ من الامام (ع) سبعين الف حديثاً، كان يأتي للامام الباقر(ع) ويقول:

---

[1] نهج البلاغة ـ خطب الإمام علي (ع) ـ ج ٢ ـ الصفحة ١٣

[2] جابر بن يزيد الجعفي محدث، تابعي، مفسر ومؤرخ من أصحاب الإمام الصادق والإمام الباقرعليهما السلام
كانت له مكانة علمية عظيمة، وردت روايات في مدحه والترحم عليه من الإمام الصادق (ع) ووثقه الخاصة والعامة، وعدّه الشيخ المجلسي الأول من أصحاب أسرار الصادقين عليهما السلام
وذكر أصحاب التراجم أن له من الآثار: كتاب النوادر، كتاب الفضائل، كتاب الجمل، كتاب صفين، توفي جابر الجعفي سنة ١٢٨ هـ.
نقل العلماء الكثير من الكلمات التي تبين مكانة جابر الجعفي العلمية ووثاقته من الخاصة والعامة، ومنها: ماذكره الطوسي في اختيار معرفة الرجال رجال الكشي، ص ١٧٢: روي عن سفيان الثوري أنه قال: ما رأيتُ أورع بالحديث من جابر.
وقال عنه المجلسي الأول في روضة المتقين، ج ١٤، ص ٧٧.: إنَّ جابر الجعفي كان من أصحاب أسرارهما عليهما السلام وكان يذكر بعض المعجزات التي لا يدركها عقول الضعفاء حصل به الغلو في بعضهم ونسبوا إليه افتراء سيما الغلاة والعامة،. وعدّه الشيخ المفيد ممن لا مطعن فيهم، ولا طريق ذم واحد منهم، وقال ابن الغضائري: ثقة في نفسه، وقد روى الكشي

(جعلت فداك إنّك قد حمّلتني وقراً عظيماً بما حدّثتني به من سرّكم الذي لا أُحدّث به أحداً، فربما جاش في صدري حتّى يأخذني منه شبه الجنون.

قال: ياجابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبانة (الصحراء) فاحفر حفيرة ودلّ رأسك فيها ثمّ قل : حدّثني محمّد بن علي بكذا وكذا)([1])

هكذا مرَّ دور على شيعة اهل البيت (ع) وهم غير قادرين على قول(حدثني رسول الله(ص)).

عندما جاء جابر بن يزيد الجعفي الى الكوفة جاءته رساله من الامام مُحَمَّد الباقر(ع) قبل أن يصل الى الكوفة ،فلما قرأها انقبض وجهه، فما رُئي ضاحكا و لا مسرورا حتى وصل الكوفة.

وفي الصباح التالي لوصوله ظهرت عليه علامات الجنون، فأخذ يدور في شوارع الكوفة، راكبا قصبة على أنها حصان و في عنقه كعاب علقها، و هو يردد المقولة التالية (أرى منصور بن جمهور اميراً غير مامور) بما يدل على جنونه و اختلاطه، و كان الصبيان يدورون حوله في الشوارع و هم يقولون: جُن جابر، جُن جابر.

و بعد أيام ورد من هشام بن عبد الملك كتاب إلى واليه على الكوفة: أن انظر رجلا يقال له جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه و ابعث لي برأسه.

فسأل الوالي عنه فقالوا له: أصلحك الله كان رجلا له علم و فضل و حديث و حج فجُنّ و هو ذا في الرحبة مع الصبيان يلعب على القصب.

فنظر الوالي إلى رحبة مسجد الكوفة، فرآه كما قالوا. فتركه و لم يقتله وقال :الحمد لله الذي لم يبتليني بدمه .

وكتب للخليفة واخبره بان جابر بن يزيد الجعفي مجنون يسير في الشوارع والصبيان حوله يضحكون.

روايات في مدحه وجلالته، وقال عنه السيد الخوئي: إنَّ الرجل لا بدَّ عدّه من الثقاة ... ولقول الصادق (ع) في صحيحة زياد: إنه كان يصدق علينا.(المحقق)

[1] إعلام الورى / للشيخ الطبرسي قدس سره

وماهي الا ايام مضت واذا بالحاكم الاموي يرسل الوالي الجديد الى الكوفة اسمه منصور بن جمهور وهو ماكان يقوله جابر : أرى منصور بن جمهور اميرأ غير مامور.([1])

الشيء الذي نكتشفه من هذه القصة هو مستوى المطاردة لرجال الشيعة ومستوى صمودهم حتى ان احدهم يتظاهر بالجنون من أجل حفظ دمه وحفظ علومه .

شيعة العراق:

اهل البيت (ع) مسكنهم ومسقط راسهم في المدينة المنورة، ورغم ذلك فان المدينة لم تنفتح على اهل البيت (ع) بينما كان مذهب التشيع منتشراً في العراق بالرغم من وجود الائمة (ع) في المدينة .

هشام بن عبد الملك ذلك الحاكم المرواني الدكتاتور كان يلقّب الامام الباقر (ع) بأنه نبي اهل العراق) وفي رواية اخرى كان يقول :(هذا امام اهل العراق).

فقد روي عن عن عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال:

(حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئا على يد سالم مولاه، ومُحَمَّد بن علي بن الحسين عليهم السلام جالس في المسجد.

فقال له سالم مولاه: يا أمير المؤمنين هذا مُحَمَّد بن علي.

قال هشام: المفتون به أهل العراق؟

قال: نعم.

قال: اذهب إليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين: ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟

---

[1] الكليني ، الكافي ، ج١ ص٣٩٦ ـ ٣٩٧ ** المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٧ ص٢٣ و ج٤٦ ص٢٨٢ ** و الشيخ المفيد ، الاختصاص ، ص٦٧ ** و ابن شهرآشوب ، المناقب ، ج٤ ص١٩١ .

قال له أبو جعفر عليه السلام: يحشر الناس على مثل قرص النقي ، فيها أنهار متفجرة، يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب .

قال: فرأى هشام أنه قد ظفر به.

فقال: الله أكبر.

اذهب إليه فقل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام: هم في النار أشغل ولم يشغلوا عن أن قالوا: (أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله)

فسكت هشام لا يرجع كلاما)([1])

وابو قتادة([2]) وهو فقيه من الفقهاء في المدينة راى ابو حمزة الثمالي([3]) صاحب الدعاء

المعروف عن أبي حمزة الثمالي قال:

كنت جالسا في مسجد الرسول (ص) إذا أقبل رجل فسلم فقال: من أنت يا عبد الله؟

قلت: رجل من أهل الكوفة.

---

[1] الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - الصفحة ١٦٤

[2] أبو قتادة، الحارث بن ربعي بن رافع الأنصاري أحد كبار أنصار وأصحاب النبي الأكرم(ص) وأحد الفرسان البواسل في جند النبي(ص)، وعرف بـ(فارس رسول الله) ، وقد شارك في أغلب الغزوات والسرايا في عهد الرسول، كما وإنه حضر مع الإمام علي (ع) في معركة الجمل وصفين والنهروان. لقد كان أبو قتادة من الموالين للإمام علي عليه السلام والمدافعين عنه وعن إمامته ومن جملة فرسانه المرافقين له في واقعة الجمل حين دخول الإمام (ع) البصرة،كما كان من قادة جنده في حربه مع الخوارج، وكان يتولى قيادة الرجالة، كما ولي على مكة لفترة في عهد الإمام علي (ع) (المحقق)

[3] أبو حَمْزَةَ ثَابِتِ بْنِ دِينَارٍ الثُّمَالِيّ، المعروف بأبي حمزة الثمالي، محدثّ ومفسّر ومن الرواة الشيعة في القرن الثاني للهجرة، وأحد أصحاب الإمام السجاد والإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم عليهم السلام.
اشتهر بروايته لدعاء الإمام السجادعليه السلام، والذي يُعرف بدعاء أبي حمزة الثمالي،وهو دعاء طويل يحتوي على مفاهيم عالية من الأخلاق والعرفان، ويُقرأ في ساعات السَّحَر في شهر رمضان المبارك. (المحقق).

فقلت: ما حاجتك؟

فقال لي: أتعرف أبا جعفر مُحَمَّد بن علي (ع)؟

فقلت: نعم فما حاجتك إليه؟

قال: هيهات له أربعين مسألة أسأله عنها فما كان من حق أخذته وما كان من باطل تركته.

قال أبو حمزة: فقلت له: هل تعرف ما بين الحق والباطل؟

قال: نعم.

فقلت له: فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحق والباطل؟ فقال لي: يا أهل الكوفة أنتم قوم ما تطاقون إذا رأيت أبا جعفر (ع) فأخبرني.

فما انقطع كلامي معه حتى أقبل أبو جعفر (ع) وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحج فمضى حتى جلس مجلسه وجلس الرجل قريبا منه.

قال أبو حمزة: فجلست حيث أسمع الكلام وحوله عالم من الناس فلما قضى حوائجهم وانصرفوا التفت إلى الرجل فقال له: من أنت؟

قال: أنا قتادة بن دعامة البصري.

فقال له أبو جعفر (ع): أنت فقيه أهل البصرة؟

قال: نعم.

فقال له أبو جعفر (عليه السلام): ويحك يا قتادة إن الله جل وعز خلق خلقا من خلقه فجعلهم حججا على خلقه فهم أوتاد في أرضه، قوام بأمره، نجباء في علمه، اصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه.

قال: فسكت قتادة طويلا ثم قال: أصلحك الله، والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك.

قال له أبو جعفر (ع): ويحك أتدري أين أنت؟

أنت بين يدي (بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) فأنت ثم ونحن أولئك.

فقال له قتادة: صدقت والله جعلني الله فداك، والله ما هي بيوت حجارة ولا طين.([1])

ظاهرة انحراف الامة

قال أبو بصير للامام الباقر (ع)وكان موسم الحج: ما أكثر الحجيج وأعظم الضجيج!

فقال(ع):بل ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج، أتحب أن تعلم صدق ما أقوله، وتراه عيانا؟

فمسح يده على عينيه ودعا بدعوات فعاد بصيرا فقال: انظر يا أبا بصير إلى الحجيج .

قال: فنظرت فإذا أكثر الناس قردة وخنازير، والمؤمن بينهم مثل الكوكب اللامع في الظلماء .

فقال أبو بصير: صدقت يا مولاي ما أقل الحجيج وأكثر الضجيج؟([2])

هذه اشارة الى ظاهرة انحراف الامة في زمن الائمة(ع) من ناحية ، ومن ناحية اخرى كان التضييق والملاحقة العجيبه من قبل السلطة الحاكمة على شيعة اهل البيت(ع) ، الامر الذي جعل جابر بن يزيد الجعفي يقول للامام الباقر (ع) ؛ (حملتني وقراً لااطيقه) .

فكان دور الشيعة هو المحافظة على التشيع وعلى تراث ال البيت(ع)، حتى ينقل هذا التراث جيلا بعد جيل الى ان يصل الينا.

إرهاصات سقوط الحكم الاموي :

الامام الباقر (ع) في المسجد النبوي مرَّ عليه المنصور الدوانيقي ولم يسلم على الامام (ع) تكبراً وترفعا .

---

[1] الكافي: ج ٦، كتاب الأطعمة، باب ما ينتفع به من الميتة، جزء من ح ١، ص ٢٥٦.
[2] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٤٦ ـ الصفحة ٢٦١

الامام الباقر (ع) سأل : من هذا؟

اجابوه: انه المنصور الدوانيقي

قال الامام (ع) : لاتمض ايام الا ويحكم هذا الرجل شرق الارض وغربها

فوصل الخبر الى المنصور الدوانيقي وقالوا له:هكذا يقول ابن رسول الله عنك .

فجاء المنصور وقال : يابن رسول الله تعذرني قبل قليل لم اسلم عليك احتراما لك واجلالا لك.

ماألذي قلته؟

فاعاد له الامام(ع) الخبر فقام المنصور الدوانيقي وهو فرحان .([1])

هكذا كان الامام الباقر (ع) يدرك ارهاصات الولادة السياسية والدينية الجديدة وظروف التحول التاريخي.

الامام الصادق (ع) وتاسيسه أول حوزة علميّة

تابع الإمام الصادق عليه السلام نهج والده في المدرسة الفقهيّة والعلميّة الّتي تستقي أحكامها من منابعها الاصلية ، فكانت اول حوزة اسسها الامام الصادق (ع) في الكوفة فازداد عدد طلاّبها، حتّى قال الحسن بن عليّ الوشاء" :أدركت في هذا المسجد – أي مسجد الكوفة –تسعمائة شيخ كلّ يقول حدّثني جعفر بن محمّد، وقد جمع أهل الحديث أسماء الرواة عنه من الثقاة على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجلاً([2]).

وما زاد من أهميّة هذه المدرسة أنّها شملت أتباعاً من غير الشيعة أيضاً، ما أفسح المجال لنشر التعاليم الإسلاميّة الصحيحة، والتقليل من حجم الانحراف، الّذي وقع في الامة بسبب ما جرى على أهل البيت عليهم السلام.

---

[1] بحار الانوار ج٤٦

[2] ـ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص ١٧٩.

كما اتّسعت هذه المدرسة لتشمل مختلف الاختصاصات من فلسفة، وعلم الكلام، والطبّ، والرياضيّات، والكيمياء، بالإضافة إلى وضع القواعد، والأصول الاجتهاديّة، والفقهيّة، للتّشريع الإسلاميّ، لكي تضمن بقاءه واستمراره.

وفي هذا الدور انتشر الفقه الشيعي الذي كان فقهاء الشيعة ورواة اهل البيت(ع) يحافظون عليه ويدفنونه تحت التراب حتى تلفت قسم من تلك الكتب .

ومُحَمَّد ابن ابي عمير كان عنده ثلاثون الف روايه ،سجن في زمن الامام الصادق(ع) فقامت اخته بدفن كتبه تحت التراب فاكلها الطين والبلل.([1])

ولكن رغم كل ذلك حافظ شيعة اهل البيت (ع) على الفقه الشيعي والاسلام الصحيح واوصلوه الينا اليوم .

هكذا كان ابطال الشيعة في التاريخ وكان هذا الدور هو امتحان لهم على مر الدهور للاستعداد والنهوض الحقيقي بالامة .

التثقيف على الزيارة :

وكان من الخطوات التي اعتمدها اهل البيت (ع) وحافظ عليها شيعتهم واسترخصوا من أجلها الدماء ، هي الارتباط بالامام الحسين (ع) وزيارته.

روى محمّد بن خالد الطّيالسي ([2])عن سيف بن عميرة([3]) قال :

خرجت مع صفوان بن مهران([4]) وجماعة من أصحابنا الى الغريّ بعدما خرج الصّادق (ع) فسرنا من الحيرة الى المدينة فلمّا فرغنا من الزّيارة أي زيارة امير المؤمنين (ع) صرف صفوان وجهه الى

---

[1] معجم رجال الحديث الجزء الخامس عشر || القسم : الرجال || القرّاء : ٩٣٣٦

[2] معجم رجال الحديث ـ الجزء السابع عشر

[3] قال النجاشي: (سيف بن عميرة النخعي، عربي، كوفي، ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، له كتاب يرويه جماعات من أصحابنا، أخبرني الحسين بن عبيد الله، عن أبي غالب الزراري، عن جده وخال أبيه محمد ابن جعفر، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن سيف بكتابه(رجال الشيخ الطوسي)

[4] صفوان الجمال، من شيوخ أصحاب أبي عبد الله

ناحية أبي عبد الله (ع) فقال لنا : تزوروا الحسين (ع) من هذا المكان من عند رأس امير المؤمنين(ع).

قال سيف بن عميرة : فدعا صفوان بالزّيارة الّتي رواها علقمة بن محمّد الحضرمي عن الباقر (ع) في يوم عاشوراء.

قال سيف بن عميرة : فسألت صفواناً فقلت له : انّ علقمة بن محمّد لم يأتنا بهذا عن الباقر (ع) انّما أتانا بدعاء الزّيارة.

فقال صفوان : وردت مع سيّدي الصّادق صلوات الله وسلامه عليه الى هذا المكان ففعل مثل الّذي فعلناه في زيارتنا ودعا بهذا الدّعاء عند الوداع بعد أن صلّى كما صلّينا وودّع كما ودّعنا ثمّ قال صفوان : قال الصّادق (ع) :

(تعاهد هذه الزّيارة وادع بهذا الدّعاء وزر به فانيّ ضامن على الله لكلّ من زار بهذه الزّيارة ودعا بهذا الدّعاء من قرب أو بعد انّ زيارته مقبولة وسعيه مشكور وسلامه واصل غير محجوب وحاجته مقضيّة من الله تعالى بالغة ما بلغت ولا يخيبه، يا صفوان وجدت هذه الزّيارة مضمونة بهذا الضّمان

(ع) وخاصته، وبطانته، وثقاته الفقهاء الصالحين. قال: دخلت على أبي الحسن الأول (ع)، فقال لي: يا صفوان كل شئ منك حسن جميل، ماخلا شيئا واحدا.
قلت: جعلت فداك أي شئ؟
قال: إكراؤك جمالك من هذا الرجل - يعني هارون .
قلت: والله ما أكريته أشرا ولا بطرا ولا للصيد ولا للهو، ولكني أكريته لهذا الطريق - يعني طريق مكة - ولا أتولاه ولكن أبعث معه غلماني.
فقال لي: يا صفوان أيقع كراك عليهم.
قلت: نعم، جعلت فداك.
فقاللي: أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك.
قلت: نعم.
قال: فمن أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار.
فقال صفوان: فذهبت وبعت جمالي عن آخرها،فبلغ ذلك إلى هارون فدعاني، وقال: يا صفوان بلغني أنك بعت جمالك؟
قلت:نعم.
فقال: لم؟
قلت: أنا شيخ كبير، وأن الغلمان لا يفون بالأعمال.
فقال: هيهات،إني لأعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر.
قلت: مالي ولموسى بن جعفر.
فقال: دع هذا عنك، فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك (معجم رجال الحديث - الجزء العاشر/ الامام الخوئي)

عن أبي وأبي عن أبيه عليّ بن الحسين مضموناً بهذا الضّمان عن الحسين (ع) والحسين(ع) عن أخيه الحسن (ع) مضموناً بهذا الضّمان والحسن (ع) عن أبيه امير المؤمنين (ع) مضموناً بهذا الضّمان وامير المؤمنين (ع) عن رسول الله (ص) مضموناً بهذا الضّمان ورسول الله (ص) عن جبرئيل (ع) مضموناً بهذا الضّمان وجبرئيل عن الله تعالى مضموناً بهذا الضّمان وقد آلى الله على نفسه عزّوجل انّ من زار الحسين (ع) بهذه الزّيارة من قرب أو بعد ودعا بهذا الدّعاء قبلت منه زيارته وشفعته في مسألته بالغة ما بلغت واعطيته سؤله ثمّ لا ينقلب عنّي خائباً واقلبه مسروراً قريراً عينه بقضاء حاجته والفوز بالجنّة والعتق من النّار وشفعته في كلّ من شفع خلا ناصب لنا أهل البيت آلى الله تعالى بذلك على نفسه وأشهدنا بما شهدت به ملائكة ملكوته.

ثمّ قال جبرئيل : يا رسول الله أرسلني الله اليك سروراً وبشرى لك ولعليّ وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولدك وشيعتكم الى يوم البعث لا زلت مسروراً ولا زال علي وفاطمة والحسن والحسين وشيعتكم مسرورين الى يوم البعث.)([1])

ان زيارة الامام الحسين (ع) فيها ضمان من الامام الباقر(ع) وضمان من الامام زين العابدين (ع)، وضمان من الامام الحسين(ع) ، وضمان من الامام الحسن (ع) ، وضمان من الامام علي (ع) ، وضمان من رسول الله (ص) ، وضمان من جبرئيل (ع) ، وضمان من الله تبارك وتعالى بقبولها وقضاء حاجة الزائر والفوز بالجنة والعتق بالنار .

الشيعه في زمن الامام الباقر(ع) :

مُحَمَّد بن مسلم ([2])

[1] رواها الشّيخ أبو جعفر الطّوسي في المصباح

[2] محمد بن مسلم فقيه ومحدث من أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم عليهم السلام. وهو من أصحاب الإجماع. وردت الكثير من الروايات الشريفة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام. التي ذكرت فضله ومنزلته في الدنيا والآخرة، أجمع العلماء على وثاقته وجلالة قدره وفقاهته، اتسم بمجموعة من الخصال والصفات الحميدة مما جعله وجها من وجهاء الشيعة، فقد كان من فقهاء الشيعة الذين كان الأئمةعليهم السلام. يُرجعون الشيعة إليهم لأخذ معالم دينهم عنهم.

مُحَمَّد بن مسلم هو احد اصحاب الامام الباقر (ع) وهو فقيه من الفقهاء ،يروي ثلاثين الف رواية عن اهل البيت (ع) وهو من ثقاة الكوفة التقى يوما بالامام الباقر (ع) في موسم الحج ودخل عليه وسلم وهو باك وقبَّل يده وراسه.

فقال له الامام (ع) : وما يبكيك يا مُحَمَّد ؟

فقلت: جعلت فداك أبكي على اغترابي وبعد الشقة وقلة القدرة على المقام عندك أنظر إليك.

فقال لي: أما قلة القدرة فكذلك جعل الله أوليائنا وأهل مودتنا وجعل البلاء إليهم سريعا.

وأما ما ذكرت من الغربة فان المؤمن في هذه الدنيا غريب و في هذا الخلق المنكوس حتى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله.

وأما ما ذكرت من بعد الشقة فلك بأبي عبد الله عليه السلام أسوة بأرض نائية عنا بالفرات.

وأما ما ذكرت من حبك قربنا والنظر إلينا، وأنك لا تقدر على ذلك، فالله يعلم ما في قلبك و جزاؤك عليه.([1])

مُحَمَّد بن ابي عمير([2])

مُحَمَّد بن ابي عمير من الفقهاء واصحاب الاجماع الذي اجمعت الطائفة على تصحيح مايصح عنه حيث كل مايرويه هو مقبول .

سجنه الرشيد وضربه مئة خشبة وظل محبوسا حيث اراد منه ان يصبح قاضيا عنده.

لكن مُحَمَّد بن ابي عمير صمد امام ذلك التعذيب القاسي من اجل عدم اعطاء الشرعية للطغاة اسوة بائمته (ع)

---

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٨ - الصفحة ١٢١

[2] ابن أبي عمير، فقيه ومحدث من أصحاب الإمام الكاظم والإمام الرضا والإمام الجواد عليهم السلام. واسمه محمد بن زياد الأزدي، وهو من أصحاب الإجماع.أجمع العلماء على وثاقته وجلالة قدره وفقاهته، ، اتسم بمجموعة من الخصال والصفات الحميدة مما جعله وجيهاً من وجهاء الشيعة.
تعرض للسجن والتعذيب ومصادرة أمواله من قبل العباسيين بسبب تشيعه، وذكرت بعض المصادر أنَّ مدة حبسه كانت سبعة عشر عاماً، له الكثير من الكتب في الفقه والكلام والحديث(المحقق)

واضطر اخيرا الى ان يدفع مائة واحدى وعشرين الف درهم فدية لاطلاق سراحه من اجل ان يتخلص من القسوة خوفا من التراخي امام ذلك التعذيب الوحشي .

هذا الرجل كان ثريا جدا قال له الامام الباقر(ع) يوما : تواضع

فاخذ تمرا واخذ يبيعه في السوق وهو الفقيه الثري الذي لايحتاج هذا العمل ولكنه امتثالا لامر الامام الباقر (ع) تواضع الى هذا الحد .

فجاء اليه ابناء عشيرته فقالوا له: انت عين العشيرة ولايمكن ان تجلس في السوق هكذا .

فقال لهم: امرني الامام وانا لايمكن ان اعصيه .

هكذا كان دور الشيعة في التاريخ هو الحفاظ على تراث اهل البيت (ع) وعدم اعطاء الشرعية للحكومات الظالمة الجائرة .

زرارة بن اعين([1])

في زمن الامام الباقر (ع) كان هناك اتجاهان في داخل الوسط الشيعي هما الاتجاه المحافظ والاتجاه الثوري ، وزرارة بن اعين هو من اصحاب الامام الباقر (ع) كان يوما جالس في محضر الامام الباقر (ع) وبحضور زيد بن علي(ع) .

قال له زيد بن علي (ع)) : ما تقول يا فتى في رجل من آل مُحَمَّد استنصرك؟

فقلت: إن كان مفروض الطاعة نصرته، وإن كان غير مفروض الطاعة فلي أن أفعل، ولي أن لا أفعل.

فلما خرج قال له الامام الباقر (ع): أخذته والله من بين يديه ومن خلفه. وما تركت له مخرجا.([2])

---

[1] زرارة بن أعين، من أصحاب الإجماع ومن أصحاب الإمامين الباقر والصادق (ع) من رواة الحديث في القرن الثاني الهجري، وثّقه كلّ من ترجم له، وكان فقيهاً، متكلماً. يعتبر من رواة الحديث في القرن الثاني الهجري، وقد وقع في إسناد كثير من الروايات تبلغ زهاء (٢٢١١) مورداً، فقد روى أحاديث عن الإمامين الباقر و الصادق .(المحقق)

[2] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٦ - الصفحة ١٩٣

هذا هو الوعي السياسي عند كبار أصحاب الائمة (ع) الى جانب الروح الثورية لدى الطبقة الشعبية التي شاركت في نهضة زيد بن علي (ع).

التقية والحفاظ على الفكر الشيعي الاصيل

ان الشيعة كانت مسؤوليتهم هي الحفاظ على المذهب، والحفاظ على الجماعة الصالحة ان لاتُستاصل وتنتهي .

كان هدف شيعة اهل البيت (ع) هو تاصيل وتاسيس فكر المذهب والمحافظة على وجود اتباع المذهب اجتماعيا .

لقد كان خط الائمة من اهل البيت (ع) هو خط التقيه والذي يقول فيه القران :(إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً)([1])

مبدأ التقية

ان القران الكريم هو الذي اسس لمبدا التقية في قوله تعالى (: لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ). ([2])

وفي اية اخرى يقول تعالى : (مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)([3])

الامام علي (ع) كان يقول :(إنّكم ستدعون إليّ سبّي والبراءة منّي فإن دعيتم إليّ سبّي فسبّوني وإن دعيتم إلى البراءة منّي فإنّي على دين محمّد صلّى اللّه عليه واله) ([4])

---

[1] سورة ال عمران الاية ٢٨
[2] نفس المصدر السابق
[3] سورة النحل الاية ١٠٦
[4] ـ تفسير العيّاشي : ٢ / ٢٩٣ ح ٧٣ والبرهان : ٤ / ٤٧٨ ح ٦

وعندما أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي (ص) وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه، فلما أتى رسول الله (ص)، قال: ما وراءك؟

قال: شر يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير .

قال: كيف تجد قلبك.

قال: مطمئناً بالإيمان.

قال: إن عادوا فعد ([1])

في حديث أن الامام الرضا (ع) جفا جماعة من الشيعة وحجبهم، فقالوا: يابن رسول الله صلي الله عليه و آله ما هذا الجفاء العظيم، والاستخفاف بعد الحجاب الصعب؟

قال(ع): لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنتم في أكثر أعمالكم مخالفون ومقصرون في كثير من الفرائض، وتتهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله، وتتقون حيث لا تجب التقية، وتتركون التقية حيث لابد من التقية.([2])

هكذا كان الامام الباقر (ع) يرسخ هذا المبدا مبدا التقية بين اصحابه فيقول في رواية يرويها الكليني في كتابه الكافي: (خالطوهم بالبرانية وخالفوهم بالجوانية إذا كانت الامرة صبيانية).([3])

وهكذا كان الواعون من الشيعة ايضا خطهم في هذه المرحلة خط التقية وتركز عندهم مبدا التقية لان الاخر لم يعش ظروف القمع والارهاب كما عاش الشيعة.

مذاهب شتى

عن حمزة بن الطيار ، عن أبيه مُحَمَّد قال : جئت إلى باب أبي جعفر الباقر عليه السلام أستأذنت عليه ، فلم يأذن لي وأذن لغيري فرجعت إلى منزلي

---

[1] الحاكم في المستدرك في باب التفسير ـ تفسير سورة النحل.
[2] ـ وسائل الشيعة ج ١١ باب ٢٥ من أبواب الأمر والنهي الحديث ٩ .
[3] الكافي ـ الشيخ الكليني ـ ج ٢ ـ الصفحة ٢٢١

وأنا مغموم ، فطرحت نفسي على سرير في الدار وذهب عني النوم ، فجعلت أفكر وأقول : أليس المرجئة تقول كذا ؟ والقدرية تقول كذا ؟ والحرورية تقول كذا ؟ والزيدية تقول كذا ؟

فنفند عليهم قولهم ، فأنا أفكر في هذا حتى نادى لمنادي ، فإذا الباب يدق فقلت : من هذا ؟

فقال : رسول لأبي جعفر عليه السلام يقول لك أبو جعفر عليه السلام أجب

فأخذت ثيابي علي ومضيت معه فدخلت عليه فلما رآني

قال(ع) : يا مُحَمَّد([1]) لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى الحرورية ولا إلى الزيدية

ولكن إلينا إنما حجبتك لكذا وكذا فقبلت وحمدت الله تعالى ([2])

الملاحظة التاريخية هي ان هذه الفترة شهدت تعدداً في المذاهب ، وكان الشيعة بحاجة الى مزيد من الفحص والبحث والصبر على المذهب الحق

سياسة التعايش السلمي

وهي احدى ستراتيجيات شيعة اهل البيت (ع) في زمن الامام الباقر (ع) والامام الصادق(ع) ، بل هي منهجهم على طول التاريخ ،بخلاف الخوارج الذين رفضوا منهج التعايش السلمي حتى قال فيهم ابن أبي الحديد : (و هكذا وقع ، و صح إخباره عليه السلام أيضاً : سيكون آخرهم لصوصاً سلابين ، فإن دعوة الخوارج اضمحلت ، و رجالهم فنيت ، حتى افضى الأمر إلى أن صار خلفهم قطاع طريق ، متظاهرين بالفسوق ، و الفساد بالأرض)([3])

---

[1] محمد والده حمزة الطيار من أصحاب الامام الصادق عليه السلام ، عن حمزة بن الطيار، قال: سألني أبو عبد الله عليه السلام، عن قراءة القرآن ؟ فقلت: ما أنا بذلك. قال: لكن أبوك، قال: وسألني عن الفرائض ؟ فقلت: وما أنا بذلك. فقال: لكن أبوك. قال: ثم قال: إن رجلا من قريش كان لي صديقا وكان عالما قارئا فاجتمع هو وأبوك عند أبي جعفر عليه السلام وقال: ليقبل كل واحد منكما على صاحبه ويسأل كل واحد منكما صاحبه ففعلا، فقال القرشي لابي جعفر عليه السلام: قد علمت ما أردت، أردت أن تعلمني أن في أصحابك مثل هذا، قال: هو ذاك فكيف رأيت ذلك ؟

[2] رجال الكشي ص ٢٢٣ .

[3] شرح النهج ، للمعتزلي : ٥ / ٧٣.

قصة حريز بن عبد الله الازدي([1])

ويمكن أن نقرا هنا قصة حريز بن عبد الله الازري :

في زمن الامام الصادق(ع) كان هنالك شخص اسمه حريز بن عبد الله الازدي مولى بني اسد من اهل الكوفة انتقل الى سجستان من ولايات ايران وكان اكثر سكانها يومئذ من الخوارج والمتعصبين ضد اهل البيت (ع) .

حريز هذا هو الفقية الكوفي المتعصب جداً لاهل البيت (ع) اصبح سكنه هنالك كان معه ثلاثة او اربعة من الشيعة يواجهون يومياً السبّ من قبل الخوارج فقرروا مواجهتهم بالعنف ،فشكل حريز مجموعة خاصة بالاغتيالات ،حيث قاموا باغتيال الرموز المعادية لاهل البيت (ع) .

وكان اهالي سجستان يتهمون المرجئة ويقتصون منهم ، واستمر هذا الحال اياماً وشهوراً والاغتيالات مستمرة الى ان عثروا على الفاعل الحقيقي وعرفوا ان وراء تلك الاغتيالات هم الشيعة وان حريز واصحابه وراء تلك العمليات .

فاخذوا بمطاردة حريز وباقي الشيعة فلما اجتمعوا في مسجد هدموا عليهم المسجد وهم احياء

ماهو موقف الامام الصادق (ع) من حريز ؟

المؤرخون يقولون ومنهم الشيخ المفيد والسيد الخوئي في معجم رجال الحديث ان الامام الصادق (ع) قد جفا حريزا ولم يستقبله بعد لانه قام بسياسة لم يرض بها الامام الصادق(ع).([2])

---

[1] حريز بن عبد الله السجستاني هو أبو محمد حَريز بن عبد الله السجستاني الأزدي الكوفي، و هو من ثقات الشيعة الإمامية و من فقهاء الرواة، و قد روى عن الصادق الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مشافهة و بالواسطة أخباراً كثيرة.(أنظر، كتاب الفهرست: ١ / ٥٤، للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي)

[2] (معجم رجال الحديث - السيد الخوئي - ج ٥ - الصفحة ٢٣٢) :حريز بن عبد الله السجستاني، ثقة، كوفي، سكن سجستان، له كتب، منها كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الصوم، كتاب النوادر، تعد كلها في الأصول، أخبرنا بجميع كتبه ورواياته الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد، رحمه الله تعالى، عن جعفر بن محمد بن قولويه، عن أبي القاسم جعفر بن محمد العلوي الموسوي عن ابن نهيك، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن حريز، وأخبرنا عدة من أصحابنا، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، وعبد

وهنا نستذكر ماورواه المؤرخون ان جماعة على عهد الامام علي (ع) قاموا بسب الامام علي (ع) فنهض اليهم مجموعة من الشباب وارادوا قتلهم ،فقال لهم الامام (ع) :(إنما هو سب بسب، أو عفو عن ذنب)([1])

براعة الشيعة في الحوار

كان بالكوفة طاق يسمى طاق الحامل ، وكان هناك رجل فقيه رائع من فقهاء الشيعة في زمان الامام الصادق(ع) ،كان الاعداء يلقبونه شيطان الطاق ، بينما الشيعة يلقبونه بمؤمن الطاق .([2])

الله بن جعفر، ومحمد بن يحيى، وأحمد بن إدريس، وعلي بن موسى بن جعفر، كلهم عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، وعلي بن حديد، وعبد الرحمان بن أبي نجران، عن حماد بن عيسى الجهني، عن حريز، وأخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن أبي محمد الحسن ابن حمزة العلوي، عن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن حماد، عن حريز ".وعده في رجاله من أصحاب الصادق (عليه السلام): قائلا: مولى أزد .روى عمن أخبره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وروى عنه عبد الله بن يحيى (بحر). كامل الزيارات: الباب ٦، في فضل إتيان المشاهد بالمدينة، وثواب ذلك، الحديث. وتقدم أن البرقي تعرض للرجل بعنوان جرير.وقد عد الصدوق في أول الفقيه كتاب حريز من الكتب المعتمدة المعول عليها.أقول: إن النجاشي لم يذكر كتاب الزكاة لحريز، وقد ذكره الشيخ وكذلك الصدوق، على ما ستعرف، ولعل الوجه في ذلك، أن النجاشي عد هذا الكتاب من كتب حماد، فقال في ترجمته: له كتاب الزكاة، أكثره عن حريز.

ثم إن الرواية التي أشار إليها النجاشي، من أن أبا عبد الله (عليه السلام) جفا حريزا وحجبه عنه، تقدمت في ترجمة حذيفة بن منصور، وهذه الرواية وإن كانت صحيحة لأن الظاهر وثاقة محمد بن عيسى إلا أنها لا تنافي وثاقة حريز كما هو ظاهر بل لا تنافي عدالته أيضا، فإن تجريده السيف من دون إذن الإمام (عليه السلام)، وإن كان ذنبا كما يظهر من الصحيحة إلا أنه قابل للزوال بالتوبة، ولا شك في أن حريزا ندم على فعله حينما ظهر له عدم رضى الامام به، فإن الحجب كان وقتيا من جهة تأديب حريز، لئلا يصدر منه مثل ذلك فيما بعد، فإن الحجب لو كان دائميا لشاع وذاع، مع أنه لم يذكر إلا في هذه الرواية.

ويؤيد ذلك أن الإمام (عليه السلام) قد أذن لحريز بعد حجبه في الدخول عليه إكثار حريز من الرواية عن الصادق (عليه السلام)، واحتمال أن تكون جميع هذه الروايات قد صدرت قبل الحجب بعيد جدا، كما لا يخفى.

وأما عن يونس، من أن حريزا لم يرو عن أبي عبد الله (عليه السلام) إلا حديثا أو حديثين، فقد رواه محمد بن مسعود، عن محمد بن نصير، عن محمد بن عيسى (قيس)، عن يونس، ذكره الكشي في ترجمة ابن مسكان، وحريز بن عبد الله السجستاني وتأتي الرواية في ترجمة عبد الله بن مسكان، ولكن هذه الرواية لا يمكن تصديقها، بعدما ثبت بطرق صحيحة، روايات كثيرة تبلغ موردا كما يأتي عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام).

[1] الشيعة في التاريخ ص٤٢ ونهج البلاغة ج٣ ص٢٥٤.

[2] مؤمن الطاق ، هو محمد بن علي بن النُعمان بن أبي طُرَيْفَة الكوفي البجلي .كنيته أبو جعفر ، و كان يُلقب بالأحول و بمؤمن الطاق ، و صاحب الطاق .و كانت الصيرفة مهنته التي يرتزق منها

كان هذا الفقيه في زمان ابو حنيفة وهو امام اهل السنة والمقرب لدى السلطة يومئذ بينما كان الشيعة أقلّية ومطاردة .

جرت مباحثة بين ابو حنيفة ومؤمن الطاق حيث قال لمؤمن الطاق إنكم تقولون بالرجعة. ([1])

قال: نعم.

قال أبو حنيفة: فاعطني الآن ألف درهم حتى أعطيك ألف دينار إذا رجعنا.

قال الطاقي لأبي حنيفة: فاعطني كفيلا بأنك ترجع إنسانا ولا ترجع خنزيرا.

وقال له يوم آخر: لم لم يطالب علي بن أبي طالب بحقه بعد وفاة رسول الله إن كان له حق؟

فأجابه مؤمن الطاق: خاف أن يقتله الجن كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة. وفي رواية بسهم خالد بن الوليد.

وكان أبو حنيفة يوما آخر يتماشى مع مؤمن الطاق في سكة من سكك الكوفة، إذا مناد ينادي من يدلني على صبي ضال؟

فقال مؤمن الطاق: أما الصبي الضال فلم نره، وإن أردت شيخا ضالا فخذ هذا! عني به: أبا حنيفة.

ولما مات الصادق عليه السلام رأى أبو حنيفة مؤمن الطاق فقال له:

مات إمامك؟

قال: نعم. أما إمامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم..([2])

، و كان له دكان في طاق المحامل بالكوفة ، و لذلك لقب بمؤمن الطاق أما المخالفون فكانوا يلقبونه بشيطان الطاق نكاية به و حقداً عليه .(المحقق)

[1] كتاب مناظرات في الامامة - ج ٤ - تأليف الشيخ عبدالله الحسن

[2] أراد بذلك أن إمام أبي حنيفة هو إبليس ، مشيراً بذلك إلى الآيات التالية : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ

الاخلاص لاهل البيت (ع)

لقد أبدى الشيعة أروع صور الاخلاص لاهل البيت (ع) وعلى كل المستويات بدءا من الفقهاء والشعراء والقادة الكبار الى أبسط مستويات الطبقة الشعبية الفقيرة . .

يرى المؤرخون انه جاءت قافلة من خراسان والتقوا بالامام الصادق (ع) وكان معهم تاجر كبير ، فشاهد غلاماً خادماً للامام الصادق (ع)

فجاء ذلك التاجر الخراساني الى الغلام وسأله ماذا تعمل؟

قال : انا خادم عند الامام الصادق (ع)

قال له التاجر : انا تاجر في خراسان ماذا تقول اعطيك كل املاكي مقابل ان تعطيني عملك وانا اقوم مقامك في خدمة الامام وتذهب انت لتاخذ كل املاكي في خراسان

فرح الغلام وقال :

هذا رزق ساقه الله ، امهلني حتى أُودّع الامام الصادق (ع) واستاذن منه .ودخل على الامام الصادق (ع) قائلا :

يابن رسول اذا جاءني رزق من الله هل تمنعنيه؟ ثم شرح له قصة التاجر الخراساني واقتراحه

فقال له الامام (ع) : اما اذا زهدت بنا فاهلاً وسهلاً .

خرج الغلام ولكن قبل ان يصل الى الباب قال له الامام (ع) :

ياهذا انت خدمتني ولك حق عليَّ ولك عندي نصيحة وهي : اعلم ياهذا اذا كان يوم القيامة كان رسول الله (ص) متعلقا بنور الله، وكان امير المؤمنين (ع) متعلقا برسول الله (ص) ، وكان الائمة

مَسْنُونٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ سورة الحجر الآيات: ٢٨ – ٣٨(المحقق)

(ع) متعلقين بامير المؤمنين (ع) وكان شيعتنا متعلقين بنا يدخلون مدخلنا ويردون موردنا .والان اذا شئت فاذهب

فقال الغلام للامام (ع) : بل أُقيم في خدمتك واؤثر الآخرة على الدنيا.

وخرج الغلام الى ذلك الرجل الخراساني وقال له تجارتك لك .([1])([2])

انحراف الامة عن أهل البيت (ع):

يقول الامام الباقر (ع) : (بلية الناس علينا عظيمة ان دعوناهم لم يستجيبوا لنا وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا)([3])

وقال معروف بن خربوذ سمعته (ع) يقول: ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان. وكان (ع) يقول بلية الناس علينا عظيمة ان دعوناهم لم يستجيبوا لنا وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا.

بينما كان الائمة (ع) حريصين على بيان الحقيقة للناس ودعوتهم للامامة الحقة .

قال الامام الباقر (ع): نحن أهل بيت الرحمة وشجرة النبوة ومعدن الحكمة وموضع الملائكة ومهبط الوحي.

قال خيثمة: سمعت الباقر (ع) يقول: نحن جنب الله ونحن حبل الله ونحن من رحمة الله على خلقه ونحن الذين بنا يفتح الله وبنا يختم الله نحن أئمة الهدى ومصابيح الدجى ونحن الهدى ونحن العلم المرفوع لأهل الدنيا ونحن السابقون ونحن الآخرون من تمسك بنا لحق ومن تخلف عنا غرق نحن قادة

---

[1] منازل الآخرة والمطالب الفاخرة للشيخ عباس القمي: ٢٨٣.
[2] عن رسول الله (ﷺ) قال: " أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه (عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٥ باب ٣١.)
وفي وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) لولده الحسن وجميع ولده وأهل بيته، وفيها: (الله الله في ذرية نبيكم، فلا يظلمن بحضرتكم وبين ظهرانيكم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم)(الكافي: ج ٧ ص ٥٢ باب صدقات النبي... ح ٧.)
[3] مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - الصفحة ٣٣٦

الغر المحجلين ونحن حرم الله ونحن الطريق والصراط المستقيم إلى الله عز وجل ونحن من نعم الله على ونحن خلقه المنهاج، ونحن معدن النبوة، ونحن موضع الرسالة، ونحن أصول الدين والينا تختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنة، ونحن عرى الاسلام، ونحن الجسور، ونحن القناطر من مضى علينا سبق ومن تخلف عنا محق، ونحن السنام الأعظم، ونحن من الذين بنا يصرف الله عنكم العذاب من أبصر بنا وعرفنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا.([1])

ابو حنيفة والامام الصادق (ع)

أتى أبو حنيفة إلى أبي عبد الله الصادق (ع) ، فخرج إليه يتوكّأ على عصا،.

فقال له أبو حنيفة: ما هذه العصا يا أبا عبد الله؟ ما بلغ بك من السنّ ما كنت تحتاج إليها.

قال: «أجل، ولكنّها عصا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأردت أن أتبرّك بها».

قال: أما إنّي لو علمت ذلك وأنّها عصا رسول الله لقمت وقبّلتها.

فقال أبو عبد الله: «سبحان الله، وحسر عن ذراعه وقال: والله يا نعمان، لقد علمت أنّ هذا من شعر رسول الله ومن بشره فما قبّلته! »، فتطاول أبو حنيفة ليقبّل يده، فاستلّ كمّه وجذب يده ودخل منزله.([2])

صناعة الارادة وبراعة الحوار:

في ايام الخليفة عبد الملك بن مروان طاغية زمانه وقف امامه رجل من شيعة أهل البيت (ع) قال له:

---

[1] مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - الصفحة ٣٣٨

[2] العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٢٢٢.

أُناظرك وأنا آمن .

قال : نعم .

فقال : أخبرني عن هذا الأمر الذي صار إليك أبنص من الله ورسوله ؟

قال : لا .

قال : اجتمعت الأمة فترضّوا بك ؟

قال : لا .

فقال : فكانت لك بيعة في أعناقهم فرضوا بها ؟

قال : لا .

قال : فاختارك أهل الشورى ؟

قال : لا .

قال : أفليس قد قهرتهم على أمرهم ، واستأثرت بفيئهم ، دونهم؟

قال : بلى .

قال : فبأي شيء سُميت أمير المؤمنين ؟ ولم يؤمرك الله ورسوله ولا المسلمون .

قال له أخرج عن بلادي وإلاّ قتلتك .

قال : ليس هذا جواب أهل العدل والإنصاف ، ثم خرج عنه ([1])

[1] اعلام الدين للديلمي، الامـام الباقـر (عليه السلام)قدوة وأسوة – الفصل الثاني : الامـام وعصـره محمد تقي المدرسي

و عن ابي حمزة الثمالي قال حدثني من حضر عبد الملك بن مروان وهو يخطب الناس بمكة ، فلما صار إلى موضع العظة من خطبته ، قام إليه رجل فقال له : مهلاً مهلاً ، إنكم تأمرون ولا تأتمرون ، وتنهون ولاتنتهون ، وتعظون ولا تتعظون ، أفاقتداء بسيرتكم أم طاعة لأمركم ؟

فإن قلتم اقتداءً بسيرتنا فكيف يقتدى بسيرة الظالمين ، وما الحجة في اتباع المجرمين الذين اتخذوا مال الله دولاً ، وجعلوا عباد الله خولاً ، وإن قلتم أطيعوا أمرنا ، واقبلوا نصحنا ، فكيف ينصح غيره من لم ينصح نفسه ؟ أم كيف تجب طاعة من لم تثبت له عدالة ؟

وإن قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها ، واقبلوا العظة ممن سمعتموها ، فلعل فينا من هو أفصح بصنوف العظات وأعرف بوجوه اللغات منكم ، فتزحزحوا عنها وأطلقوا أقفالها وخلّوا سبيلها ، ينتدب لها الذين شردتهم في البلاد ، ونقلتموهم عن مستقرهم إلى كل واد ، فوالله ما قلدناكم أزمة أمورنا ، وحكمناكم في أموالنا وابداننا وأدياننا ، لتسيروا فينا بسيرة الجبارين ، غير أنا بصراء بأنفسنا لاستيفاء المدة وبلوغ الغاية وتمام المحنة ، ولكل قائم منكم يوم لا يعدوه ، وكتاب لابدّ أن يتلوه ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

قال : فقام إليه بعض أصحابه المسالح ، فقبض عليه ، وكان آخر عهدنا به ، ولا ندري ما كانت حاله ([1])

الفكرة هنا هي ان اهل البيت (ع) كانوا يريدون صناعة الارادة القادرة على مواجهة الظالم وبناء الامة الصالحة .

تنامي الوعي الثوري:

رغم ان اهل البيت (ع) لم يعلنوا حرباً على الحكم الاموي وبعده العباسي الا انهم لم يقفوا بالضد من تنامي الوعي الثوري لدى الشيعة ، فكانت ثورة زيد بن علي وبعده ثورة مُحَمَّد وابراهيم ذو النفس الزكية .

[1] ينقلها الشيخ الطوسي في أماليه عن الشيخ المفيد

ثورة زيد بن علي (ع)

ثورة زيد بن علي هي الثورة التي قام بها زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عام (١٢٠ أو ١٢١ أو ١٢٢ هـ) على اختلاف الروايات التاريخية بوجه هشام بن عبد الملك، وذلك في زمان الإمام الصادق (ع) حيث خرج الى الكوفة إبّان إمارة يوسف بن عمر عليها، فلما وصل إليها اجتمع اليه أهلها فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب، ثم نقضوا بيعتهم، بعد أن ألقي القبض على كبار رجال الكوفة وأعلام القوم، فسلموا زيد بن علي، وقُتل ثم صُلب.

تفيد الروايات بأنه انطلق في غرة شهر صفر وأدى في اليوم الأول إلى انتصار الثوار، إلا أنه في اليوم الثاني انهزموا وأصيب زيد في المعركة وعلى إثره استشهد في اليوم الثالث من ذلك الشهر.

قد ساعدت الكثير من العوامل على قيام زيد بالثورة منها السياسة الظالمة التي إتبعها الحُكّام في المجتمع الإسلامي وخاصة مع أهل البيت .

وفقاً لبعض الأخبار، ثار زيد لأجل الأخذ بثأر جده أبي عبد الله الحسين (ع)، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واسترداد الخلافة من بني أمية تسليماً إلى الأئمة من أهل البيت. وكانت التصرفات الغير لائقة لهشام بن عبد الملك، الخليفة الأموي، تجاه زيد وعلى مرأى ومسمع من جميع الحاضرين في البلاط الملكي، أيضا من الأسباب الأخرى المؤدية إلى هذه الثورة.

وكان سبب ثورته انه حضر يوماً مجلس هشام بن عبد الملك حيث قام احدهم بسب رسول الله(ص) علنا وهشام يسمع ذلك .

فانتهره زيد (ع) وقال: يا كافر، أما والله لئن تمكنتُ منك لاختطفنّ روحك.

فقال هشام: مهٍ يا زيد، لا تؤذ جليسنا.

فخرج زيد (ع) وهو يقول: من استشعر حبّ البقاء استأثر الذل على الفناء .([1])

فذلك الذي هاجه على الخروج على هشام.

---

[1] كتاب الشافي / السيد المرتضى

مع كل ذلك كان الامام الباقر(ع) يرى ان الثورة لاتملك شروط نجاحها فكان(ع) يعتبر هذه المرحلة هي مرحلة تقيّه .

ومنذ اليوم اصبح في المدرسة الشيعية خطان ، الخط الاول يسمى بخط الثورة واصحابه اليوم يسمون بالزيدية.

اما الخط الثاني فهو خط التقيه الذي سار عليه الامام الباقر(ع) والامام الصادق (ع) كذلك باقي ائمتنا أيضاً ساروا على هذا الخط .

ثورة مُحَمَّد وابراهيم النفس الزكية:

بدات فكرة الثورات والمطالبة بالاصلاح تمتد في الذهنية الاسلامية فكانت ثورة مُحَمَّد وابراهيم النفس الزكية([1]) بتوجيه من ابيهما عبد الله بن الحسن وكان ذلك في زمن المنصور العباسي.

[1] محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية المقتول عام ١٤٥ هـ في أيّام أبي جعفر المنصور ، هو الثائر الثاني، وقد ذكر الشهرستاني أنّ يحيى بن زيد أوصى إليه، ولذلك يعد إماماً ثانياً بعده.
وتقدّم أنّ أباه عبد الله من أكابر بني هاشم وكان الجميع يكِّن له الاحترام، وكان أكبر سناً من الإمام الصادق _ عليه السلام _ كما تقدم ـ ومع ذلك كان يدعو الناس لبيعة ولده محمد، وهذا وما سبق من قبول دعوة أبي سلمة الخلال يكشفان عن روح ثوريّة أوّلاً، وسذاجة في الاُمور السياسية ثانياً.
ولما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك إثر خلاعته ومجانته عام ١٢٦ هـ تهيّأت الظروف المناسبة للدعوة إلى بني هاشم، ففي هذا الظرف الهادىء جمع عبد الله بن الحسن، بني هاشم وألقى فيهم خطبة نقلها أبو الفرج الاَصفهاني في كتابه وقال: إنّكم أهل البيت قد فضّلكم الله بالرسالة واختاركم لها وأكثركم بركة ياذرية محمد بن عبد الله بنو عمه وعترته، وأولي الناس بالفزع في أمر الله، من وضعه الله موضعكم من نبيّه _ ﷺ _ وقد ترون كتاب الله معطلاً، وسنّة نبيه متروكة، والباطل حياً، والحقّ ميتاً، قاتلوا لله في الطلب لرضاه بما هو أهله قبل أن ينزع منكم اسمكم وتهونوا عليه كما هانت بنو إسرائيل وكانوا أحب خلقه إليه، وقد علمتهم أنّا لم نزل نسمع أنّ هوَلاء القوم إذا قتل بعضهم بعضاً خرج الاَمر من أيديهم، فقد قتلوا صاحبهم ـ يعني الوليد بن يزيد ـ ، فهلم نبايع محمداً، فقد علمتم أنّه المهدي.
فقالوا: لم يجتمع أصحابنا بعد، ولو اجتمعوا فعلنا، ولسنا نرى أبا عبد الله جعفر بن محمد.

لقد دعا عبد الله بن الحسن الناس مبايعة ابنه مُحَمَّد باعتبار انه هو المهدي ،حتى كان يطلب من الامام الصادق (ع) مبايعة ابنه مُحَمَّد لانه الامام المهدي.

وما أن إقترب سقوط النظام الأموي ورُفعَت شعارات الرضا من آل مُحَمَّد بقيادة العلويين والعباسيين ظهرت الدعوة رسميا الى شخصية مُحَمَّد ذي النفس الزكية وعلى لسان أبيه عبد الله المحض

والذي عقد إجتماعا علنيا في ايام الحج في منطقة الابواء لتنصيب ابنه مُحَمَّد خليفةً للمسلمين وفعلا تم أخذ البيعة وحتى أنّ المنصور العباسي قد بايعه مرتين حينما كانت الحركة التي أطاحت بالأمويين بيد العلويين.ولكن الأمور قد تغيّرت فيما بعد.

وفي وقتها أرسل عبد الله المحض الى الإمام الصادق/ع/ يطلب منه البيعة علنا لمحمد النفس الزكية

ولكن الإمام الصادق/ع/ بحكم كونه إماما معصوما ومنصوبا من الله تعالى تصرف بحكمة وعقلانية واعية تجاه هذا الطلب.

فقال الإمام الصادق/ع/ مُعالجا للموقف ومُصححا:

((لاتفعلوه فإنّ هذا الأمر لم يأتِ بعد وإن كنتَ ترى(ويقصد عبد الله المحض) إنّ ابنكَ هذا هو المهدي فليس به وإن كنتَ تُريد أن تخرجه غضبا لله ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فإنّا والله لا ندَعكَ وأنت شيخنا ونبايع ابنك))

وبعد محاولات حضر الإمام الصادق _ عليه السلام _ مجلس القوم فاطلع على أمر القوم وأنّهم يريدون بيعة محمد بن إبراهيم، فقالوا: قد علمت ماصنعوا بنا بنو أُمية وقد رأينا أنّ نبايع لهذا الفتى.
فقال: لاتفعلوا فإنّ الاَمر لم يأت بعد، فغضب عبد الله وقال: لقد علمت خلاف ما تقول، ولكنه يحملك على ذلك الحسد لابني، فقال: لا والله، ما ذاك يحملني، ولكن هذا وإخوته وأبناوَهم دونكم و ضرب يده على ظهر أبي العباس (السفاح) ثم نهض واتبعه عبد الصمد وأبو جعفر المنصور فقالا : يا أبا عبد الله أتقول ذلك؟ قال: «نعم والله أقوله وأعلمه».
وفي رواية قال لعبد الله بن الحسن: «إنّها والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك ولكنّها لهوَلاء وإنّ ابنيك لمقتولان» فتفرق أهل المجلس ولم يجتمعوا بعدها.
وقال عبد الله بن جعفر بن المسوّر، فخرج جعفر بن محمد يتوكأ على يدي فقال لي: « أرأيت صاحب الرداء الاَصفر؟» يعني أبا جعفر المنصور، قلت: نعم، قال: «فإنّا والله نجده يقتل محمداً»، قلت: أو يقتل محمداً ؟! قال: «نعم» فقلت في نفسي: حسده وربّ الكعبة. ثم ما خرجت والله من الدنيا حتى رأيته قتله(بحوث في الملل والنحل لأية الله الشيخ جعفر السبحاني ، ج ٧ ، ص ٣٥١ ـ ٣٥٦)

فغضب عبد الله المحض من هذا الخطاب الحكيم.

وقال – حسب الرواية –: راداً على الإمام الصادق(ع):(لقد علمتُ خلاف ما تقول والله ما أطلعك الله على غيبه ولكن يحملك على هذا الحسد لأبني)

فأجابه الإمام الصادق(ع): ((والله ما ذاك يحملني (أي أنا غير حاسدٍ لأبنك)ولكن هذا وأخوته وأبناءهم دونكم وضرب بيده على ظهر أبي العباس (السفاح).(الذي صار فيما بعد أول خليفة للعباسيين بعد سقوط دولة بني أمية)

ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن المحض

وقال له(ع): والله ما هي إليك ولا الى أبنيك ولكنها لهم (ويقصد(ع) بني العباس) وإنّ أبنيك لمقتولان)

ثم نهض (ع) وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال(ع): (أرأيت صاحب الرداء الأصفر (ويقصد المنصور العباسي)؟

قال :نعم

قال (ع) : (فإنّا والله نجده يقتله)

قال له عبد العزيز: أيقتل مُحَمَّداً ؟

قال الإمام الصادق(ع): نعم.([1])

شرعية الخط الثوري:

رغم ان اهل البيت (ع) لم يكونوا يقرؤون النجاح للخط الثوري الا انهم لم يسلبوه الشرعية . من هنا لم يكن موقف الائمة (ع) رافضا لثورة المختار أو زيد بن علي ومن بعده عبد الله بن الحسن واولاده .

[1] إنظر/مقاتل الطالبيين/أبوالفرج الأصفهاني/ص١٤٠.

فقد قال الامام الصادق (ع) لعبد الله بن الحسن :

اذا كنت تخرج لله فلا نتركك .

ولما قتل مُحَمَّد بن عبد الله بن الحسن اغرورقت عيناه بالدموع .

وكان المنصور لما سجن عبد الله بن الحسن يجلده بالسياط ويوميا يضاعف عليه السياط ويقلل عليه الاكل ثم امر بهدم السجن عليه فهدم عليه السجن مع مجموعة من اصحابه .([1])

حركة ابراهيم الغمر:([2])

إن وقوف بني الحسن(عليهم السلام) في مواجهة المنصور الدوانيقي حدا بهذا الأخير إلى إصدار الأوامر بإلقاء القبض عليهم ومن بينهم السيد ابراهيم الغمر، وأمر الدوانيقي واليه بأن ينقلهم من حبس المدينة الى حبس الهاشمية، فأخذوهم مكتوفين مقيدين واركبوهم على أغلظ مركب بغير وطاء.

وروي انه لما اخرج بنو الحسن(عليه السلام) وفيهم ابراهيم الغمر وهم مكتوفون مقيدون بالسلاسل في ارجلهم واعناقهم وقف الامام جعفر الصادق(عليه السلام) ينظر اليهم وهو يتلهف ودموعه تجري على كريمته وهو يقول: (والله لا تحفظ لله حرمة بعد هؤلاء) .([3])

---

[1] إن أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام)، كتب إلى عبد الله بن الحسن - رضي الله عنه - حين حمل هو وأهل بيته يعزيه عما صار إليه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إلى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه: أما بعد فإن كنت تفردت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ما انفردت بالحزن والغيظة والكآبة وأليم وجع القلب دوني، فلقد نالني من ذلك من الجزع، والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك... (الحديث).(معجم رجال الحديث - السيد الخوئي - ج ١١ - الصفحة ١٧٤)

[2] السيّد أبو إسماعيل ، إبراهيم بن الحسن المثنّى بن الإمام الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، الملقّب بإبراهيم الغمر .كان سيّداً شريفاً ، هو جدّ السادات الطباطبائيين ، لقّب بالغمر لجوده ، كان أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) .حبسه أبو جعفر المنصور مع أخيه الحسن المثلّث في منطقة الهاشمية القريبة من مدينة الكوفة ، ثمّ قتلهما (المحقق)

[3] تاريخ الاسلام للذهبي ١٨/٩.

وروي ان السيد ابراهيم الغمر استشهد معذبا وله من العمر ٦٧سنة قبل وصوله الى الحبس في الهاشمية، لأنهم جردوه من الثياب وكشفوا عنه المحمل وهم في الطريق الطويل، فسقط من حر الشمس شهيدا محتسبا إلى الباري عز وجل في ربيع الأول سنة ١٤٥هـ.

بناء المدرسة الفكرية

كان هدف ائمتنا (ع) في هذه المرحلة هو بناء المدرسة الفكرية للمذهب سواء على مستوى العقيدة أو الفقه والشريعة .

لقد اراد المنصور العباسي أن يقتل الامام الصادق (ع) عدة مرات وكان يقول عنه (انه شجى في حلقي).ثم يتراجع عن قتله .

فكان المنصور يخرج مقدارا من سيفه بين الحين و الاخر ثم يعيده الى الغمد وفي المرة الاخيرة جرد السيف كله ثم اعاده الى غمده وأطرق برأسه مليا ثم رفع رأسه وقال : يا جعفر اظنك صادقا ثم ادناه واجلسه الى جنبه وكرمه وودعه فسئل المنصور بعد ذلك : لم كنت تخرج السيف ثم تعيده الى غمده ؟

قال : كلما هممت بقتله ارى رسول الله صل الله عليه و اله وسلم مشمرا عن ذراعيه يحول بيني وبين جعفر بن مُحَمَّد ، وفي المرة الاخيرة لما جردت السيف كله رأيت النبي مغضبا محمر الوجه وقد قرب مني وكاد ان يمسك بي فخفت وتراجعت عن ما كنت اهم به من قتل ولده جعفر .([1])

وفي احدى المرات اقسم المنصور على قتل الامام الصادق (ع) فقال له الامام(ع): ياامير ماقرب ان نفترق فتركه المنصور.

فلما خرج الامام (ع) ارسل المنصور رسولاً خلفه وقال له قل للصادق : أبي أم بك؟

فقال له الامام (ع) : بي

[1] منتهى الامال للشيخ عباس القمي ج ٢ ص ١٥٩

لقد كان ائمتنا (ع) في هذه المرحلة يهدفون الى ارساء أعمدة المذهب فكرياً وفقهياً بعيدا عن المواجههة العسكرية ،لذا كان الامام الباقر(ع) يقول لابنه الامام الصادق(ع) : اوصيك باصحابي خيرا .

فقد أوصى الإمام مُحَمَّد الباقر (ع) ولده الإمام الصادق (ع) بتلامذته، بما يرويه الإمام الصادق(ع) نفسه:

(قال(ع) : لما حضرت أبي الوفاة، قال: يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً.

قلت: جعلت فداك، والله لأدعنهم والرجل منهم في المصر لا يسأل أحداً)([1])

روى ان ابان بن تغلب قال : (سمعت الإمام الصادق(ع) يقول : لوددت ان أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا في دينهم) .([2])

انواع الملاحقات

تعرض الشيعة في هذه الفترة التي نؤرخ لها وهي فترة نهايات الحكم الاموي وبدايات الحكم العباسي .وهي فترة الامام الباقر (ع) والصادق (ع) ،الى نوعين من الملاحقة هما :

الملاحقة الاولى:

هي الملاحقة الامنية حيث السجون والاعدامات من قبل الحكومة المستبدة الظالمة

الملاحقة الثانية :

هي الملاحقة الطائفية في الحرب الثقافية حيث علماء السوء ووعاظ السلاطين

لقد كان الجو مشحوناً ضد الشيعة في هذه الفترة ، ولهذا كان الامام الصادق(ع) يطلب من شيعته التعايش السلمي مع الواقع قائلا : عاشروهم بظاهركم وخالفوهم باعمالكم .

---

[1] الكليني : أصول الكافي ١ /٣٠.
[2] دراسات في الحديث والمحدثين- هاشم معروف الحسيني ص ٢٣٨

وقد وصلت الملاحقة الامنية الى درجة ان الامام الصادق (ع) كان في زمن المنصور موجوداً في منطقة الحيرة قبل ان تكون بغداد حيث مقر المنصور جاء رجل لديه مسأله فقهية حيث كان قد طلق زوجته ثلاثاً في حالة العصبية قائلا لها انت طالق ثلاثا .

وسال الناس عن حكمه قالوا ليس عليك حرج ارجع لها .

ولكن زوجته كانت مؤمنة وحريصة على معرفة الحكم الصحيح قالت: والله لااقبل الا ان تسال الامام الصادق (ع) .

فجاء الى الحيرة ليصل الى الامام الصادق(ع) ولكن عيون الرقابة والملاحقة الامنية للشيعة منعته من ذلك ، وبينما هو يتحين الفرص ويبحث عن حيلة للاقتراب من الامام واذا برجل بائع للخيار فقال له: بكم هذا الخيار.

فقال: بدرهم

قال له: اعطني الخيار وبدلة العمل .

فاخذ منه الخيار ولبس بدلة العمل واخذ يصيح الخيار فنظر اليه الامام (ع) فارسل غلاماً له وقال : احضرلي بائع الخيار

جاؤوا به فقال له الامام(ع) : مااجمل الحيلة التي احتلتها .

ثم سأله بمسئلته واجاب الامام ان : لاعليك شي ارجع اليها. فرجع الى زوجته بعد ان ارجع بدلة صاحب الخيار له .

بناء الشيعة في الاسطوانات

يروى ان المنصور العباسي بنى الشيعة في الاسطوانات والاعمدة وهي روايات ليست مبالغة ، فقد روي عن مُحَمَّد بن الحسن، قال:

(حدثني مُحَمَّد بن إبراهيم، قال:أتى بهم أبو جعفر فنظر إلى مُحَمَّد بن إبراهيم بن الحسن.

فقال: أنت ديباج الأصفر؟

قال: نعم.

قال: أما والله لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحدا من أهل بيتك. ثم أمر باسطوانة مبنية ففرقت، ثم أدخل فيها فبنيت عليه، وهو حي)([1])

وروي انه انه لما بني المنصور الأبنية ببغداد جعل يطلب العلوية طلبا شديدا ويجعل من ظفر منهم في الأسطوانات المجوفة المبنية من الجص والاجر فظفر ذات يوم بغلام متهم حسن الوجه عليه شعر اسود من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فسلمه إلى البناء الذي كان يبنى له وأمره ان يجعله في جوف أسطوانة ويبنى عليه ووكل عليه من ثقاته من يراعى ذلك حتى يجعله في جوف أسطوانة بمشهده فجعله البناء في جوف أسطوانة.

فدخلته رقه عليه ورحمه له فترك في الأسطوانة فرجةً يدخل منها الهواء وقال للغلام: لا باس عليك فاصبر فأنب سأخرجك من جوف هذه الأسطوانة إذا جنَّ الليل .

فلما جن الليل جاء البناء في ظلمة الليل فاخرج ذلك العلوي من جوف تلك الأسطوانة وقال له: اتق الله في دمى ودم الفعلة الذين معي وغيب شخصك فانى إنما أخرجتك في ظلمة هذه الليلة من جوف هذه الأسطوانة لأني خفت ان تركتك في جوفها أن يكون جدك رسول الله (ص) يوم القيامة خصمي بين يدي الله عز وجل.

ثم أخذ من شعره بآلات الجصاصين ما أمكن وقال: غيّب شخصك وانج بنفسك ولا ترجع إلى أمك .

فقال الغلام: فإن كان هذا هكذا فعرّف أمي انى قد نجوت وهربت لتطيب نفسها ويقل جزعها وبكاؤها. وان لم يكن لعودي إليها وجه.

فهرب الغلام ولا يدرى أين قصد من وجه ارض الله تعالى ولا إلى أي بلد وقع؟!

---

[1] مقاتل الطالبيين ص٢٠٧

قال ذلك البناء: وقد كان الغلام عرفني مكان أمه وأعطاني العلامة فأتيت إليها في الموضع الذي دلني عليه فسمعت دويا كدوي النحل من البكاء فعلمت انها أمه فدنوت منها وعرفتها خبر ابنها وأعطيتها شعره وانصرفت.([1])

وفي كتاب (مقاتل الطالبيين) ومؤلفه رجل سنّي حيث يروي مئات القصص من هذه الظلامات التي جرت على شيعة اهل البيت (ع) حيث الملاحقات الطائفية المستمرة لهم من قبل المنصور العباسي ولم يكن أمراً ميسوراً للشيعة التكتم الكامل على عقيدتهم ومذهبهم في أهل البيت (ع).

روى الصدوق في كتاب صفات الشيعة باسناده قال أبو جعفر الدوانيقي بالحيرة أيام أبي العباس للصادق عليه السلام :يا أبا عبد الله ما بال الرجل من شيعتكم يستخرج ما في جوفه في مجلس واحد، حتى يعرف مذهبه؟! فقال عليه السلام: ذلك لحلاوة الايمان في صدورهم، من حلاوته يبدونه تبديا.([2])

خطة السلطة العباسية :

ومن اجل التعتيم على منزلة أهل البيت (ع) عمدت السلطة العباسية الى دعم المذاهب الاخرى والترويج لها . ولاجل ذلك يقول المؤرخون ان الامام الصادق(ع) مرَّ بالمسجد واذا ابو حنيفة عنده حلقة درس وسفيان الثوري كان له حلقة درس ايضا فقال الامام (ع) :

(هؤلاء الصادون عن دين الله، بلا هدى من الله، ولا كتاب مبين، إن هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم فجال الناس فلم يجدوا أحدا يخبرهم عن الله تبارك وتعالى، و عن رسوله صلى الله عليه وآله، حتى يأتونا، فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله).([3])

لماذا سمي الشيعة رافضة

[1] عيون أخبار الرضا (ع) - الشيخ الصدوق - ج ٢ - الصفحة ١٠٢
[2] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٧ - الصفحة ١٦٦
[3] هؤلاء الصادون عن دين الله، بلا هدى من الله، ولا كتاب مبين، إن هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم فجال الناس فلم يجدوا أحدا يخبرهم عن الله تبارك وتعالى، و عن رسوله صلى الله عليه وآله، حتى يأتونا، فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله

عن سليمان الديلمي قال كنت عند أبي عبد الله الصادق (ع) إذ دخل عليه أبو بصير وقد حضره النَفَس العالي فلما ان اخذ مجلسه قال أبو عبد الله (ع) : ما هذا النفس العالي؟

قال: جعلت فداك يا بن رسول الله كبر سني ودق عظمي واقترب أجلي مع ما اني لا أدري على ما أرد عليه في آخرتي .

قال له أبو عبد الله (ع) : يا أبا مُحَمَّد وانك نقول هذا ؟.

قال : قلت جعلت فداك فكيف لا أقول.

قال (ع) : يا أبا مُحَمَّد اما علمت أن الله تبارك وتعالى يكرم الشباب منكم ويستحى من الكهول.

قلت : كيف؟

قال(ع) : الله يكرم الشباب منكم ان يعذبهم ومن الكهول ان يحاسبهم.

قال : قلت جعلت فداك هذا لنا خاص أم لأهل التوحيد.

قال (ع) : لا والله الا لكم خاصة دون العامة.

(وفي الخبر) ان الله تعالى يقول شيب المؤمنين نوري وانا استحى ان أحرق نوري بناري .

قال : قلت جعلت فداك فانا قد رمينا بشئ انكسرت له ظهورنا وماتت له أفئدتنا واستحلت به الولاة دمائنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم .

قال (ع) : الرافضة.

قال : نعم.

قال (ع) : لا والله ما هم سموكم به بل إن الله سماكم به.

أما علمت (يا أبا مُحَمَّد) ان سبعين رجلا من بني إسرائيل رفضوا فرعون إذ استبان لهم ضلالته ولحقوا بموسى إذ استبان لهم هداه فسموا في عسكر موسى الرافضة لأنهم رفضوا فرعون وكانوا أشد ذلك

العسكر عبادة وأشدهم حبا لموسى وهارون وذريتهما فأوحى الله إلى موسى ان أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فانى سميتهم به ونحلتهم إياه فأثبت موسى الاسم لهم ثم ادخر الله هذا الاسم حتى نحلكموه.

(يا أبا مُحَمَّد) رفضوا الخير ورفضتم الشر بالخير تفرق الناس كل فرقة فاستشعبوا كل شعبة فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم فذهبتم حيث ذهب الله واخترتم من اختار الله وأردتم من أراد الله فأبشروا ثم أبشروا فأنتم والله المرحومون المتقبل من محسنكم المجاوز عن مسيئكم من لم يأت الله بما أنتم عليه لم يتقبل منه حسنة ولم يتجاوز عنه سيئة.

يا أبا مُحَمَّد ان لله ملائكة تسقط الذنوب من ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق عن الشجر في أو ان سقوطه وذلك قول الله عز وجل: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا)([1]) فاستغفارهم والله لكم دون هذا الخلق .

(يا أبا مُحَمَّد) ، فهل سررتك؟

قال : جعلت فداك زدني .

قال(ع) : (يا أبا مُحَمَّد) ما استثنى الله أحدا من أوصياء الأنبياء ولا اتباعهم ما خلا أمير المؤمنين وشيعته فقال في كتابه وقوله الحق(يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا وهم لا ينصرون إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ).([2])

كيف نفهم اهل البيت (ع)

ماهي منزلتهم؟

وماهو موقعهم ؟

هنالك ثلاث نظريات في هذا الامر هما :

[1] سورة غافر الاية ٧
[2] فضائل الشيعة ـ الشيخ الصدوق ـ الصفحة ٢٢

النظرية الاولى :نظرية التفوّق العلمي

ويرى اصحاب هذه النظرية ان الائمة (ع) هم علماء كسائر العلماء وانما يتفوقون عليهم في المستوى العلمي والبعد المعنوي فهم عبارة عن علماء ابرار.

النظرية الثانية :نظرية الاصطفاء الالهي

نظرية الاصطفاء وهي ان الائمة (ع) هم رجال مصطفون يخضعون لاصطفاء واختيار من الله تعالى واختلافهم عن باقي العلماء هو اختلاف نوعي وليس اختلافاً كمياً فقط في مستوى المعلومات .

والله تعالى قال في كتابه الكريم : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.([1])

وقوله تعالى : (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)([2])

فهي ليست مجرد امراة صالحه بل هي اكثر من ذلك ، هي امراة مصطفاة ومطهرة من الله تعالى وهذه هي نظرية الاصطفاء الالهي في اهل البيت (ع) والتي يشهد لها قوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)([3])

لقد تبلورت هذه النظريات في زمن الامام السجاد (ع) والامام والباقر (ع) والامام الصادق(ع) والشيعة كانوا يؤكدون على النظرية الثانية .

النظرية الثالثة:الغلو

وهي نظرية الغلو والارتفاع باهل البيت (ع) عن مستوى البشرية الى مستوى الربوبيّة ، وكان الائمة من اهل البيت (ع) ينهون شيعتهم عن الغلو فيهم .

---

[1] سورة ال عمران الاية ٣٤
[2] سورة ال عمران الاية ٤٢
[3] سورة الاحزاب الاية ٣٣

الفرق بين النظرية الاولى والثانية

ان نظرية علماء ابرار تعني ان علمهم (عليه السلام) هو علم كسبي، ([1]) بينما نحن نعتقد ان ائمتنا (ع) علّموا من عند الله بدون معلّم فحسب النظرية الاولى يكون فرقهم عن الاخرين هو فرق كمي بمعنى زيادة معلوماتهم عن الاخرين.

بينما النظرية الثانية تقول الفرق بين الائمة (ع) وبين بقية العلماء هو فرق نوعي وليس مجرد الزيادة في العلم بل علمهم من مصدر آخر ،(وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا)([2]) وان ذواتهم مطهرة كما اشارت اليه اية التطهير

وحسب النظرية الاولى فهم علماء والعالم قد يخطيء وقد يصيب ، بينما النظرية الثانية تعتقد ان الائمة (ع) لايصل اليهم الخطأ .

عن الصادق (عليه السلام) قال: خطب أمير المؤمنين (ع) فقال فيما يقول: (أيّها الناس سلوني قبل أن تفقدوني أيّها الناس أنا قلب الله الواعي، ولسانه الناطق، وأمينه على سرّه، وحجّته على خلقه، وخليفته على عباده، وعينه الناظرة في بريّته، ويده المبسوطة بالرأفة والرحمة، ودينه الذي لا يصدّقني إلاّ من محض الايمان محضاً، ولا يكذّبني إلاّ من محض الكفر محض)([3])

وهذا ليس علما كسبياً بل هو علم لدني من الله تبارك وتعالى .

الاعمش([4]) وابو حنيفة([5])

---

[1] العلم اللدنّي هو ذلك العلم الذي يتوصّل إليه الإنسان أحياناً من دون توسط معلم يعلِّمه بل إنه يُلْهَمُ به إلهاماً، على خلاف العلم الكسبي الذي لا يحصل عليه الإنسان إلا بتعليم معلّم.(المحقق)

[2] سورة الكهف الاية ٦٥

[3] مسند الإمام علي (ع) - ج ٠٧ الشهيد السيد حسن القبانجي

[4] هو سليمان بن مهران أبو محمد الأسدى الكاهلى من خواص أصحاب الصادق عليه السلام. يعتبر سليمان بن مهران الأعمش من الطبقة الخامسة من طبقات رواة الحديث النبوي التي تضم صغار التابعين ورتبته عند أهل الحديث وعلماء الجرح والتعديل(المحقق)

[5] النعمان بن ثابت، الشهير بـأبي حنيفة، فقيه ويعتبر أول الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنفي في الفقه الإسلامي، ويُعد أبو حنيفة من التابعين، فقد لقي عدداً من الصحابة منهم أنس بن مالك.(المحقق)

ابو حنيفة كان الفقيه للسلطة يومئذ، وكان احد تلاميذ الامام الصادق (ع) رجل اسمه الاعمش جاءه الموت فزاره ابو حنيفه وقال له :

يافلان ان هذا اخر يوم لك ممن ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة الا تتوب الى الله تعالى وتعدل عما انت فيه!!!!

قال: ماذا؟

قال : انت تقول في علي مقالة غير صحيحة.

قال: وماهي؟

قال : انت تقول علي قسيم الجنة والنا تب الى الله يااعمش.

فقام الاعمش من فراشه وهو مريض على فراش الموت قال:

انت الذي تقول هذا ، والله سمعت فلان وهو اوثق الناس عن ابي سعيد الخدري يقول : قال رسول الله (ص) : علي قسم الجنة والنار .([1])

روى الجويني، بسنده عن عباية، عن علي عليه السلام، قال:

(«أنا قسيم النار، إذا كان يوم القيامة قلت:هذا لك، و هذا لي)([2])

وفيه يقول الشاعر :

علي حبه جنة قسيم النار و الجنه

وصي المصطفى حقا إمام الإنس و الجنة)([3])

---

[1] انظر: كتاب ينابيع المودّة: المودّة في القربى

[2] ابن عساكر - تاريخ دمشق - حرف العين - ٤٩٣٣ - الجزء : (٤٢) - رقم الصفحة : (٢٩٨)

[3] .فرائد السمطين، ج ١، ص ٣٢٦، ح ٢٥٤.و أخرج هذا الحديث أيضا في البداية و النهاية، ج ٧، ص .٣٥٥

وهكذا فان اعتقادنا ان الائمة (ع) ليسوا مجرد علماء ، بل لهم شأن اعلى من ذلك بحيث ان الاخرة بيدهم ايضا .

قصة كثير النوى

روى جابر بن عبد الله الانصاري ان رجلا جاء الى الامام الباقر (ع) واسمه كثير النوى قال: يابن رسول الله يقول المغيرة فيك مقالة

قال (ع) : ماذا يقول؟

قال: المغيرة يقول هنالك ملك يخبركم بالصحيح عن بالباطل

قال له الامام(ع) : ماشغلك؟

قال : ابيع حنطة

قال له الامام (ع) : كذبت

قال : ابيع الشعير معها

قال الامام (ع) : كذبت عملك انت تبيع النوى .

قال : من اين علمت ذلك

قال(ع) : ذاك المَلَكَ اخبرني!!!!

ان اعتقادنا بائمتنا (ع) انهم انهم يختلفون نوعيا عن باقي العلماء وباقي الناس .

روي عن مُحَمَّد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لئن ظننتم أنا لا نراكم، ولا نسمع كلامكم، لبئس ما ظننتم، لو كان كما تظنون أنا لا نعلم ما أنتم فيه وعليه ما كان لنا على الناس فضل.

قلت: أرني بعض ما أستدل به.

قال(ع) : وقع بينك وبين زميلك بالربذة حتى عيرك بنا وبحبنا ومعرفتنا.

قلت: إي والله لقد كان ذلك.

قال(ع) : فتراني قلت باطلاع الله، ما أنا بساحر ولا كاهن ولا بمجنون لكنها من علم النبوة، ونحدث بما يكون.

قلت: من الذي يحدثكم بما نحن عليه؟

قال(ع) : أحيانا ينكت في قلوبنا، ويوقر في آذاننا، ومع ذلك فإن لنا خدما من الجن مؤمنين وهم لنا شيعة، وهم لنا أطوع منكم.

قلت: مع كل رجل واحد منهم؟

قال(ع) : نعم، يخبرنا بجميع ما أنتم فيه وعليه([1])

المنصور والجاسوس

المنصور العباسي عندما كان قصره في الحيرة قال يوما لأبي مُحَمَّد بن الأشعث: يا مُحَمَّد ابغ لي رجلا له عقل يؤدي عني .

فقال له أبي: قد أصبته لك هذا فلان ابن مهاجر خالي.

قال: فأتني به.

قال: فأتيته بخالي .

فقال له أبو جعفر: يا ابن مهاجر خذ هذا المال وأت المدينة وأت عبد الله بن الحسن بن الحسن وعدة من أهل بيته فيهم جعفر بن مُحَمَّد فقل لهم: إني رجل غريب من أهل خراسان وبها شيعة من شيعتكم وجهوا إليكم بهذا المال، وادفع إلى كل واحد منهم على شرط كذا وكذا، فإذا قبضوا المال فقل:إني رسول وأحب أن يكون معي خطوطكم بقبضكم ما قبضتم.

[1] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٤٦ ـ الصفحة ٢٥٥

فأخذ المال وأتى المدينة فرجع إلى أبي الدوانيق ومُحَمَّد بن الأشعث عنده، فقال له أبو الدوانيق: ما وراءك؟

قال: أتيت القوم وهذه خطوطهم بقبضهم المال خلا جعفر بن مُحَمَّد، فإني أتيته وهو يصلي في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فجلست خلفه وقلت حتى ينصرف فأذكر له ما ذكرت لأصحابه، فعجل وانصرف.

ثم التفت إلي فقال: يا هذا اتق الله ولا تغر أهل بيت مُحَمَّد فإنهم قريبوا العهد بدولة بني مروان وكلهم محتاج.

فقلت: وما ذاك؟ أصلحك الله.

قال: فأدنى رأسه مني وأخبرني بجميع ما جرى بيني وبينك حتى كأنه كان ثالثنا.

قال: فقال له أبو جعفر: يا أبن مهاجر! اعلم أنه ليس من أهل بيت نبوة إلا وفيه محدّث–بمعنى تحدثه الملائكة– وإن جعفر بن مُحَمَّد محدثنا اليوم وكانت هذه الدلالة سبب قولنا بهذه المقالة.([1])

[1] الكافي ـ الشيخ الكليني ـ ج ١ ـ الصفحة ٤٧٥

الفصل الخامس

دور الشيعة على عهد الامام الكاظم (ع) والامام الرضا(ع)

من عام ١٤٨ للهجرة وحتى عام ٢٠٣ للهجرة

دور الشيعة على عهد الامام الكاظم (ع) والامام الرضا (ع)

من عام ١٤٨ للهجرة وحتى عام ٢٠٣ للهجرة

تمهيد:

الحديث يستمر عن دور الشيعة في التاريخ ، ومحور حركة الشيعة وماهي محنتهم ؟ وماهي بطولاتهم ؟

ان تلك البطولات والتضحيات كان هدفها تاسيس امة تريد ان تصنع التاريخ.

وقد سبق الحديث عن دور الشيعة منذ عصر الرسالة وحتى عصر الامام الباقر والصادق (ع) ، حيث كان دورهم يتمثل في :

اولا : مواجهة الخطر الخارجي الذي يهدد الاسلام

ثانيا: مواجهة الخطر الداخلي والذي كان يتمثل بالنفاق.

ثالثا: مواجهة ثلاث سرقات كبرى تهدد مستقبل الاسلام ، الاولى سرقة الامة ، والثانية سرقة الشريعة والثالثة سرقة الحكم .

مهمة صناعة الفقهاء:

لقد سبق الحديث عن مهمتين اضطلع بهما الشيعة بعد الامام الحسين (ع) وهما : صناعة الفقهاء ، والمقاومة السلبيّة.

المهمة الاولى : صناعة الفقهاء للامساك بالامة خوفا من الضياع حيث عملوا على زراعة فقيه في كل منطقة لتستضيء الناس بنورهم وقد ورد في الحديث الشريف : (العالم والمتعلم يستبقان الى الجنة كفرسي رهان).

ولكن الشيء الذي امتاز به خط أهل البيت (ع) هو التاكيد على نزاهة هولاء الفقهاء وابتعادهم عن السلطة الظالمة .

وقد روى الامام الكاظم (ع) :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله): "الْفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا."

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَ مَا دُخُولُهُمْ فِي الدُّنْيَا؟

قَالَ: "اتِّبَاعُ السُّلْطَانِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى دِينِكُم([1])

وهذا الامر لانجده عند غير شيعة اهل البيت (ع) ، حيث كان الائمة (ع) ينهون شيعتهم ويمنعونهم من العمل في دوائر السلاطين الا في حالات خاصة يرونها ضرورة لخدمة المذهب .

علي بن يقطين:

مثل حالة علي بن يقطين الذي اراد ترك عمله في ديوان بني العباس فنهاه الامام الكاظم (ع) عن ذلك وقال له :

يا علي كفارة أعمالكم الاحسان إلى إخوانكم.

اضمن لي واحدة أضمن لك ثلاثا اضمن لي أن لا تلقى أحدا من أوليائك إلا قضيت حاجته وأكرمته، وأضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبدا ولا ينالك حد سيف أبدا ولا يدخل الفقر بيتك أبدا.

يا علي من سر مؤمنا فبالله بدأ وبالنبي صلى الله عليه وآله ثنى وبنا ثلث.([1]).

---

[1] لكافي : ١ / ٤٦ ، للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكُليني ، المُلَقَّب بثقة الإسلام ، المتوفى سنة : ٣٢٩ هجرية ، طبعة دار الكتب الإسلامية ، سنة : ١٣٦٥ هجرية / شمسية ، طهران / إيران.

الحسن الانباري:

ومثل ذلك قصة الحسن بن الحسين الانباري وهو من اصحاب الامام الرضا (ع) قال :

(كتبت إليه أربع عشرة سنة أستأذنه في عمل السلطان فلما كان في آخر كتاب كتبته إليه أذكر أني أخاف على خيط عنقي وإن السلطان يقول: إنك رافضي ولسنا نشك في أنك تركت العمل للسلطان للرفض. فكتب إلي أبو الحسن عليه السلام: قد فهمت كتابك وما ذكرت من الخوف على نفسك، فان كنت تعلم أنك إذا وليت عملت في عملك بما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يصير أعوانك وكتابك أهل ملتك، فإذا صار إليك شئ واسيت به فقراء المؤمنين، حتى تكون واحدا منهم كان ذا بذا، وإلا فلا).([2])

قصة صفوان الجمال([3])

اما في قصة صفوان الجمال الذي كانت له جمال تخدم البيت العباسي وتعمل هنالك بأجرة تؤخذ عليها .

قال الكاظم (ع) : يا صفوان !.. كلّ شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً .

قلت : جعلت فداك !.. أي شيء؟..

قال :إكراءك جمالك من هذا الرجل – يعني هارون –

قلت :والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا للصيد ولا للهو ، ولكن أكريته لهذا الطريق ، يعني طريق مكة ، ولا أتولاه بنفسي ، ولكني أبعث معه غلماني

---

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٢ - الصفحة ٣٧٩
[2] بحار الانوار للمجلسي ج ٤٩ ص ٢٧٧
[3] صفوان بن مهران بن المغيرة الأسدي الكاهلي من أعلام القرن الثاني من رواة الحديث في القرن الثاني الهجري ، وهو أحد أصحاب الأئمة (عليهم السّلام) ومن الرواة عنهم والموثوقين لديهم(المحقق)

فقال لي :يا صفوان ، أيقع كراك عليهم ؟

قلت : نعم جعلت فداك .

فقال لي : أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك ؟..

قلت: نعم ،

قال : فمن أحبّ بقاهم فهو منهم ، ومن كان منهم فقد ورد النار

قال صفوان : فذهبت وبعت جمالي عن آخرها ، فبلغ ذلك إلى هارون فدعاني ،

فقال لي: يا صفوان بلغني أنك بعت جمالك ؟..

قلت : نعم ،

فقال : ولِمَ ؟..

فقلت : أنا شيخ كبير ، وإن الغلمان لا يقوون بالأعمال ،

فقال:هيهات !.. هيهات !.. إني لأعلم من أشار عليك بهذا ، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر ،

قلت : ما لي ولموسى بن جعفر؟..

فقال :دع هذا عنك ..! فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك.([1])

مهمة المقاومة السلبية :

لقد وصف المؤرخ الاسلامي الكبير المرحوم الشيخ باقر شريف القرشي هذا الدور بدور المقاومة السلبية وهي تعني العمل على التغيير بطريق غير الثورة المسلحة .

لقد كان الشيعة على مر التاريخ ابطالاً في الفقه ، وابطالاً في الفكر ، وابطالاً في السياسة ، وابطالاً في القيم الانسانية ، وابطالاً في الصبر ، وابطالاً في الصمت ، وابطالاً في الادب .

[1] الكشي ص٣٧٣

ولم نجد على مر التاريخ وحتى يومنا هذا أُمةً تمتلك نجوماً لامعة في كل المجالات كشيعة اهل البيت (ع) .

الشيعة كانوا ومازالوا هم ابطال التاريخ وهم قطب الرحى في هداية العالم وهم محور حركة الاصلاح في العالم اليوم .

الموقف من الاتجاه الثوري:

ولم يكن الاتجاه الثوري مرفوضا عند أهل البيت (ع) ، بل كانوا يدركون انه غير قادر على النجاح – رغم شرعيته –

ومن هنا لم يكن موقف الامام الكاظم (ع) من ثورة الحسين صاحب فخ([1]) موقفاً سلبياً وان كان موقفاً ناصحاً محباً.

[1] (عانت الأُسرة العلوية في عهد الطاغية موسى الهادي الخوف والإرهاب، فقد أخاف العلويين خوفاً شديداً، وألحّ في طلبهم، وقطع أرزاقهم وعطاياهم، وكتب إلى الآفاق بطلبهم.
فالاضطهاد الذي لحق العلويين والمعاملة القاسية لهم، كان من أهمّ الأسباب التي ثار من أجلها صاحب فخ، حيث جنّد العلويين الموجودين في المدينة المنوّرة، وخرج بهم مع نسائهم وأطفالهم متوّجهاً نحو مكّة المكرّمة؛ ليثور على والي مكّة المنصوب من قبل الحاكم موسى الهادي، ولكنّ الوالي أرسل إليهم جيشاً كبيراً فقاتلوهم في منطقة فخ.
وعندما عزم الحسين صاحب واقعة فخّ أن يثور على الأوضاع الفاسدة التي وصلت إلى حدّ الإذلال والاضطهاد الشديد لكلّ من هو شيعي وعلوي يوالي الإمام الكاظم(عليه السلام)، أقبل الحسين إلى الإمام يستشيره في ثورته، وعرض عليه فكرة الثورة، فالتفت إليه الإمام(عليه السلام) قائلاً: «إنّك مقتول فأجِدَّ الضِّرابَ، فإنّ القوم فسّاق، يظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً وشركاً، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعند الله عزّ وجلّ أحتسبكم من عُصبة»
وعن إبراهيم بن إسحاق القطّان، قال: «سمعت الحسين بن عليّ ويحيى بن عبد الله يقولان: ما خرجنا حتّى شاورنا أهل بيتنا، وشاورنا موسى بن جعفر، فأمرنا بالخروج
لقد قُتل في واقعة فخّ نحو مئة نفر من ذرّية السيّدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، وقُطعت رؤوسهم، وسُبيت النساء والأطفال، ثمّ أُرسلت رؤوس القتلى إلى الطاغية موسى الهادي ومعهم الأسرى، وقد قُيّدوا بالحبال والسلاسل، ووضعوا في أيديهم وأرجلهم الحديد، فأمر الطاغية بقتل السبي حتّى الأطفال منهم على ما قيل، فقُتلوا صبراً وصُلبوا على باب الحبس)(أعيان الشيعة ٧ /, ١٣٣ ، مقاتل الطالبيين٢٩٨ بحار الأنوار ٤٨ /١٥٠)

يروي المؤرخون :

(رأيت موسى بن جعفر عليه السلام بعد عتمة وقد جاء إلى الحسين صاحب فخ، فانكب عليه شبه الركوع وقال: أحب أن تجعلني في سعة وحل من تخلفي عنك، فأطرق الحسين طويلا لا يجيبه ثم رفع رأسه إليه فقال: أنت في سعة.

فقال له موسى بن جعفر (ع):

إنك مقتول، فأجد الضراب، فان القوم فساق، يظهرون إيمانا، و يضمرون نفاقا وشكا، فإنا لله وإنا إليه راجعون وعند الله عز وجل أحتسبكم من عصبة).([1])

اذن فالثورة هي حركة مشروعة حينما تكون صادقة وبأهداف صحيحة ، ومن اجل هذا وجدنا الامام الصادق (ع) يتنبأ بثورة الحسين صاحب فخ ويقول وقد نزل في فخ بعد رجوعه من الحج متوضأ وصلى فسأله صاحبه :

جعلت فداك رأيتك قد صنعت شيئا أفهو من مناسك الحج؟

قال: لا، ولكن يقتل ههنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة.([2])

وهكذا نجد الامام الجواد (ع) عليه السلام يقول في واقعة فخ :

(لم يكن لنا بعد الطف مصرع اعظم من فخ).([3])

ثورة يحيى بن عبد الله بن الحسن(ع):

وفي عهد الامام الكاظم (ع) كانت ثورة يحيى بن عبد الله بن الحسن (ع) ويبدو ان الامام الكاظم (ع) كان عارفاً بفشل هذه الحركة ، فكتب الى يحيى كتابا فيه تقيّة واضحة حيث قال :

[1] بحار الانوار للمجلس ج ٤٨ ص ١٦٩ عن مقاتل الطالبيين للاصفهاني
[2] بحار الانوار للمجلسي ج ٤٨ ص ١٧٠ عن مقاتل الطالبيين للصفهاني
[3] بحار الانوار للمجلسي ج ٤٨ ص ١٦٥ عن مصادره

(وأنا متقدم إليك أحذرك معصية الخليفة، وأحثك على بره وطاعته، وأن تطلب لنفسك أمانا قبل أن تأخذك الأطفار، ويلزمك الخناق من كل مكان تتروح إلى النفس من كل مكان ولا تجده، حتى يمن الله عليك بمنه وفضله، ورقة الخليفة أبقاه الله، فيؤمنك ويرحمك، ويحفظ فيك أرحام رسول الله صلى الله عليه وآله والسلام على من اتبع الهدى " إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى).

قال الراوي:

(فبلغني أن كتاب موسى بن جعفر وقع في يدي هارون فلما قرأه قال: الناس يحملوني على موسى بن جعفر وهو برئ مما يرمى به). ([1])

وهكذا يظهر لنا ان خط المقاومة السلبية التي اختاره اهل البيت (ع) لم يكن يتقاطع مع الخط الثوري الذي سار عليه الحسنيون ومعهم بعض القواعد الشعبية من الشيعة .

ثورة مُحَمَّد بن جعفر الصادق (ع) :

ونفس الرؤية والموقف نجده عند الامام الرضا (ع) مع عمه مُحَمَّد بن جعفر الصادق (ع) .

يقول المؤرخون :

(عن إسحاق بن موسى قال: لما خرج عمي مُحَمَّد بن جعفر بمكة، ودعا إلى نفسه، ودعي بأمير المؤمنين، وبويع له بالخلافة دخل عليه الرضا عليه السلام وأنا معه فقال له: يا عم لا تكذب أباك، ولا أخاك، فان هذا الامر لا يتم.

ثم خرج وخرجت معه إلى المدينة، فلم يلبث إلا قليلا حتى قدم الجلودي فلقيه فهزمه ثم استأمن إليه فلبس السواد وصعد المنبر فخلع نفسه وقال: إن هذا الامر للمأمون، وليس لي فيه حق، ثم اخرج إلى خراسان فمات بجرجان)([2])

---

[1] بحار الانوار للمجلسي ج٤٨ ص ١٦٧
[2] بحار الانوار للمجلسي ج٤٩ ص ٣٢

دماء الشيعة في عهد الرشيد :

ومع كل هذا الحذر الذي اتخذه اهل البيت (ع) الا ان ذلك لم يمنع الحكم العباسي من ملاحقة الشيعة تحت كل حجر ومدر .

قصة حميد بن قحطبة :

ويكفي لمعرفة العذابات التي ذاقها الشيعة على عهد هرون الرشيد ان نقرأ قصة حميد بن قحطبة الرجل المقرّب من البلاط العباسي .

يروي عبيد الله البزاز قال :

(كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة، فرحلت إليه في بعض الأيام، فبلغه خبر قدومي فاستحضرني للوقت وعلي ثياب السفر لم أغيرها، وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر.

فلما دخلت إليه رأيته في بيت يجري فيه الماء فسلمت عليه وجلست فاتي بطست وإبريق فغسل يديه، ثم أمرني فغسلت يدي وأحضرت المائدة وذهب عني أني صائم وأني في شهر رمضان، ثم ذكرت فأمسكت يدي، فقال لي حميد: مالك لا تأكل؟

فقلت: أيها الأمير هذا شهر رمضان، ولست بمريض ولا بي علة توجب ألافطار، ولعل الأمير له عذر في ذلك أو علة توجب الافطار.

فقال: ما بي علة توجب الافطار وإني لصحيح البدن، ثم دمعت عيناه وبكى.

فقلت له بعد ما فرغ من طعامه: ما يبكيك أيها الأمير؟

فقال: أنفذ إلي هارون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب، فلما دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تتقد وسيفا أخضر مسلولا وبين يديه خادم واقف فلما قمت بين يديه رفع رأسه إلي فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟

فقلت: بالنفس والمال.

فأطرق ثم أذن لي في الانصراف.

فلم ألبث في منزلي حتى عاد الرسول إلي وقال: أجب أمير المؤمنين.

فقلت في نفسي: إنا لله أخاف أن يكون قد عزم على قتلي وإنه لما رآني استحيا مني فعدت إلى بين يديه.

فرفع رأسه إلي فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟

فقلت:بالنفس والمال والأهل والولد.

فتبسم ضاحكا، ثم أذن لي في الانصراف.

فلما دخلت منزلي لم ألبث أن عاد الرسول إلي فقال: أجب أمير المؤمنين.

فحضرت بين يديه وهو على حاله، فرفع رأسه إلي فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟

فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد والدين.

فضحك، ثم قال لي: خذ هذا السيف وامتثل ما يأمرك به هذا الخادم.

قال: فتناول الخادم السيف وناولنيه وجاء بي إلى بيت بابه مغلق ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه، وثلاثة بيوت أبوابها مغلقة ففتح باب بيت منها فإذا فيه عشرون نفسا عليهم الشعور والذوائب شيوخ وكهول وشبان مقيدون.

فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، وكانوا كلهم علوية من ولد علي وفاطمة عليهما السلام فجعل يخرج إلي واحدا بعد واحد فأضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم، ثم رمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر.

ثم فتح باب بيت آخر فإذا فيه أيضا عشرون نفسا من العلوية من ولد علي و فاطمة عليهما السلام مقيدون.

فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، فجعل يخرج إلي واحدا بعد واحد فأضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر، حتى أتيت على آخرهم ثم فتح باب البيت الثالث فإذا فيه مثلهم عشرون نفسا من ولد علي وفاطمة مقيدون عليهم الشعور والذوائب.

فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك أن تقتل هؤلاء أيضا فجعل يخرج إلي واحدا بعد واحد فأضرب عنقه فيرمي به في تلك البئر.

حتى أتيت على تسعة عشر نفسا منهم، وبقي شيخ منهم عليه شعر فقال لي: تبا لك يا مشوم أي عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قتلت من أولاده ستين نفسا، قد ولدهم علي وفاطمة عليهما السلام.

فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي فنظر إلي الخادم مغضبا وزبرني، فأتيت على ذلك الشيخ أيضا فقتلته ورمى به في تلك البئر.

فإذا كان فعلي هذا وقد قتلت ستين نفسا من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فما ينفعني صومي وصلاتي وأنا لا أشك أني مخلد في النار)([1])

الشيعة والشعوبية :

هل ان الشيعة هم مهد الشعوبية ، وهل ان الشعوبية ترعرت في حضن الشيعة ؟

وهذا ماذهب اليه الكاتب المصري احمد امين في كتابه ضحى الاسلام ؟

أولاً لنتعرف على معنى الشعوبية بمدلولها القرآني واللغوي ؟

المدلول القراني واللغوي للشعوبية هو مدلول واحد .

الشعوبية بمعنى التعارف والتعاون والتلاحم بين الشعوب كما جاء في المدلول القراني حيث قوله تعالى : (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)([1])، وهذا هو نفسه المدلول اللغوي للكلمة

[1] بحار الانوار للمجلس ج ٤٨ ص ١٧٦-١٧٧-١٧٨

اذن المقصود بالشعوبية هو الانفتاح على سائر الشعوب وكما ورد في الحديث النبوي الشريف (لافضل لعربي على اعجمي ولا لأبيض على اسود الا بالتقوى).

هذا هو الاسلام الحقيقي ، وهذا هو رسول الله (ص) ، وهذا هو القران .

اذا عرفنا معنى الشعوبية بالمعنى القرآني ، فنحن الشيعة نفتخر بذلك ، نفتخر بانفتاحنا على كل الشعوب ولسنا عنصريين أو قوميين .

لقد ترعرت في العالم العربي فكرة القومية العربية ، كما غرس الاستكبار العالمي فكرة القومية الفارسية والقومية التركية وامثالها في الشعوب الاسلامية .

وهنا يرد السؤال ، هل نحن نقبل بها ؟

ان رسول الله (ص) هو سيد العرب ولكن الله بعثه لكل الشعوب وليس لطائفة دون اخرى ، لذلك نحن لانؤمن بفكرة القومية الضيقة.

ان اول من بدا بفكرة القومية هو الخليفة الثاني حيث كانت رعايته لقريش وتفضيلهم وامتيازهم على غيرهم وقد رفض الامام علي (ع) ذلك، ودعا الى المساواة بين القوميات ، وهذا ماالتزم به شيعة أهل البيت (ع) .

ومن هنا اتهمنا بالشعوبية ، فاذا كانت الشعوبية معناها الانسانية العالمية فهذه من مفاخرنا نحن الشيعة ، حيث ان ائمتنا (ع) هم من سادات العرب لكنهم انفتحوا على كل الشعوب ،ومن هنا قيل للامام علي (ع) وهو في الكوفة (غلبت عليك الحمراء) ويقصدون بذلك العجم والموالي ، فانتفض (ع) لهذه الكلمة التي قالها الاشعث . فقال (ع) :

(من يعذرني من هولاء الضياطرة يتخلف احدهم ، يتقلب على فراشه وحشاياه كالعبر ويهجر هولاء للذكر) .([2])

اني ان طردتهم لمن الظالمين .

---

[1] سورة الحجرات الاية ١٣
[2] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٩ - الصفحة ١٢٤

والله لقد سمعت رسول الله (ص) يقول (والله ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءاً.

هذا الموضوع يجرّنا للحديث عن ةمصادر القوة عند الشيعة .

مصادر القوة عند الشيعة :

توجد مجموعة مصادر قوة لدى شيعة اهل البيت (ع) ، وهذه المصادر هي التي جعلت من الشيعة محور حركة التغيير في العالم .وهي :

المصدر الاول : البعد العالمي والنزعة الانسانية .

اما البعد العالمي فمعناه الانفتاح على كل العالم ، هذا المعنى القراني الذي يقول : (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا).

هذا هو معنى الشعوبية التي يؤمن بها الشيعة وليست القومية الضيقة والتي نادى بها سلاطين الجور والطغيان، فالناس سواسية كاسنان المشط كما قال رسول الله (ص) ، وهذا هو الاسلام الصحيح الذي جاء به القرآن وأسسه رسول الله (ص) ودافع عنه أهل البيت (ع) وشيعتهم والذي اصبح مصدر القوة لهم برفض النزعة القومية الضيقة والانفتاح على كل القوميات .

المصدر الثاني : الحوار العلمي

اما المصدر الثاني وهو الحوار والبحث العلمي ، وشيعة اهل البيت (ع) مستعدون للحوار وفرصتهم الحقيقية هي في البحث العلمي .

في عصر الامام الكاظم (ع) سمع الخليفة العباسي هرون الرشيد هشام بن الحكم وهو احد فلاسفة الشيعة يحاور يحي البرمكي في مسالة الامامة ، وقد كان هرون قد جمع المتكلمين من سائر المذاهب . .

فقال الرشيد : (والله للسان هذا أبلغ في قلوب الناس من مئة الف سيف) .

(مثل هذا حي ويبقى ملكي ساعة واحدة !؟)

المصدر الثالث: رفض العنف

واما العنصر الثالث من عناصر القوة لدى الشيعة هو رفض التطرف والعنف والتزام الاخلاق الاسلامية والانسانية حتى مع العدو في اثناء المعركة.

نلاحظ ذلك على عهد الامام الرضا (ع) حيث ثورة زيد النار عام ١٩٩ هجرية (وهو اخو الامام الرضا (ع)) والذي نهض بثورة ضد العباسيين وهجم فيها على دور بني العباس في البصرة واحرقها، ومن هنا سمي ب(زيد النار)

ولما جيء به اسيراً الى المامون وعاتبه على فعلته هذه قائلا :لقد تركت اعداءنا من بني امية وعدوت على دور بني عمكم بني العباس.

قال له: (ان عدت بدأت باعدائنا)

فضحك المامون واطلق سراحه وبعث به الى الامام الرضا (ع) قائلا : وهبت جرمه لك

ولما دخل زيد النار ([1])على اخيه الامام الرضا (ع) عاتبه الامام على فعلته قائلا: (يا زيد أغرك قول سفلة أهل الكوفة :إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، ذاك للحسن والحسين خاصة إن كنت ترى أنك تعصي الله وتدخل الجنة، وموسى بن جعفر أطاع الله ودخل الجنة فأنت إذن أكرم على الله عز وجل من موسى بن جعفر، والله ما ينال أحد ما عند الله عز وجل إلا بطاعته، وزعمت أنك تناله بمعصيته فبئس ما زعمت.

فقال له زيد: أنا أخوك وابن أبيك، فقال له أبو الحسن (عليه السلام :(أنت أخي ما أطعت الله عز وجل إن نوحا (عليه السلام) قال :﴿رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين

[1] هنالك جدل عند علمائنا حول زيد النار هل ان هذا مقبول ام مرفوض في روايته ؟السيد الخوئي في معجم رجال الحديث وعندما يصل الى ترجمة زيد النار يقول فيه : (لم يرد في زيد هذا توثيق ولامدح)

﴾) ([1]). (فقال الله عز وجل (يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) فأخرجه الله عز وجل من أن يكون من أهله بمعصيته.([2])

المصدر الرابع : القيادة الدينية

والمصدر الرابع من مصادر القوة لدى شيعة اهل البيت (ع) هو القيادة الدينية المتمثلة بمراجع الدين وهذا الامر لايوجد عند غير شيعة اهل البيت (ع) .

لذا اهتم اهل البيت (ع) بصناعة الفقهاء وربط الامة بهم وعبّروا عنهم بالقول (الفقهاء أُمناء الرسل) كما قرأنا ذلك في حديث الامام الكاظم (ع) عن رسول الله (ص) .

المصدر الخامس: القضية الحسينية والشعائر الحسينية

المصدر الخامس من مصادر القوة لدى الشيعة هي القضية الحسينية وشعائرها والتي تعتبر مصدر الهام ومصدر بطولة ومصدر كرامة ومصدر قيم ومصدر انسانية ومصدر ثورة ومصدر غيرة ومصدر ايثار ، ونرى اليوم الالاف يدخلون التشيع بسبب قضية الامام الحسين (ع).

الامتداد الجماهيري وقلق السلطة :

في هذه المرحلة وهي عهد الامام الكاظم (ع) حدث امتداد جماهيري كبير لاهل البيت (ع) حتى وصل ذلك الامتداد الى داحل القصر العباسي .

يمكن ان نقرأ ذلك في قصة سليمان العباسي وهو ابن عم الرشيد الخليفة العباسي لما شاهد جثمان الامام الكاظم (ع) مطروحا على الجسر ، أرسل المنادي ينادي : (الا من اراد ان يشهد جنازة الطيب ابن الطيب فليشهد جنازة موسى بن جعفر).

وقد كان النداء قبل ساعة وعلى العكس من ذلك مما لايمكن ذكره.([1]) ،وهذا يعتبر تحديا للخليفة الذي هو قاتل الامام (ع) .

---

[1] سورة آل عمران » الآية ٦١
[2] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٣ - الصفحة ٢٣٢

وايضا يمكن أن نقرا الامتداد في قصة أم الرشيد حيث نذرت اذا شفي الامين والمامون ان تعطي عشرة الاف درهم للامام الكاظم(ع) .

هذا الامتداد الجماهيري هو الذي دعا المامون العباسي اجبار الامام الرضا (ع) على قبول ولاية العهد ومدح اهل البيت (ع) في داخل القصر العباسي .

حتى وصل ذلك الامتداد الى بلاد المغرب وافريقيا وخراسان، ويمكن أن نقرا هنا قصة شعيب العقرقوفي :

قصة شعيب العقرقوفي:

عن شعيب العقرقوفي،([2]) قال: قال لي أبو الحسن الامام الكاظم (ع) مبتدئاً من غير أن أسأله عن شيء:

ياشعيب غداً يلقاك رجل من أهل المغرب يسألك عنّي، فقل له: هو والله الامام الذي قال لنا أبو عبد الله عليه (ع) : فإذا سألك عن الحلال والحرام فأجبه مني.

فقلت: جعلت فداك فماعلامته؟.

---

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٨ - عن الحسن بن عبد الله الصيرفي، عن أبيه قال: توفي موسى بن جعفر عليه السلام في يدي السندي ابن شاهك، فحمل على نعش ونودي عليه هذا إمام الرافضة فاعرفوه.
فلما اتي به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر فنادوا ألا من أراد أن يرى الخبيث ابن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج، وخرج سليمان بن أبي جعفر من قصره إلى الشط، فسمع الصياح والضوضاء فقال لولده وغلمانه: ما هذا؟ قالوا :السندي بن شاهك ينادي على موسى بن جعفر على نعش فقال لولده وغلمانه: يوشك أن يفعل هذا به في الجانب الغربي، فإذا عبر به فانزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم فإن مانعوكم فاضربوهم وخرقوا ما عليهم من السواد.فلما عبروا به نزلوا إليهم فأخذوه من أيديهم وضربوهم، وخرقوا عليهم سوادهم، ووضعوه في مفرق أربعة طرق وأقام المنادين ينادون ألا من أراد الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليخرج، وحضر الخلق .

[2] قال النجاشي: (شعيب العقرقوفي أبو يعقوب، ابن أخت أبي بصير يحيى ابن القاسم، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع)، ثقة، عين، له كتاب، يرويه حماد بن عيسى، وغيره، وعده الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الامام الصادق (ع) و أخرى من أصحاب الامام الكاظم (ع) قائلا:(شعيب العقرقوفي من أصحاب أبي عبد الله (ع)).(المحقق)

قال: رجل طويل جسيم يقال له يعقوب، فإذا أتاك فلا عليك أن تجيبه عن جميع ما سألك فإنه واحد قومه، وإن أحبّ أن تدخله عليّ فأدخله.

قال: فوالله إنّي لفي طوافي إذ أقبل إليّ رجل طويل من أجسم ما يكون من الرجال.

فقال لى: أريد أن اسألك عن صاحبك.

فقلت: عن أيّ صاحب؟

قال: عن فلان بن فلان.

فقلت: ماإسمك؟

قال: يعقوب.

قلت: ومن أين أنت؟

قال: رجل من أهل المغرب.

قلت: فمن أين عرفتنى؟ .

قال: أتاني آت في منامي وقال لى: إلق شعيباً فاسأله عن جميع ما تحتاج إليه، فسألت عنك ودللت عليك.

فقلت: إجلس في هذا الموضع حتى أفرغ من طوافي وآتيك إن شاء الله.

فطفت ثم أتيته فكلّمت رجلاً عاقلاً فاضلاً، ثم طلب اليّ ان أدخله على أبي الحسن الكاظم(ع)، فأخذت بيده فاستأذنت على أبي الحسن(ع) فأذن لى.

فلمّا رآه أبو الحسن (ع) قال له: يا يعقوب قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك شرّ في موضع كذا وكذا، حتى شتم بعضكم بعضاً، وليس هذا ديني ولا دين آبائى، ولا نأمر بهذا أحداً من الناس، فاتّق الله وحده لا شريك له،فإنكما ستفترقان بموت، أما إنّ أخاك سيموت في سفره قبل أن يصل إلى أهله، وستندم أنت على ما كان منك، أنكما تقاطعتما فبتر الله أعماركما.

فقال له الرجل: فأناجعلت فداك متى أجلى؟

فقال: أمّا إنّ أجلك قد حضر حتى وصلت عمّتك بما وصلتها به في موضع كذا وكذا، فزيد في أجلك عشرون.

قال أخبرني الرجل ولقيته حاجّاً، أنّ أخاه لم يصل إلى أهله حتى دفن في الطريق.([1])

من هذه القصة ندرك الى اين وصل التشيع حيث وصل الى بلاد المغرب بينما الامام الكاظم(ع) في المدينة المنوّرة .

حماية الشيعة:

وبمقدار ماكان الشيعة يبذلون الغالي والنفيس دفاعاً عن ائمتهم عليهم السلام ، كان الائمة الاطهار يحمون شيعتهم ويدفعون عنهم المخاطر .

١-قصة مع الامام الرضا (ع):

يروي احمد بن عمرة قال :

(خرجت إلى الرضا وامرأتي حبلى، فقلت له: إني قد خلفت أهلي وهي حامل فادع الله أن يجعله ذكراً.

فقال لي: وهو ذكر فسمّه عمراً.

فقلت: نويت أن اسميه عليا وأمرت الأهل به.

قال عليه السلام:سمّه عمراً.

فوردت الكوفة وقد ولد ابن لي وسمي عليا فسميته عمراً.

[1] معجم رجال الحديث ـ الجزء العاشر- الامام الخوئي (رض)

فقال لي جيراني: لا نصدق بعدها بشئ مما كان يحكى عنك، فعلمت أنه كان أنظر إلي من نفسي).([1])

ويروي بكر بن صالح قال:

(أتيت الرضا عليه السلام وقلت: امرأتي أخت مُحَمَّد بن سنان بها حمل فادع الله أن يجعله ذكرا.

قال: هما اثنان .

قلت في نفسي: هما مُحَمَّد وعلي.

وبعد انصرافي دعاني وقال: سم واحدا عليا والأخرى أم عمر.

فقدمت الكوفة وقد ولد لي غلام وجارية في بطن، فسميّتُ كما أمرني).([2])

وهذه القصص هي نماذج من حماية الائمة (ع) لشيعتهم دفعاً للبلاء عنهم .

٢-قصة الامام الكاظم (ع) :

وفي قصة اخرى تقول عن رجل من أهل الري قال: ولي علينا بعض كتّاب يحيى بن خالد البرمكي وكان عليّ بقايا دين يطالبني بها، وقيل لي: إنه ينتحل هذا المذهب، فخفت أن أمضي إليه فلا يكون كذلك فأقع فيما لا أحب، فاجتمع رأيي على أن أهرب إلى الله تعالى فحججت ولقيت مولاي الصابر – يعني موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام –فشكوت حالي إليه فأعطاني مكتوبا الى الوالي نسخته:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اعلم أن لله تحت عرشه ظلا لا يسكنه إلا من أسدى إلى أخيه معروفا أو نفس عنه كربة، أو أدخل على قلبه سرورا، وهذا أخوك والسلام).

قال: فعدت من الحج إلى بلدي، ومضيت إلى الرجل ليلا، واستأذنت عليه

---

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٩ - الصفحة ٥٢
[2] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٩ - الصفحة ٥٢

وقلت: رسول الصابر عليه السلام فخرج إليَّ حافيا ماشيا، ففتح لي بابه، وقبّلني وضمني إليه، وجعل يقبّل بين عيني، ويكرر ذلك كلما سألني عن رؤيته عليه السلام وكلما أخبرته بسلامته، وصلاح أحواله، استبشر، وشكر الله، ثم أدخلني داره وصدرني في مجلسه وجلس بين يدي، فأخرجت إليه كتابه عليه السلام فقبَّله قائماً وقرأه ثم استدعى بماله وثيابه، فقاسمني ديناراً ديناراً، ودرهماً درهماً، وثوباً ثوباً، و أعطاني قيمة ما لم يمكن قسمته، وفي كل شئ من ذلك يقول: ياأخي هل سررتك؟

فأقول: إي والله، وزدت على السرور، ثم استدعى ديوان العمل فأسقط ما كان باسمي وأعطاني براءة مما يتوجب علي منه، وودعته، وانصرفت عنه.

فقلت: لا أقدر على مكافاة هذا الرجل إلا بأن أحج في قابل وأدعو له و ألقى الصابر الامام الكاظم (ع) فحججت في العام القادم ولقيت الامام الكاظم (ع) وشرحت له ماكان من الوالي وجعلت أحدثه ووجهه يتهلل فرحا،

فقلت: يا مولاي هل سرَّك ذلك؟

فقال: إي والله لقد سرَّني وسرَّ أمير المؤمنين، والله لقد سرَّ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد سرَّ الله تعالى.([1])

استلام حكم أم اعداد للقائم؟

ومع كل هذا الامتداد الجماهيري ، هل كان أهل البيت (ع) وشيعتهم في هذا العصر –عصر الامام الكاظم والرضا (ع) – يفكرون باستلام السلطة كما يرى ذلك بعض المؤرخين ؟

كيف نحلل هذه المرحلة ، هل هي مرحلة الأعداد لاستلام حكم ؟

ام انها مرحلة للاعداد للقائم وغيبته؟

اهل البيت (ع) يعرفون انها ليست مرحلة استلام حكم وانما هي مرحلة الاعداد لغيبة القائم(ع)

[1] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٤٨ ـ الصفحة ١٧٤

لنقرأ هنا قصة دعبل الخزاعي مع الامام الرضا (ع) :

يقول دعبل :

أنشدت مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاء شديدا ثم رفع رأسه إلي فقال لي(ع) : يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الامام؟ ومتى يقوم؟

فقلت: لا يا مولاي، إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملأها عدلا.

فقال(ع) : يا دعبل الإمام بعدي مُحَمَّد ابني، وبعد مُحَمَّد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملاها عدلا كما ملئت جورا.

وأما متى؟ فإخبار عن الوقت، ولقد حدثني أبي عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليهم الصلاة والسلام أن النبي صلى الله عليه وآله قيل له يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟

فقال(ص) : مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة).([1])

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٩ - الصفحة ٢٣٧

توقعات الظهور:

العلامة بن طاووس وهو من كبار علماء الشيعة في القرن السابع الهجري كان يعتقد ان الامام (ع) يظهر في هذا العصر وهو سيكون وزيره وهذا الامر قبل سبعمائة عام من الان.

كذلك يرى ابن عربي ايضا وهو من كبار علماء السنة وفي نفس القرن عاش مع ابن طاووس كان يتوقع ظهور الامام (ع) في عصره ويكون هو وزيراً له ايضا.

شروط ظهور الامام المهدي (ع):

ان مرحلة الامام الكاظم (ع) لم تكن مرحلة اعداد لاستلام السلطة ، بل كانت مرحلة الاعداد لغيبة الامام المهدي (ع) ذلك ان هنالك ثلاثة امور يتوقف عليها ظهور الامام (ع) وهي الشروط الظاهرية وليست العوامل الغيبية ، وهي :

الشرط الاول : بناء الجماعة الصالحة

الشرط الثاني: بناء الامة المؤهلة

الشرط الثالث: العقيدة الصحيحة.

ان الاعتقاد بان مرحلة الامام الكاظم (ع) والامام الرضا (ع) كانت مرحلة الاعداد لاستلام السلطة هي رؤية يتبناها بعض كبار المعاصرين باستدلاله بجو الثورات التي كان هدفها الاطاحة بنظام الحكم القائم .

من هذه الثورات هي ثورة الحسين شهيد فخ عام ١٩٩ هجرية حيث كانت فاجعة لاهل البيت (ع) ، ورغم انها أخفقت لكن المؤرخين يرونها تمهيداً لاسقاط حكم واستلام حكم اخر .

واقعة فخ([1]) وبطولات الشيعة :

عانى الشيعة في عهد الحاكم العباسي موسى الهادي الخوف والإرهاب، فقد أخاف الشيعة خوفاً شديداً، وألحّ في طلبهم، وقطع أرزاقهم وعطاياهم، وكتب إلى الآفاق بطلبهم.

وكان ذلك من أهمّ الأسباب التي ثار من أجلها صاحب فخ وهو السيّد أبو عبد الله، الحسين بن عليّ الخير بن الحسن المثلّث بن الحسن المثنّى ابن الإمام الحسن المجتبى(ع) حيث جنّد الشيعة الموجودين في المدينة المنوّرة، وخرج بهم مع نسائهم وأطفالهم متوّجهاً نحو مكّة المكرّمة؛ ليثور على والي مكّة المنصوب من قبل الحاكم موسى الهادي، ولكنّ الوالي أرسل إليهم جيشاً كبيراً فقاتلوهم في منطقة فخ.

عندما عزم الحسين صاحب واقعة فخّ أن يثور على الأوضاع الفاسدة التي وصلت إلى حدّ الإذلال والاضطهاد الشديد لكلّ من هو شيعي وعلوي أقبل الحسين إلى الإمام الكاظم (ع) يستشيره في ثورته، وعرض عليه فكرة الثورة.

فالتفت إليه الإمام(ع) قائلاً: «إنّك مقتول فأجِدَّ الضِّرابَ، فإنّ القوم فسّاق، يظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً وشركاً، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعند الله عزّ وجلّ أحتسبكم من عُصبة»([2])

لم يخرج الإمام الكاظم(ع) مع الحسين رغم علمه بأنّ السلطة سوف تحمّله مسؤوليتها، كما حمّل هشام بن الحكم الأُموي جدّه الباقر(ع) مسؤولية ثورة زيد، وحمّل المنصور أباه الصادق(ع) مسؤولية ثورة محمّد النفس الزكية؛ وذلك لعلمه مسبقاً بالنتائج وبمآل الثورة، ولمصالح أُخرى يعلمها ويقدّرها الإمام(ع)

لقد قُتل في واقعة فخّ نحو مئة نفر من ذرّية السيّدة فاطمة الزهراء(ع)، وقُطعت رؤوسهم، وسُبيت النساء والأطفال، ثمّ أُرسلت رؤوس القتلى إلى الطاغية موسى الهادي ومعهم الأسرى، وقد قُيّدوا بالحبال والسلاسل، ووضعوا في أيديهم وأرجلهم الحديد، فأمر الطاغية بقتل السبي حتّى الأطفال منهم على ما قيل، فقُتلوا صبراً وصُلبوا على باب الحبس.

---

[1] مراجعة أعيان الشيعة ٧ /,١٣٣

[2] مقاتل الطالبيين: ,٢٩٨

هاجس الثورة:

احد الوشاة جاء يوما الى هرون الرشيد وقال له: يوجد عندنا خليفتان يجمع لهما المال.

قال الرشيد : من؟

قال : الاول انت والثاني موسى بن جعفر.

هكذا كان ينظر الناس ان الامام الكاظم (ع) يريد اسقاط الحكم العباسي .

يروي المؤرخون عن الامام الكاظم (ع) انه قال :

(لما أمر هارون الرشيد بحملي، دخلت عليه فسلمت فلم يرد السلام ورأيته مغضبا، فرمى إلي بطومار فقال: اقرأه فإذا فيه كلام، قد علم الله عز وجل براءتي منه، وفيه إن موسى بن جعفر يجبى إليه خراج الآفاق من غلاة الشيعة ممن يقول بإمامته، يدينون الله بذلك، ويزعمون أنه فرض عليهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويزعمون أنه من لم يذهب إليه بالعشر ولم يصل بإمامتهم، ولم يحج بإذنهم، ويجاهد بأمرهم، ويحمل الغنيمة إليهم، ويفضل الأئمة على جميع الخلق، ويفرض طاعتهم مثل طاعة الله وطاعة رسوله، فهو كافر حلال ماله، ودمه

قلت: يا أمير المؤمنين والذي بعث مُحَمَّدا صلى الله عليه وآله بالنبوة ما حمل إلي أحد درهما ولا دينارا من طريق الخراج لكنا معاشر آل أبي طالب نقبل الهدية التي أحلها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله في قوله: لو أهدي لي كراع لقبلت، ولو دعيت إلى ذراع لأجبت، وقد علم أمير المؤمنين ضيق ما نحن فيه، وكثرة عدونا، وما منعنا السلف من الخمس الذي نطق لنا به الكتاب، فضاق بنا الامر، وحرمت علينا الصدقة وعوضنا الله عز وجل عنها الخمس واضطررنا إلى قبول الهدية وكل ذلك مما علمه أمير المؤمنين فلما تم كلامي سكت.

ثم قلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لابن عمه في حديث عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله فكأنه اغتنمها.

فقال: مأذون لك، هاته!

فقلت: حدثني أبي، عن جدي يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله: أن الرحم إذا مست رحما تحركت واضطربت فان رأيت أن تناولني يدك، فأشار بيده إلي.

ثم قال: ادن.

فدنوت فصافحني وجذبني إلى نفسه مليا ثم فارقني وقد دمعت عيناه.

فقال لي: اجلس يا موسى، فليس عليك بأس، صدقت وصدق جدك وصدق النبي صلى الله عليه وآله لقد تحرك دمي، واضطربت عروقي وأعلم أنك لحمي ودمي وأن الذي حدثتني به صحيح).([1])

نلاحظ من هذه القصة ان السلطان العباسي كان على الدوام قلقاً من ثورة العلويين.

وهذا الهاجس كان في تفكير خلفاء بني العباس الامر الذي جعل المامون العباسي فيما بعد يقترح على الامام الرضا(ع) بقوله: (ماذا ترى تكون انت بالعراق وانا في خراسان)

وبالتاكيد كان هذا لاختبار نوايا الامام الرضا(ع) في تفكيره باستلام السلطة والثورة على المأمون..

فرفض الامام الرضا (ع) ذلك الامر واضطر المامون ان يجعل الامام الرضا (ع) وليا للعهد.

وهذا شاهد كان يستخدمه بعض المؤرخين للتدليل على نظريته في أن المرحلة كانت هي مرحلة استلام السلطة ،لكن هذه النظرية قابلة للنقاش ، فالعهد لم يكن عهد استلام وانقلاب على السلطة القائمة .

وانما هي مرحلة إعداد الامة لغيبة القائم (ع) وتعريف الامة بالقيادة الشرعية في زمن الغيبة ، حيث ان حاكمية الاسلام تحتاج الى امة رشيدة ويجب ان نعمل مئات السنين من اجل خلق أُمة صالحة وجماعة صالحة وعقيدة صحيحة ومذهب صحيح وحينئذ يمكن أن نتطلع الى حاكمية الاسلام .

نماذج بطولية: .

دعبل الخزاعي:

[1] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٤٨ ـ الصفحة ١٢١

دعبل الشاعر المعروف زمن الامام الرضا (ع) انشد في مجلس المامون قائلا :

واني من القوم الذي سيوفهم قتلن أخاك وشرفتك بموقع

رفعوا محلَّك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الاوقع

فقال له ابو اسحق : (ماوجدت شخصا أجسر منك يتكلم هكذا مع المامون)

فقال دعبل : (مازلت احمل خشبتي على كتفي أربعين سنة أطلب من يصلبني عليها).

هذه هي البطولة والعلاقة مع الله وسر الانتصار على الطغاة .

الشاعر ابو نؤاس([1])

ابو نؤاس شاعر عملاق جدا هو الذي قال في مجلس المامون :

قيل لي أنت أوحد الناس طرّاً في فنون من كلام النبيه

لك من جوهر الكلام بديع يثمر الدر في يدي مجتنيه

فعلامَ تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمّعن فيه

قلت : لا أهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

فقال له المأمون : أحسنت !.. ووصله من المال بمثل الذي وصل به كافة الشعراء وفضّله عليهم([2]).

زكريا بن ادم ([3])

زكريا بن ادم من اصحاب الامام الرضا(ع) وهو فقيه عملاق مدفون بقم في مقبرة شيخون قال:

قلت للرضا (ع) : إني أريد الخروج عن أهل بيتي فقد كثر

---

[1] أبو نواس أو الحسن بن هانئ الحكمي الدمشقي شاعر عربي من أشهر شعراء عصر الدولة العباسية .ويكنى بأبي علي وأبي نؤاس والنؤاسي.

[2] العيون ١٤٢/٢

[3] زكريا بن آدم الأشعري، أحد أصحاب الأئمّة عليهم السلام ومن الرّواة عنهم والموثوق لديهم، وثّقه كلّ من ترجم له، حتّى نُقل في حقّه أحاديثُ عديدة تدلّ على علوّ منزلته.

السفهاء فيهم ، فقال : لا تفعل ، فإن أهل بيتك يدفع عنهم بك ، كما يدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن الكاظم (ع)([1]).

هولاء هم شيعة اهل البيت (ع) ، وهولاء هم فقهاء اهل البيت (ع) الذين تجسدت بهم الارادة البطولية والارادة الالهية فجعلتهم ابطال التاريخ .

دور الفقهاءفي زمن الامام الكاظم (ع) والرضا(ع):

الفقهاء هم الذين قال فيهم الحديث الشريف الذي يرويه الامام الكاظم (ع) (الفقهاء امناء الرسل) .

امير المؤمنين الامام علي (ع) يقول : (اما والله لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر مافرض الله على العلماء ان لايقاروا على كظة ظالم ولاسغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها)

الفقهاء الذين يقول الحديث فيهم :(اذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه).

والعلماء الذين قال فيهم الامام الحسين (ع) فيهم :(مجاري الامور والاحكام على يد العلماء).

الفقهاء الذين يقول فيهم امام زماننا (ع) : (اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا).

هذا كله في الجانب النظري . وسؤالنا الان اين كان دور الفقهاء في التجربة على ارض الواقع في الماضي والحاضر ؟

دائما وعلى طول التاريخ كان الفقهاء يقومون بدورين هما :

الدور الاول : الدفاع عن الشريعة

الدور الثاني: الدفاع عن الامة

مُحَمَّد بن ابي عمير :([1])

[1] رجال الكشي ج ٢ ص ٨٥٧ ـ ٨٥٨ .

الفقيه الكبير مُحَمَّد بن ابي عمير من اصحاب الامام الصادق (ع) والامام الكاظم (ع) وامتدت حياته الى مابعد الامام الكاظم (ع) .

وهو علامة فقيه كبير يسمى في الحوزة العلمية من اصحاب الاجماع ومعناه ان الطائفة اجمعت على تصحيح مايصح عنه من الروايات.

سجنه هرون الرشيد سبعة عشر عاما ونتيجة التعذيب في السجن يقول اوشكت على الاعتراف حتى سمعت صوتا من مُحَمَّد بن يونس بن عبد الرحمن يقول لي : ياشيخي اتق الله ولاتعترف.

يقول : تماسكت نفسي ولم اعترف .

وبقيت مؤلفاته مدفونة تحت التراب لمدة اربع سنوات الى ان نزل عليهن ماء المطر وتلفت كتبه ، ورغم ذلك فانه كان يحفظ تلك الاحاديث، ومن هنا يعتبر من عمالقة الفقه الشيعي .

حكي عن الجاحظ انه قال وهو يتحدث عن مُحَمَّد بن ابي عمير:

(كان أوحد أهل زمانه في الأشياء كلها).

وقال أيضا:

---

[1] معجم رجال الحديث للامام الخوئي ـ الجزء الخامس عشر || القسم : الرجال || (محمد بن أبي عمير، يكنّى با أحمد، من موالي الازد، واسم أبي عمير زياد، وكان من أوثق الناس عند الخاصّة والعامّة، وأنسكهم نسكاً، وأورعهم وأعبدهم، وقد ذكر الجاحظ في كتابه في فخر قحطان على عدنان بهذه الصفة التي وصفناه، وذكر أنه كان واحد أهل زمانه في الاشياء كلّها، وأدرك من الائمة عليهم السلام، ثلاثة: أبا إبراهيم موسى عليه السلام، ولم يرو عنه، وأدرك الرضا عليه السلام (وروى عنه)، والجواد عليه السلام، وروى عنه أحمد بن محمد ابن عيسى، كتب مئة رجل من رجال الصادق عليه السلام، وله مصنّفات كثيرة، وذكر ابن بطّة أنّ له أربعة وتسعين كتاباً، منها: كتاب النوادر كبير، حسن، وكتاب الاستطاعة والافعال والردّ على أهل القدر والجبر، وكتاب الامامة، وكتاب البداء، وكتاب المتعة، ومسائله عن الرضا عليه السلام وغير ذلك.
التي وصفناه، وذكر أنه كان واحد أهل زمانه في الاشياء عليهم السلام، ثلاثة: أبا إبراهيم موسى عليه السلام، ولم يرو عنه، وأدرك الرضا عليه السلام (وروى عنه)، والجواد عليه السلام، وروى عنه أحمد بن محمد ابن عيسى، كتب مئة رجل من رجال الصادق عليه السلام، وله مصنّفات كثيرة، وذكر ابن بطّة أنّ له أربعة وتسعين كتاباً، منها: كتاب النوادر كبير، حسن، وكتاب الاستطاعة والافعال والردّ على أهل القدر والجبر، وكتاب الامامة، وكتاب البداء، وكتاب المتعة، ومسائله عن الرضا عليه السلام وغير ذلك.

(وكان وجها من وجوه الرافضة، حبس أيام الرشيد ليلي القضاء، وقيل بل ليدل على الشيعة وأصحاب موسى بن جعفر عليه السلام، وضرب على ذلك، وكاد يقر لعظيم الألم، فسمع مُحَمَّد بن يونس بن عبد الرحمان يقول له: اتق الله يا مُحَمَّد بن أبي عمير فصبر ففرج الله عنه).

وروى الكشي([1]) ان مُحَمَّد بن ابي عمير ضرب مائة وعشرين خشبة أيام هارون، وتولى ضربه السندي بن شاهك، وكان ذلك على التشيع، وحبس فلم يفرج عنه، حتى أدى من ماله واحدا وعشرين ألف درهم.

وروى أن المأمون حبسه حتى ولاه قضاء بعض البلاد.

وروى الشيخ المفيد([2]) في الإختصاص أنه حبس سبع عشرة سنة، وفي مدة حبسه دفنت أخته كتبه فبقيت مدة أربع سنين، فهلكت الكتب، وقيل إنه تركها في غرفة فسال عليها المطر) ([1])

---

[1] ابو عمرو ، محمد بن عمر بن عبد العزيز أحد كبار علماء الشيعة في القرنين الثالث و الرابع الهجري ، و كان من أصدقاء ثقة الإسلام الكليني مؤلف كتاب الكافي ، المتوفى سنة : ٣٢٩ هجرية ، و يشترك معه في كثير من أساتذته و مشايخه .هذا و قد عاصر الكشي فترة الغيبة الصغرى ، و سكن بغداد ، و يُتوقع أنه إلتقى بنوّاب الإمام المهدي المنتظر (عجَّل الله فرَجَه) و أخذ عنهم ، لكونهم في بغداد أيضاً في تلك الفترة .إهتم بعلم الرجال و صار ذو معرفة بالأخبار و الأحاديث و رواتها ، فجعل التدقيق في أحوال الرواة باكورة أعماله و كتب في علم الرجال كتابه معرفة الرجال ، المعروف بـ " رجال الكشي " ، الذي إعتمد عليه الشيخ الطوسي و أملاه على تلامذته ، كما روى عنه هارون بن موسى التلعكبري و جعفر بن محمد قولويه صاحب كتاب " كامل الزيارة " .توفي الكشي في منتصف القرن الرابع حدود عام ٣٥٠ الهجري .(يراجع : الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، للعلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني)

[2] هو محمّد بن محمد بن النعمان من علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية، عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس الهجري. كان تلميذ الشيخ الصدوق، وأستاذ السيّدين الرضي والمرتضى وكذلك الشيخ الطوسي.اشتُهرت قبل الشيخ المفيد ظاهرة التمسّك بظواهر الحديث، ولم يكن هناك رواج للاستفادة من العقل كعنصر في عملية الاستنباط

يونس بن عبد الرحمن:([2])

وهو من الفقهاء المجاهدين من تلامذة الامام الكاظم (ع) والامام الرضا (ع) وقد ضمن له الامام الرضا (ع) الجنة ثلاث مرات ، وقد ألف الف كتاب في الرد على المخالفين .

كان له أربعون أخاً وصاحباً يدور عليهم في كل يوم مسلذماً في توثيق غلاقاته الاجتماعية والعلمية ثم يرجع الى منزله فياكل ويتهيأ للصلاة ثم يجلس للتصنيف والتاليف .

ولقد عانى يونس من خلافات في داخل البيت الشيعي وتعرض الى نقد كبير من أوساط شيعية لم تدرك منزلته ، وقد دخلوا يوما على الامام الرضا (ع) ووقعوا في يونس وطعنوا به ، فلما علم بذلك يونس قال للامام الرضا (ع) :

جعلني فداك انا احامي عنكم وهذه حالي عند اصحابي .

بحيث تحول هذا إلى عائقٍ أمام تكامل العلوم وازدهار العلماء. لذلك انتفض الشيخ المفيد مقابل هذا الجوّ من الجمود الذي هيمن على الواقع آنذاك، فقام بتدوين أصول الفقه ليؤسس فقهاً جديداً وينطلق صوب اجتهاد صار يمثل الطريق الوسط بين المنهجية الحديثيّة التي تبنّاها الشيخ الصدوق والمنهجية القياسية التي ذهب إليها ابن الجنيد في الفقه. دوّن الشيخ في البداية أصولاً في كتاب التذكرة بأصول الفقه لاستنباط الأحكام. وسار في هذا الخطّ كل من السيّد المرتضى في كتابه الذريعة والشيخ الطوسي في كتاب عدّة الأصول معتمدين على ما ابتكره أستاذهما من منهج أصولي. يذكر أن الشيخ نفسه كان قد استلهم هذه المنهجية من أستاذه ابن أبي عقيل العماني.
ويعتبر الشيخ المفيد المؤسس للفقه المقارن، من خلال تأليفه الذي أطلق عليه عنوان الإعلام فيما اتفقت الإمامية عليه من أحكام، واكتمل هذا المشروع من خلال كتاب الانتصار للسيد المرتضى، والخلاف للشيخ الطوسي، وتذكرة الفقهاء للعلامة الحلّي.ويعدّ الشيخ المفيد من أكبر العاملين على إحياء العلوم الإسلامية ومن المروجين الجادّين للثقافة الشيعيّة والناشرين للفقه الإمامي.(آغا بزرك الطهراني، الذريعة، ص ١٨٦-١٨٧)

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٨ - الصفحة ١٧٩ في هامش الصفحة

[2] معجم رجال الحديث للامام الخوئي الجزء الحادي والعشرون || القسم : الرجال | يونس بن عبد الرحمن، مولى آل يقطين، له كتب كثيرة (أكثر من ثلاثين كتاباً)، وقيل إنها مثل كتب الحسين بن سعيد وزيادة، (وله جامع الآثار)، وكتاب الشرايع، وكتاب العلل، وكتاب اختلاف الحديث ومسائله عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام.
أخبرنا بجميع كتبه ورواياته جماعة عن أبي جعفر بن بابويه، عن محمد بن الحسن، وعن أحمد بن محمد ابن الحسن، عن أبيه.وأخبرنا بذلك ابن أبي جيّد، عن محمد بن الحسن، عن سعد، والحميرى، وعلي بن إبراهيم، ومحمد بن الحسن الصفّار، كلّهم عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مرار، وصالح بن السندى، عنه.ورواها أبو جعفر بن بابويه، عن حمزة بن محمد العلوى، ومحمد بن علي ماجيلويه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل، وصالح، عنه.وأخبرنا بذلك ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عنه.

فقال له الامام الرضا (ع)

ماعليك مما يقولون اذا كان امامك عنك راضياً ، يايونس حدّث الناس بما يعرفون واتركهم مما لايعرفون .

يايونس لو كان في يدك اليمنى درّة هل ينفعك ذلك شيئا؟

قلت : لا

قال (ع) : هكذا انت يايونس اذا كنت على الصواب وكان امامك عنك راضيا لم يضرك ماقال الناس ([1])

لقد كان يونس شديد الدفاع عن المذهب ، وحريصا على اظهار الحقيقة ، فحينما مات الامام الرضا (ع) ظهر من يرفض امامة الامام الجواد (ع) وهم الواقفة الذين وقفوا على الامام الرضا (ع) ، وكان يونس يدعو الى امامة الامام مُحَمَّد الجواد (ع) فبعث اليه جماعة وأغروه بالمال الكثير وطلبوا منه السكوت فقال يونس :

انا روينا عن الصادقين (ع) قالوا : (اذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه فان لم يفعل سلب عنه نور الايمان وماكنت ادع الجهاد وامر الله على كل حال)([2])([3])

المتكلم الشيعي هشام بن الحكم :

---

[1] معجم رجال الحديث / السيد الخوئي / ج٢/ ترجمة يونس بن عبد الرحمن

[2] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٨ - الصفحة ٢٥٢

[3] فروى محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد عن محمد بن جمهور، عن أحمد بن الفضل، عن يونس بن عبد الرحمن قال:
مات أبو إبراهيم عليه السلام وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير، و كان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته، طمعا في الأموال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، فلما رأيت ذلك وتبينت الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا ما علمت، تكلمت ودعوت الناس إليه فبعثا إلي وقالا: ما يدعوك إلى هذا؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمنا لي عشرة آلاف دينار، وقالا لي: كف، فأبيت وقلت لهما: إنا روينا عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا: إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب نور الايمان، وما كنت لأدع الجهاد في أمر الله على كل حال، فناصباني وأضمرا لي العداوة.(بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٨ - الصفحة ٢٥٢)

وهشام بن الحكم هو رمز من رموز الشيعة في علم الكلام والعقيدة وهو من تلاميذ الامام الصادق (ع) والامام الكاظم (ع) ، وقد تعرض للملاحقة الامنية من قبل هرون الرشيد حتى مات فزعاً مخفياً

يقول المؤرخون:

(واعتل هشام بن الحكم علته التي قبض فيها، فامتنع من الاستعانة بالأطباء، فسألوه أن يفعل ذلك فجاؤوا بهم إليه فأدخل عليه جماعة من الأطباء فكان إذا دخل الطبيب عليه وأمره بشئ سأله فقال: يا هذا هل وقفت على علتي؟

فمن بين قائل يقول: لا .

ومن قائل يقول: نعم.

فان استوصف ممن يقول نعم وصفها.

فإذا أخبره كذَّبه ويقول: علتي غير هذه.

فيسأل عن علته فيقول: علتي فزع القلب مما أصابني من الخوف، وقد كان قدم ليضرب عنقه، ففزع قلبه لذلك حتى مات رحمه الله)([1])

يتظاهر بالجنون خوفاً من السلطان :

ومن اجل الدين والمذهب بذل فقهاء الشيعة ومتكلموهم كل حيلة ، وعملوا المستحيل حتى تظاهروا بالجنون وهم اكثر الناس عقلاً وحكمةً.

تعالوا معي لنقرأ القصة الكاملة التي يرويها ابو الهذيل العلّاف([2]) وهو من كبار المتكلمين والعلماء في زمن الامام الرضا (ع) يقول:

---

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٨ - الصفحة ١٩٥

[2] أبو الهذيل محمد بن الهذيل العبدي- نسبة إلى عبد القيس- وكان مولاهم وكان يلقّب بالعلّاف، لأنّ داره في البصرة كانت في العلّافين، قال ابن النديم: كان شيخ البصريّين في الاعتزال، ومن

(دخلت الرقّة فذكر لي أن فيها رجلاً مجنوناً حسن الكلام ، فأتيته فإذا أنا بشيخ حسن الهيئة جالسا على وسادة يسرح رأسه ولحيته، فسلمت عليه فرد السلام، وقال: ممن يكون الرجل؟

قال: قلت: من أهل العراق .

قال: نعم، أهل الظرف والآداب.

قال: من أيها أنت؟

قلت: من أهل البصرة.

قال: أهل التجارب والعلم.

قال: فمن أيهم أنت؟

قلت: أبو الهذيل العلاف.

قال: المتكلم؟

قلت: بلى.

فوثب عن وسادته وأجلسني عليها ،ثم قال بعد كلام جرى بيننا: ما تقول في الإمامة؟

قلت: أي الإمامة تريد؟

قال: من تقدمون بعد النبي صلى الله عليه وآله؟

قلت: من قدم رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال: ومن هو؟

أكبر علمائهم، وهو صاحب المقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات. والمعتزلة هم فرقة إسلامية ظهرت ظهوراً واضحاً في بداية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، وقد آمنوا بأصول خمسة واعتبروا من لم يؤمن بهذه الأصول، أو بواحد منها ليس من المعتزلة، وهي :التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(ابن النديم، الفهرست، ص٢٢٥ - ٢٢٦.البلخي، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص ٢٦٤)

قلت: أبو بكر.

قال لي: يا أبا الهذيل ولم قدمتموه؟

قلت: لان النبي صلى الله عليه وآله قال: قدموا خيركم، وولوا أفضلكم، وتراضي الناس به جميعا.

قال، يا أبا الهذيل ههنا وقعت، أما قولك إن النبي صلى الله عليه وآله قال: قدموا خيركم، وولوا أفضلكم، فاني أوجدك أن أبا بكر صعد المنبر، وقال وليتكم ولست بخيركم، فان كانوا كذبوا عليه، فقد خالفوا أمر النبي صلى الله عليه وآله وإن كان هو الكاذب على نفسه فمنبر النبي صلى الله عليه وآله لا يصعده الكاذبون.

وأما قولك إن الناس تراضوا به فان أكثر الأنصار قالوا: منا أمير ومنكم أمير وأما المهاجرون فان زبير العوام قال:لا أبايع إلا عليا فأمر به فكسر سيفه، وجاء أبو سفيان بن حرب فقال: يا أبا الحسن إن شئت لأملأنها خيلا ورجالا يعني المدينة وخرج سلمان فقال: " كردند ونكردند ونداننند كه چه كردند " والمقداد وأبو ذر فهؤلاء المهاجرون.

أخبرني يا أبا الهذيل عن قيام أبي بكر على المنبر، وقوله إن لي شيطانا يعتريني فإذا رأيتموني مغضبا فاحذروني لا أقع في أشعاركم وأبشاركم، فهو يخبركم على المنبر أني مجنون، وكيف يحل لكم أن تولوا مجنونا.

وأخبرني يا أبا الهذيل عن قيام عمر على المنبر وقوله وددت أني شعرة في صدر أبي بكر ثم قام بعدها بجمعة فقال: أن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، فبينا هو يود أن يكون شعرة في صدر أبي بكر يأمر بقتل من بايع مثله.

فأخبرني يا أبا الهذيل بالذي زعم أن النبي صلى الله عليه وآله لم يستخلف وأن أبا بكر استخلف عمر، وأن عمر لم يستخلف، فأرى أمركم بينكم متناقضا.

وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر حين صيرها شورى في ستة وزعم أنهم من أهل الجنة، فقال: إن خالف اثنان لأربعة فاقتلوا الاثنين، وإن خالف ثلاثة لثلاثة فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف، فهذه ديانة أن يأمر بقتل أهل الجنة.

وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر لما طعن دخل عليه عبد الله بن العباس قال: فرأيته جزعا فقلت يا أمير المؤمنين ما هذا الجزع؟ فقال: يا ابن عباس ما جزعي لأجلي ولكن جزعي لهذا الامر من يليه بعدي.

قال: قلت: ولَّها طلحة بن عبيد الله .

قال: رجل له حدَّة كان النبي صلى الله عليه وآله يعرفه، فلا أولي أمور المسلمين حديدا.

قال: قلت: ولَّها الزبير بن العوام.

قال: رجل بخيل رأيته يماكس امرأته في كبة من غزل، فلا أولي أمور المسلمين بخيلا.

قال، قلت: ولَّها سعد بن أبي وقاص .

قال: رجل صاحب فرس وقوس، وليس من أحلاس الخلافة.

قلت: ولَّها عبد الرحمن ابن عوف.

قال رجل: ليس يحسن أن يكفي عياله.

قال: قلت: ولَّها عبد الله بن عمر.

فاستوى جالسا وقال: يا ابن عباس ما والله أردت بهذا، أولي رجلا لم يحسن أن يطلق امرأته.

قلت: ولَّها عثمان بن عفان.

فقال: والله لئن وليته ليحملن آل أبي معيط على رقاب المسلمين، وأوشك إن فعلنا أن يقتلوه – قالها ثلاثا.

قال: ثم سكتُّ لما أعرف من معاندته لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال لي: يا ابن عباس أذكر صاحبك.

قال: قلت: ولَّها عليا .

قال: والله ما جزعي إلا لما أخذت الحق من أربابه، والله لئن وليته ليحملنهم على المحجة العظمى وإن يطيعوه يدخلهم الجنة.

فهو يقول هذا ثم صيرها شورى بين الستة، فويل له من ربه.

قال أبو الهذيل بينا هو يكلمني إذ اختلط وذهب عقله!!!– وهذا هو التظاهر بالجنون – فأخبرت المأمون بقصته وكان من قصته أن ذهب بماله وضياعه حيلة وغدرا، فبعث إليه المأمون فجاء به وعالجه وكان قد ذهب عقله بما صنع به، فرد عليه ماله وضياعه وصيره نديما، فكان المأمون يتشيع لذلك والحمد لله على كل حال)([1])

العلاقة المتبادلة بين الشيعة وائمتهم(ع)

الشيعة هم ابطال التاريخ واثبتوا ذلك في كل المجالات ، في الحرب ،في السلم ،في الثقافة ،في السياسة، في الادب ،في الشعر ،في الكرم ،في البناء الاجتماعي .

١–العلاقة في عالم التكوين

هذه الخصوصية لشيعة اهل البيت (ع) هل هي ذاتية لهم ؟ام هي مكتسبة ؟

ومن اين جاء لهم هذا التميَّز ؟

لقد ورد في الحديث الشريف عن الامام الرضا (ع) ان: (شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا).

يعني هناك يوجد ترابط بين الشيعة واهل البيت (ع)في أصل التكوين .

فهم خلقوا من طينة زكية طيبة ،هي طينة مُحَمَّد(ص) واله (ع) وغيرهم خلقوا من طينة أُخرى.

ان العلاقة المتبادلة بين الشيعة وائمتهم(ع) في العلم، وفي الحب ،وفي البلاء ،وفي الدعاء ،وفي الادب .

[1] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٤٩ ـ الصفحة ٢٧٩ و٢٨٠ و٢٨١

هذه العلاقة المتبادلة تستمر حتى لمابعد الموت حيث نشهد تجانساً وترابطاً عجيباً ، وهذا الترابط هو الذي جعل للشيعة على طول التاريخ موقعا خاصا.

من اين اتى هذا الموقع الخاص؟

ان هذا الموقع اتى من العلاقة المتبادلة بين الشيعة وبين ائمتهم(ع)، وهذا هو مانقرؤه في زيارتهم (ع) حيث نقول : (وجعل صلاتنا عليكم وماخصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا) ومصدر كل ذلك هو علوم اهل البيت (ع) كما جاء في زيارتهم الجامعة حيث نقرا قوله : (بكم علمنا الله معالم ديننا واصلح ماكان فسد من دنيانا وبكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة)

٢-العلاقة العلمية

لقد عكف فقهاء الشيعة على حفظ علوم اهل البيت (ع) ، حتى ان الامام الصادق (ع) يقول : (لولا زرارة لضاعت علوم ابي) .

وزرارة هو من كبار الفقهاء عاش في زمن الامام الباقر (ع)والامام الصادق(ع) وهو تلميذهم الذي جمع احاديثهم ، وهو من الذين سماهم الامام (ع) اوتاد الارض.

وقد قرأنا عن يونس بن عبد الرحمن في زمن الامام الكاظم (ع) والامام الرضا (ع) انه ألّف الف كتاب في علومهم (ع) حتى جاء في الحديث الشريف عن الامام العسكري (ع) انه قال في تصانيف يونس (اعطاه الله بكل حرف نوراًيوم القيامة)وحتى قال عنه الامام الرضا (ع) (يونس بن عبد الرحمن في زمانه كسلمان الفارسي في زمانه) اشارة الى كثير علمه وشدة عبادته ومعرفته وزهده.([1])

الشهيد السيد حسن القبانجي

[1] معجم رجال الحديث / السيد الخوئي / ج٢/ ترجمة يونس بن عبد الرحمن

واسمحوا لي ان انقل هنا نموذجا للعلاقة العلمية من عصرنا الحاضر ،ضمن العلاقة المتبادلة بين اهل البيت (ع) وشيعتهم اذكر ايضا الوالد السيد الشهيد حسن القبانجي الذي غيب في سجون النظام البعثي المقبور كان قد كتب احد عشر مجلداً في أحاديث الامام علي (ع) أسماه (مسند الامام علي ع) .

ولهذا الكتاب مع الشهيد السيد حسن القبانجي حكاية حيث انه في زمن الرئيس عبد الرحمن عارف أُبعد الى مدينة راوه ، وهي من المناطق المتعصبة و المتشددة ضد اهل البيت (ع) فأُبعد لها سجينا.

ولغرض ما في نفس السلطة الحاكمة عملوا للشهيد القبانجي لقاءا مع علماء راوه وجرى حديث معهم وقالوا له :

انتم الشيعة مهتمين بالامام علي (ع) وهو الذي لايملك سوى احد عشر حديثا عن رسول الله(ص) .

يقول السيد حسن القبانجي هزني هذا الكلام ، فنذرت نذرا اذا اخرجني الله من السجن لأجمع احاديث الامام علي(ع) كلها .

ولما فرج الله عنه جلس خلال اثنين وعشرين سنة يجمع احاديث الامام علي (ع) حتى جمع احد عشر مجلدا والتي اسماها (مسند الامام علي (ع))

هكذا نجد الشيعة كانوا حريصين على اخذ العلم من ائمتهم(ع) وتدوينها وحفظها حيث كان بايديهم اقلام والواح خصوصا في زمن الامام الكاظم (ع) حيث يدونون كل مايقوله.

يقول الراوي :كان جماعة من خاصة ابي الحسن الكاظم (ع) من اهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ومعهم في اكمالهم الواح لطاف واميال فاذا نطق ابو الحسن بكلمة وافتى في نازلة اثبت القوم ماسمعوا منه في ذلك .([1])

[1] بحار الانوار ج٤٨ ص ١٥٣

كما كان قسم من شيعة اهل البيت (ع) يتسللون الى سجن الامام الكاظم (ع) بالتعاون مع بعض السجانيين لتلقي دروسا من الامام (ع) وهو في السجن ويونون مايقوله لهم .

٣-علاقة الحب المتبادل

هناك علاقة من نوع اخر بين ائمة اهل البيت (ع) وشيعتهم وهي علاقة الحب المتبادل .

يقول الامام الصادق (ع) : (شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنايفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا).

هكذا يقول ائمتنا (ع) عن شيعتهم لانهم من طينة واحدة في اصل التكوين واصل الهوية .

والرواية عن الامام الباقر (ع) تقول ان الامام الحسين (ع) (جالس على يمين العرش ينظر الى زواره ويدعوا لهم) .

كذلك الرواية عن الامام الصادق (ع)

يقول : يو م القيامة الشيعة عند جوار الامام الحسين(ع)، والامام الحسين(ع) عند يمين العرش، فترسل لهم زوجاتهم من الحور العين باننا قد اشتقنا لكم .

فيقولون: اننا مشغولون بالنظر الى وجه الحسين .([1])

هذا هو الحب المتبادل فالامام الحسين(ع) وهو في عالم القيامة،و في سرادقات الغيب ينظر الى زواره في الدنيا .

فانتم ياشيعتنا نصرتم اهل البيت(ع) ، ولهذا فان اهل البيت (ع) بينهم وبينكم علاقة حب متبادلة .

الامام الباقر(ع) يقول: (انني والله لاحب ريحكم وارواحكم) .([1])

---

[1] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٢ - الصفحة ٣٧٨(إذا كان يوم القيامة جلس الحسين عليه السلام في ظل العرش وجمع الله زواره وشيعته ليصيروا من الكرامة والنضرة والبهجة والسرور إلى امر لا يعلم صفته الا الله فيأتيهم رسل أزواجهم من الحور العين من الجنة فيقولون انا رسل أزواجكم إليكم يقلن انا قد اشتقناكم وأبطأتم علينا فيحملهم ما هم فيه من السرور والكرامة إلى أن يقولوا لرسلهم سوف نجيئكم انشاء الله تعالى.)

وهذا قسم من الامام الباقر (ع) لشيعته . وكذلك نقرأ في الزيارةالجامعة لاهل البيت (ع):

(من احبكم فقد احب الله ،ومن ابغضكم فقد ابغض الله).

دعبل الخزاعي نموذجاً

شاعر من شعراء اهل البيت (ع) لما وقف امام الامام الرضا(ع) وقال :

فياربي زدني في هواي بصيرة وزد حبهم يارب في حسانتي

واني لمولاهم وقالٍ عدوهم واني لمحزون بطول حياتي

احب قصي الرحم من اجل حبكم واهجر فيكم زوجتي وبناتي

فاني من الرحمن ارجوا بحبهم حياة لدى الفردوس غير بتات

لقد خفت في الدنيا وايام سعيها واني لاارجو الامن بعد وفاتي

قال له الامام الرضا(ع) : آمنك الله يادعبل

هذا هو الحب المتبادل بين الشيعة وائمتهم (ع)

٤–العلاقة المتبادلة في الدعاء

نحن ندعوا لهم ،وهم يدعون لنا ودعاء اهل البيت(ع) مصدر تميزنا وانتصارنا، كل ذلك ببركة دعائهم (ع) .

رسالة الامام المهدي (ع) للشيخ المفيد

[1] المحاسن ص١٦٣

الامام الحجة(ع) يكتب للشيخ المفيد وهو كبير علماء الطائفة المدفون قرب مرقد الامام الكاظم(ع) يكتب له الامام (ع) رسالة يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد: سلام عليك أيها المولى المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين نحن وإن كنّا ثاوين بمكاننا النّائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنّا نحيط علما بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم، مذجنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون.

إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولو لا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء.

فليعمل كلّ امرئ منكم ما يقرب به من محبّتنا وليتجنّب ما يدنيه من كراهيتنا، وسخطنا. ([1])

ونحن نقرأ في الدعاء :

(اللهم كُن لوليّك الحُجَّة بن الحَسَن صَلواتُكَ عَليه وَعَلى آبائه في هذه السّاعة وفي كُلّ سَاعَة وَليّاً وَحَافِظا وَقائِداً وَ ناصراً ودَليلاً وَ عَيناحَتّى تُسكِنَه أرضَك طَوعاً وَتُمَتِعَه فيها طَوِيلاً)

الامام الصادق(ع) يدعو لزوار الحسين (ع) ويقول :

(اللهم ارحم تلك الوجوه التي غيَّرتها الشمس .

اللهم ارحم تلك الصرخة التي كانت لاجلنا)

هي صرخة مجالس البكاء والذكر للامام الحسين(ع) والسير الى كربلاء والزيارة المخصوصة

والامام الصادق (ع) يقول : (احيوا امرنا رحم الله من احيا امرنا)

ان ائمتا(ع) يدعون لنا دائما وهذا الدعاء متبادل بينهم وبين شيعتهم

٥-الزيارة المتبادلة

[1] بحار الأنوار/ المجلد الثالث عشر/ ص ١٧٤

كما ان هناك تبادل في الزيارة بين أئمة اهل البيت (ع) وبين شيعتهم .

الامام الرضا (ع) يقول : (من زارني على بعد داري ، أتيته يوم القيامة في ثلاث مواطن حتى أخلّصه من أهوالها : إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً ، وعند الصراط ، وعند الميزان)([1])

٦-العلاقة الادبية المتبادلة

من العلاقات التي تميز بها شيعة اهل البيت (ع) هي العلاقة الادبية المتبادلة بينهم وبين اهل البيت (ع) ، فلم يعرف التاريخ اروع من ادبيات شيعة اهل البيت (ع)، ولاعرف التاريخ اشعر من شعراء اهل البيت (ع) ، ولاجمعت الدواوين أروع من شعر الشيعة.

الشاعر سليمان بن قتّه

من شعراء القرن الاول الشاعر سليمان بن قتّه والذي نظم قصيدة قرأها الى فاطمة بنت الحسين (ع) يقول فيها :

وان قتيل الطف من ال هاشم أذلَّ رقاب من قريش فذلتي

فقالت له : ياسليمان هكذا تقول

فقال لها : اذن ماذا اقول

قالت قل:

وان قتيل الطف من ال هاشم اذل رقاب المسلمين فذلتي

لان رقاب المسلمين كلها فجعت بمقتل الحسين (ع)وليست قريش فقط .

دعبل الخزاعي

[1] كامل الزيارات ص٣٠٤

من شعراء اهل البيت (ع) الشاعر دعبل الخزاعي هذا الشاعر له قصيدة نظمها للامام الرضا (ع) قائلا :

مدارس ايات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

قال له الامام (ع): هل اكمل قصيدتك يادعبل في بيت مني ؟

فقال له : تشرفني بذلك

قال الامام (ع):

وقبر بطوس يالها من مصيبة ألحَّت على الاحشاء بالزفرات

هذا هو التبادل والتواصل بين اهل البيت(ع) وبين شيعتهم في الجانب الادبي.

٧–علاقة البلاء المتبادل

هذه هي صورة اخرى من صور العلاقة المتبادلة بين الشيعة وائمتهم، فهم ابطال في البلاء ،وابطال في الصبر على البلاء .

كان ائمتنا(ع) من اشد الناس ابتلاءاً ،، والانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل .

فالامام الصادق(ع) يقول: (إِنَّا صُبُرٌ ، وَ شِيعَتُنَا أَصْبَرُ مِنَّا).

قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، كَيْفَ صَارَ شِيعَتُكُمْ أَصْبَرَ مِنْكُمْ ؟!

قَالَ : " لِأَنَّا نَصْبِرُ عَلَى مَا نَعْلَمُ ، وَ شِيعَتُنَا يَصْبِرُونَ عَلَى مَا لَا يَعْلَمُونَ.([1])

ان اهل البيت (ع) يعلمون الجنة، ومافيها والنار ومافيها، ونحن لانملك مثل مشاهدتهم وعلمهم ، ومن اجل ذلك كان قول الامام الصادق(ع) ان شيعتنا اصبر منا .

[1] الكافي : ٢ / ٩٣ ، للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكُليني ، المُلَقَّب بثقة الإسلام ، المتوفى سنة : ٣٢٩ هجرية ، طبعة دار الكتب الإسلامية ، سنة : ١٣٦٥ هجرية / شمسية ، طهران / إيران.

الامام الباقر (ع) في رواية يرويها الطبري وهو من علماء القرن السادس في كتابه (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى).

يروي انه جاء رجل الى الامام الباقر(ع) قال له:

والله اني لاحبكم اهل البيت .

قال له الامام(ع) : (فاتخذ للبلاء جلبابا، فوالله إنه لأسرع إلينا والى شيعتنا من السيل في الوادي، وبنا يبدأ البلاء ثم بكم، وبنا يبدأ الرخاء ثم بك).([1])

وقد ورد في زيارة ائمتنا (ع) :

(من اعتصم بكم فقد اعتصم بالله، انتم الصراط الاقدم والسبيل الاعظم ، وشهداء دار الفناء، وشفعاء دار البقاء والرحمة الموصولة، والاية المخزونة والباب المبتلى به الناس).

لهذا كان علي قسيم الجنة والنار، حيث يقف يوم القيامة فيسوق شيعته الى الجنه

وقد سئل احمد بن حنبل وهو امام الحنابلة من المذاهب المتشددة لدى السنة ، كيف يكون علي قسيم الجنة والنار؟

قال: نعم هذا صحيح .نحن نروي عن رسول الله(ص) ان علي حبه ايمان ،وبغضه كفر،

اذن اصبح علي قسيم الجنة والنار.

والإمام الصادق (ع) يقول :(بنا يبدأ البلاء ثم بكم، وبنا يبدأ الرخاء ثم بكم)([2])

هذه هي العلاقات المتبادلة في البلاء بين الشيعة وائمتهم .

---

[1] الأمالي – الشيخ الطوسي – الصفحة ١٥٤

[2] ميزان الحكمة ـ محمد الريشهري ـ ج ١ ـ الصفحة ١٣٢

مصادر التحقيق

١-القران الكريم

٢-نهج البلاغة.....مجموعة خطب الامام علي (ع) اعدا الشريف الرضي

٣-بحار الانوار.....المؤلف: محمد باقر المجلسي

٣-امالي .....الشيخ الصدوق

٤-الشيعة في الميزان .....محمد جواد مغنية

٥ كشف الغمة..... أبي الحسن على بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي

٦-الكامل.....ابن الاثير

٧-الرجال.....الشيخ الطوسي

٨-معجمر رجال الحديث.....ابو القاسم الخوئي

٩-المحاسن..... احمد بن محمد بن خالد البرقي

١٠-بصائر الدرجات..... شيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار)

١١- ينابيع المودة .....للشيخ سليمان ابن ابراهيم القندوزي الحنفي

١٢–نهج الحق وكشف الصدق.....جمال الدين الحلي
١٣–صحيح البخاري..... عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري
١٤–صحيح مسلم..... أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري
١٥–جامع البيان..... مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي
١٦–التفسير الأصفى.....الفيض الكاشاني
١٧–كنز جمع الفوائد.....يونس المالكي
١٨–تاريخ ابن عساكر..... ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي
١٩–امالي .....الشيخ الطوسي
٢٠–سنن..... ابن ماجة
٢١–صحيح .....البخاري
٢٢– –النص والاجتهاد .....شرف الدين
٢٣–تاريخ..... الطبري
٢٤–انساب الاشراف..... أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري
٢٥–مجمع الزوائد..... أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثم
٢٦–مسند.....احمد بن حنبل
٢٧– المعجم الكبير..... الطبراني
٢٨– ديوان دعبل .....د الدكتور عبد الكريم الأشتر
٢٩تفسيرالمعاني .....الالوسي
٣٠–الجامع الصغير.....جلال الدين السيوطي
٣١–كنز العمال.....المتقي الهندي
٣٢– منع تدوين الحديث ..... السيد علي الشهرستاني
٣٣–تفسير..... القمي
٣٤–السيرة النبوية .....ابن هشام
٣٥– السنن الكبرى..... للنسائي
٣٦– المعجم الكبير..... الطبراني
٣٧– سفينة البحار ..... الشيخ عباس القمي
٣٨– كشف الخفاء،.....ا لعجلوني
٣٩– مسند..... أبي يعلى
٤٠– مسند الامام علي (ع).....الشهيد السيد حسن القبانجي
٤١– البداية والنهاية.....ابن كثير
٤٢–تاريخ .....اليعقوبي
٤٣– المرتضى من سيرة المرتضى..... المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي
٤٤– الفصول المهمة..... لابن الصباغ المالكي
٤٥– اعيان الشيعة.....السيد محسن الاميني
٤٦– موسوعة الامام امير المؤمنين ..... الشيخ باقر القرشي
٤٧– تذكره الحفاظ.....الذهبي
٤٨–وسائل الشيعة..... لشيخ مُحَمَّد بن الحسن الحرّ العاملي
٤٩– المستدرك.....النيسابوري
٥٠– رجال .....الطوسي
٥١–الغدير .....الاميني
٥٢–الارشاد .....للمفيد

٥٣–تحف العقول .....للحراني
٥٤–الديمقراطية في الاسلام.....عباس العقاد
٥٥–خلافة الانسان وشهادة الانبياء..... الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر
٥٦– حياة الامام المنتظر المصلح الاعظم .....باقر شريف القرشي
٥٧–المصباح.....الكفعمي
٥٨– الميزان .....الطباطبائي
٥٩–ذخائر العقبى .....الطبري
٦٠–علل الشرائع.....الصدوق
٦١– السلسة الصحيحة.....الالباني
٦٢–الامراء.....ابن شيبة
٦٣– روائع نهج البلاغة.....جورج جرداق
٦٤– المطالب العالية.....ابن حجر
٦٥– روضة الواعظين..... الفتال النيسابوري
٦٦– ميزان الحكمة ..... مُحَمَّد الريشهري
٦٧– مفاتيح الغيب .....فخر الدين الرازي
٦٨– قصص الأبرار من بحار الأنوار..... السيد مرتضى الحسيني الميلاني
٦٩– الذنوب الكبير ة.....للسيد عبد الحسين دستغيب
٧٠– شجرة طوبى..... الشيخ مُحَمَّد مهدي الحائري
٧١– إحياء علوم الدين..... مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي أبو حامد
٧٢– كشكول .....سيد صادق الحائري
٧٣– أعلام الدين في صفات المؤمنين..... الحسن بن مُحَمَّد الديلمي
٧٤– جامع السعادات..... مُحَمَّد مهدي النراقي
٧٥– الخصائص الحسينية .....اية الله التستري
٧٦– تثبيت دلائل النبوة..... لعبد الجبار الهمداني
٧٧– كامل الزيارات..... جعفر بن مُحَمَّد بن قولويه
٧٨– الفصول المهمة في أصول الأئمة..... الحر العاملي
٧٩– كتاب الإيمان الكبير .....لابن تيمية

الفهرس

المقدمة.....٢
الفصل الاول : دور الشيعة في عهد الامام الحسن (ع).....٥
مرحلة الانكماش السياسي :.....٦
امتصاص الغضب المتطرف ::.....٧
الاعداد للمستقبل.....٨
سياسة معاوية.....٩
أولاً: القتل اللامحدود.....١٠
ثانيا: الاغراء بالمال والمناصب.....١٠
ثالثا : فن الخداع والاعلام الكاذب ١٠

تصفية الشيعة:.....١١
قتل الاطفال.....١٣
مهمتان للشيعة في هذه المرحلة.....١٤
المهمة الاولى : المحافظة على الوجود.....١٤
المهمة الثانية :التصحيح الفكري.....١٥
التثقيف على الولاية :.....١٦
شروط انتصار الامة.....١٧
الاول: الوعي.....١٧
الثاني :الارادة.....١٧
الثالث: الصبر والاستقامة.....١٧
جهاد الامام الحسن (ع).....١٨
الخطاب الاعلامي للامام الحسن(ع).....١٨
التبشير بقيام القائم.....٢٠
منطلقات التحرك.....٢١
منطلقات الامام الحسن (ع).....٢٣
هل شكَّل الامام الحسن (ع) حزباً سياسياً؟.....٢٣
الدفاع عن الاسلام :.....٢٤
الحضور الثقافي للامام الحسن (ع).....٢٥
الامام الحسن(ع) صالَحَ أو هادَن ؟.....٢٦
منهج واحد أم مناهج متعددة ؟.....٢٧
الحسن والحسين نموذجا.....٢٨
أولاً : التعريف بالحق.....٢٨
ثانيا:التحرك السياسي.....٢٩
ثالثا: وحدة الهدف.....٣٠
رابعاً : وحدة الموقف.....٣٠
خامسا : التعبّد بالغَيب.....٣١
الاتجاهات في مواجهة الانحراف.....٣٢
الاتجاه الاول : التبعية المطلقة.....٣٢
الاتجاه الثاني : الثورة المطلقة:.....٣٢
الاتجاه الثالث : المواجهة الواعية:.....٣٣
هل نجح معاوية في مشروع الإبادة ؟.....٣٣
علي (ع) في قصر معاوية :.....٣٥

ضرار يصف علياً عند معوية :.....٣٥
سودة الهمدانية في قصر معاوية :.....٣٦
قصة الزرقاء الهمدانية :.....٣٧
المحافظة على القاعدة الشعبية:.....٣٩
التمرد الأعمى ::.....٤٠
المواجهة الواعية :.....٤٣
الفصل الثاني : دور الشيعة في عهد الامام الحسين (ع):.....٤٦
مرحلة ماقبل كربلاء:.....٤٦
سياسة معاوية:..... ٤٧
مشروع سبّ الامام علي (ع) على المنابر.....٤٨
عدم ذكر فضائل الامام علي (ع).....٤٩
وضع الاحاديث المكذوبة :.....٤٩
شهادة حجر بن عدي وبطولاته ::.....٥٠
شهادة عمرو بن الحمق الخزاعي.....٥٣
الخطوة الثالثة : القراءة الاموية للدين.....٥٦
مفردات القراءة الاموية للدين ::.....٥٧
نظريات جديدة::.....٥٩
نظرية المرجئة :.....٥٩
نظرية الجبريّة:..... ٦٠
نظرية الحكم الوراثي:.....٦٠
مواقف بطولية أمام التحريف الفكري والسياسي ::.....٦١
شهداء قبل كربلاء::.....٦٦
رشيد الهجري نموذجا :.....٦٧
الامام الحسين (ع) يندّد بسياسة معاوية :.....٧٠
الامام الحسين (ع) في مواجهة الحكم الوراثي ::.....٧٢
عزم الحسين (ع) على الهجرة:.....٧٣
نظريتان في تفسير الثورة الحسينية :.....٧٤
أولاً : نظرية احتمال النصر ::..... ٧٤
ثانياً :نظرية التكليف الغيبي.....٧٥
الفصل الثالث دور الشيعة في عهد الامام السجاد (ع).....٧٧
مرحلة الوعي الثوري:.....٧٨
سياسة الاستبعاد.....٧٨

الحصار الاقتصادي على الشيعة.....٧٩
التاكيد على الامامة الشرعية:.....٨٢
التاكيد على موقع الامامة: :.....٨٣
البطولات الاديبّة تدافع عن الامامة ::.....٨٥
حوار لمعرفة الامام.....٨٦
التعريف بالحقيقة.....٨٨
قصة يحيى بن ام طويل ( ).....٩٠
الثورات الشيعية على عهد الامام السجاد (ع):.....٩١
(١) ثورة سليمان بن صرد( ).....٩١
(٢)ثورة المختار الثقفي( ):.....٩٢
تنامي الوعي الثوري::.....٩٤
تفكك البيت الاموي::.....٩٤
تفكك البيت الاموي:.....٩٥
ثورة عبد الله بن الزبير :.....٩٥
تفكك البيت الاموي:.....٩٥
انتشار التشيع في العراق :.....٩٦
لماذا اهل العراق ؟؟.....٩٧
الجواب الاول:.....٩٧
الجواب الثاني الاسباب الموضوعية::.....٩٧
الجواب الثالث : العداء التاريخي.....٩٨
ملاحقة الحجاج الثقفي للشيعة :.....٩٩
سعيد بن جبير نموذجا :.....١٠٠
نموذج اخر لبطولات الشيعة :.....١٠١
الحجاج يكتب بقتل الامام السجاد (ع):.....١٠٢
الدفاع عن الاسلام :.....١٠٢
اولاً: بناء الكعبة:..... ١٠٣
ثانيا : مع ملك الروم:.....١٠٤
الانفجار الثقافي :).....١٠٥
كيف اصبحت؟.....١٠٦
الاجتماع الاسبوعي للشيعة :.....١٠٦
خطر انحراف العلماء::.....١٠٦
هل سعى الشيعة لتسلم السلطة :.....١٠٧

النظرية الاولى: ؟.....١٠٧
اما النظرية الثانية:.....١٠٨
الفصل الرابع :. دور الشيعة في زمن الامام الباقر والامام (ع).....١١٢
صمود أبطال الشيعة في حفظ الشريعة :.....١١٤
شيعة العراق:.....١١٥
ظاهرة انحراف الامة.....١١٨
إرهاصات سقوط الحكم الاموي ::.....١١٩
الامام الصادق (ع) وتاسيسه أول حوزة علميّة:.....١٢٠
التثقيف على الزيارة ::.....١٢١
الشيعه في زمن الامام الباقر(ع) :.....١٢٣
مُحَمَّد بن ابي عمير( ):.....١٢٤
زرارة بن اعين( ).....١٢٥
مبدأ التقية.....١٢٦
مذاهب شتى:.....١٢٧
سياسة التعايش السلمي؟.....١٢٨
قصة حريز بن عبد الله الازدي( ).....١٢٨
براعة الشيعة في الحوار:.....١٣٠
الاخلاص لاهل البيت (ع):.....١٣١
انحراف الامة عن أهل البيت (ع):؟.....١٣٣
ابو حنيفة والامام الصادق (ع):.....١٣٤
صناعة الارادة وبراعة الحوار::.....١٣٤
تنامي الوعي الثوري: :.....١٣٦
ثورة زيد بن علي (ع):.....١٣٦
ثورة مُحَمَّد وابراهيم النفس الزكية::.....١٣٨
شرعية الخط الثوري:).....١٤٠
حركة ابراهيم الغمر:( ).....١٤١
بناء المدرسة الفكرية:).....١٤١
انواع الملاحقات.....١٤٣
الملاحقة الاولى::.....١٤٣
الملاحقة الثانية ::.....١٤٣
بناء الشيعة في الاسطوانات:.....١٤٤
خطة السلطة العباسية : :.....١٤٦

لماذا سمي الشيعة رافضة:.....١٤٦
كيف نفهم اهل البيت (ع):.....١٤٨
النظرية الاولى :نظرية التفوّق العلمي ؟:.....١٤٨
النظرية الثانية :نظرية الاصطفاء الالهي:.....١٤٨
النظرية الثالثة:الغلو:.....١٤٩
الفرق بين النظرية الاولى والثانية:.....١٤٩
الاعمش( ) وابو حنيفة( ):.....١٥٥
قصة كثير النوى:.....١٥١
المنصور والجاسوس.....١٥٣
الفصل الخامس دور الشيعة على عهد الامام الكاظم (ع) والامام الرضا (ع) :.....١٥٥
تمهيد:.....١٥٦
مهمة صناعة الفقهاء.....١٥٦
الهموم تطهير للقلب:.....١٥٦
المهمة الاولى:.....١٥٦
علي بن يقطين ١٥٧
الحسن الانباري.....٥٨
قصة صفوان الجمال( ):.....١٥٨
مهمة المقاومة السلبية.....١٥٩
الموقف من الاتجاه الثوري.....١٦٠
ثورة يحيى بن عبد الله ١٦١
ثورة مُحَمَّد بن جعفر الصادق (ع) ١٦٢
دماء الشيعة في عهد الرشيد.....١٦٣
قصة حميد بن قحطبة.....١٦٣
الشيعة والشعوبية :.....١٦٥
مصادر القوة عند الشيعة ١٦٧
المصدر الاول : البعد العالمي والنزعة الانسانية ١٦٧
المصدر الثاني : الحوار العلمي:.....١٦٨
المصدر الثالث: رفض العنف.....١٦٨
المصدر الرابع : القيادة الدينية:.....١٦٩
المصدر الخامس: القضية الحسينية والشعائر الحسينية:.....١٦٩
الامتداد الجماهيري وقلق السلطة ::.....١٧٠
قصة شعيب العقرقوفي:.....١٧١

حماية الشيعة ١٧٢
قصة الامام الرضا (ع) ١٧٣
الامام الكاظم (ع):..... ١٧٣
استلام حكم أم اعداد للقائم؟..... ١٧٤
توقعات الظهور:..... ١٧٦
شروط ظهور الامام المهدي (ع)::..... ١٧٦
واقعة فخ وبطولات الشيعة :..... ١٧٨
هاجس الثورة..... ١٧٨
نماذج بطولية: .:..... ١٨٠
دعبل الخزاعي:..... ١٨٠
الشاعر ابو نؤاس..... ١٨٠
زكريا بن ادم ١٨١
دور الفقهاءفي زمن الامام الكاظم (ع) والرضا(ع):..... ١٨١
مُحَمَّد بن ابي عمير ١٨٢
يونس بن عبد الرحمن)..... ١٨٤
المتكلم الشيعي هشام بن عبد الملك..... ١٨٣
يتظاهر بالجنون خوفا من السلطان..... ١٨٧
العلاقة المتبادلة بين الشيعة وائمتهم(ع):..... ١٩٠
١–العلاقة في عالم التكوين..... ١٩٠
٢–العلاقة العلمية..... ١٩١
الشهيد السيد حسن القبانجي..... ١٩٢
٣–علاقة الحب المتبادل..... ١٩٤
دعبل الخزاعي نموذجاً..... ١٩٤
٤–العلاقة المتبادلة في الدعاء) ١٩٥
رسالة الامام المهدي (ع) للشيخ المفيد..... ١٩٥
٥–الزيارة المتبادلة::..... ١٩٦
٦–العلاقة الادبية المتبادلة:..... ١٩٦
الشاعر سليمان بن قتّه:..... ١٩٦
دعبل الخزاعي:..... ١٩٧
٧–علاقة البلاء المتبادل..... ١٩٧
مصادر التحقيق..... ٢٠٠
الفهارس :..... ٢٠٢